

قيام الدولة الزيدية في اليمن

حسن خضير أحمد



قيام الدولة الزيدية في اليمن

٢٨٠ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٣ - ٩١١ م

اسم الكتاب : قيام الدولة الزيدية فى اليمن
(٢٨٠-٢٩٨ هـ / ٨٩٣-٩١١ م)
الكاتب : الدكتور حسن خضيرى أحمد
كلية الآداب - جامعة جنوب الوادى
الناشر : مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب (القاهرة)
تليفاكس : ٥٧٥٦٤٢١ - ت : ٥٧٥٢٨٥٤
الطبعة : الأولى ديسمبر ١٩٩٦
الجمع التصويري : المكتب العصري ت : ٢٥٢٣٠٥٤

قيام الدولة الزيادية في اليمن

(٢٨٠٠ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٣ - ٩١١ م)

دكتور

حسن خضيرى أحمد

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادى

مكتبة مدبولى

الإهداء

إلى زوجتي وأولادى

المؤلف

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين .

وبعد ، فهذا الكتاب يتناول قيام الدولة الزيدية في اليمن ، خلال الفترة الممتدة من سنة (٢٨٠هـ - ٢٩٨هـ / ٨٩٣ - ٩١١ م) ، وقد قامت هذه الدولة بدور هام في تاريخ اليمن ، في أوائل العصر الإسلامي ، وحافظت على كيانها أكثر من ألف سنة .

قسمت هذا الكتاب إلى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الأول ، الأوضاع السياسية في بلاد اليمن قبيل قيام الدولة الزيدية ، ، فعرضت لولاية العباسيين الذين تعاقبوا على حكم اليمن ، وبيئت التمزق الذي شهدته تلك البلاد من جراء سوء إدارة هؤلاء الولاة ، ثم تحدثت عن ظهور الدويلات المستقلة باليمن ، فبيئت كيف قامت الدولة الزيدية في زبيد ، ودولة بنى يعفر في شبام وكوكبان ، وأوضحت الأحوال الداخلية في هاتين الدولتين ، وأبرزت عوامل الضعف والانقسام التي دبت في كل منهما ، وشرحت كيف انتشرت الدعوة الإسماعيلية ، في تلك البلاد .

وخصصت الفصل الثاني لدراسة ظهور دولة بنى الرسى في صعدة ، فتناولت بالبحث ظروف بلاد اليمن الداخلية والخارجية التي مهدت لمجيء الإمام الهادي بن الحسين ، ثم تحدثت عن سياسة هذا الامام في توطيد سلطته في صعدة ، ونشره دعوته ، وانضمام كثير من قبائل صعدة إليه ، وتصديه لثورات القبائل المناوئة له ،

كما وجهت اهتمامي إلى دراسة امتداد نفوذ الإمام الهادي إلى صنعاء ، واستيلائه عليها من أسعد بن أبي يعفر ، بعد أن دبر له أبو العتاهية الهمداني خطة دخولة إليها ، ثم عرضت لامتداد نفوذ الإمام الهادي نحو جنوب اليمن .

وأفردت الفصل الثالث لدراسة « موقف القوى الإسلامية من قيام الدولة الزيدية ، . فتناولت موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، كما عانيت بإبراز الصعوبات والمشاكل التي واجهت الخلافة العباسية ، وحالت دون إرسالها نجدة لأهل اليمن ، وبينت كيف قامت القوى الإسلامية في اليمن بدور هام في التصدي للدولة الزيدية ، فعرضت لموقف بني يعفر ، ومواليهم آل طريف من هذه الدولة والصراع بينهم وبين الإمام الهادي من أجل الحفاظ على السلطة في بلادهم ، كما عانيت بتوضيح موقف الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، والظروف التي ساعدت على نجاحها ، ثم تحدثت عن الصراع بين دعاة الاسماعيلية ، والدولة الزيدية من أجل الانفراد بالإمامة والحكم ، وتصدي الإمام الهادي لهم .

وتناولت في الفصل الرابع دراسة « المذهب الزيدي في اليمن وموقف الفرق الدينية منه ، ، فعرضت للمذهب الزيدي الذي أسسه الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقام الإمام الهادي يحيى بن الحسين بنشره في اليمن ، فبينت المبادئ الرئيسية لهذا المذهب ، وصلته بالمذاهب الفقهية والكلامية الأخرى ، كما عانيت بإبراز آراء الإمام الهادي في الإمامة ، وما أضافه للفكر الزيدي ، ثم عرضت بإيجاز لمذاهب أهل السنة ، التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وتحدثت عن مواقفهم من المذهب الزيدي .

كما عانيت بدراسة الدعوة الإسماعيلية ، وموقفها من المذهب الزيدي ، وبينت كيف أصبحت هذه الدعوة تمثل تهديداً مباشراً ، للدولة الزيدية ، بعد أن قضى

زعيمها على بن الفضل على الدويلات السنوية المتداعية ، والزعامات الإقطاعية ، ولم يبق أمامه سوى الدولة الزيدية التي تصدت له ، ودار بينة وبينها عدة معارك .

واستطاع الإمام الهادي المحافظة على حدود دولته ، مما جعل المذهب الهادي الزيدي يواصل انتشاره بعد وفاته ، وبصبح له السيادة في الدولة الزيدية .

ولا يفوتني أن أستمطر الرحمة من الله على روح أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة الذي رعى خطوات هذا العمل في جميع مراحلها ، وأقادني بنصائحه وتوجيهاته القيمة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنى خير الجزاء .

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة وإبراز جانب من تاريخ بلاد اليمن ، خلال تلك الفترة ، وأن تكون خطوة على طريق البحث في تاريخ الإسلام وحضارته .
والله ولي التوفيق ،

القاهرة / ١٩٩٦

د / حسن خضيرى

بحث في المصادر

« بحث في مصادر الرسالة »

اعتمدت في إعداد هذا الكتاب على كثير من المصادر الأصلية ، وفي مقدمتها مصادر تاريخ اليمن ، لقربها من الأحداث .

تعد مؤلفات الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي المتوفى سنة (٢٩٨ هـ / ٩١١ م) ، على جانب كبير من الأهمية ، ومنها « مجموع رسائل الإمام الهادي » ، ويقع في جزئين ، وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ، ويشتمل هذا السفر على كثير من الرسائل والخطابات نخص بالذكر منها : جوانب مسألة الحسين بن عبد الله الطبري ، ورسالة بعثها الهادي لأهل صنعاء ردا على كتابهم إليه عند قدومه إلى صنعاء ، وجواب مسألة النبوة والامامة ، ودعوة الإمام الهادي أحمد بن يحيى بن زيد عندما عزم على الخروج إلى اليمن سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وهذه الرسالة توضح نظرة الامام الهادي تجاه الخلافة العباسية ، وهي تعاني من حالة الضعف ، فضلاً عن أنها تعطي فكرة عن آراء الهادي ومبرراته في الخروج على هذه الخلافة .

كما يحتوي كتاب « المجموع » على رسائل العدل والتوحيد ، وقد قام الدكتور محمد عمارة بتحقيقها ، ونشرته (مؤسسة دار الهلال سنة ١٩٧١) ، وترجع أهمية هذه الرسائل إلى ما عرضته من قضايا فكرية ، التزم فيها بالقرآن ، والنظريات

الدينية للإسلام، كما تعبر عن رأى الهادى فى الخروج على الخلافة العباسية ، وعلى الحكام الجائرين .

أما كتابه الثانى ، الأحكام فى الحلال والحرام ، ، وهو نسخة مصورة بدار الكتب المصرية للمخطوطة الموجودة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ويعتبر من أهم مصادر التشريع فى الفقه الهادوى الزيدى وقد أفادنى فى التعرف على الأحكام والمعاملات التى كان ينفذها الهادى فى دولته .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب ، سيرة الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، لمؤلفه على بن محمد بن عبيد الله العباس العلوى ، وقد قدم أبوه محمد بن عبيد الله إلى اليمن فى صحبة الإمام الهادى سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وكان من كبار رجاله ، ولحق به ابنه على ، فكان شاهد عيان للأحداث ، وسجل مشاهداته ، كمذكرات يومية لما يدور فى الدولة الزيدية ، ورغم ما فى هذا الكتاب ، من ذكر الفضائل ، والخوارق المنسوبة للإمام الهادى ، والتحيز الكامل لجانبه فى صراعه مع مختلف القبائل ، إلا أنه يعطى صورة واضحة عن حياة الهادى ، ونجاحه فى تأسيس الدولة الزيدية ، وموقفه من القبائل المناوئة له ، والصراع بين الزيدية ، والإسماعيلية ، وأهل السنة حول السيادة فى صنعاء .

وقام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الدكتور سهيل زكار فى (بيروت سنة ١٩٧٢) ..

ويعد كتاب سيرة الإمام الهادى من أهم المصادر التاريخية التى اعتمدت عليها فى فصول الرسالة ، نظراً للمعلومات التاريخية المهمة التى يحويها عن فترة الدراسة ، وهو أول الكتب التى أرخت للدولة الزيدية فى اليمن ، عصر الإمام الهادى ، مما جعله مرجعاً لكل من أتى بعده من مؤرخى الزيدية .

ويعد كتاب ، الإكليل ، لمؤلفه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى ، الذى يعرف

بالنسابة ، وابن الحائك المتوفى سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) من أهم كتب تاريخ اليمن على الإطلاق ، ويقع هذا الكتاب فى عشرة أجزاء ، لا يوجد منه إلا أربعة أجزاء منشورة ، واندثر بقيتها مع مؤلفاته الأخرى ، ويتناول الجزء الأول منه أنساب خولان ، والثانى أنساب حمير ، وقد طبع الجزءان الأول والثانى فى القاهرة ، بمطبعة السنّة المحمدية فى سنتى (١٩٦٣ ، ١٩٦٦ م) . وقام بتحقيقهما القاضى محمد بن على الأكوغ .

والجزء الثامن من الإكليل يتناول قصور اليمن ، ومحافدها ، ومدنها ، ودفائها ، وقد طبع هذا الجزء فى (بغداد سنة ١٩٣١) ، بتحقيق الأب أنستاس مارى الكرملى ، ثم فى (برنستن سنة ١٩٤٠) بتحقيق نبيه أمين فارس .

أما الجزء العاشر من الإكليل فيتناول أنساب همدان ، وعيون أخبارها ، وقد طبع هذا الجزء بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة (١٩٦٨ م) وقام بتحقيقه محب الدين الخطيب . ويغلب على كتابة الهمدانى ، ذكر الأنساب ، فهو ينقد بعض الأخبار التاريخية بمقارنته للأنساب ، كما أنه يتعصب لقحطانيته ، فهو كما قال عنه الأستاذ محب الدين الخطيب : « يثبت حقائق العلم على صحتها ما استطاع ، فى كل ما لا يمس همدانيته ويمنيته ... » ، ويرى أن الدولة الزيدية دخيلة على اليمن ، على أن ما ورد فى كتاب الإكليل من معلومات ، وخاصة فى ما يتعلق بالنزاع الذى حدث فى خولان فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ، أفادنى فى دراسة بعض العوامل التى مهدت لقيام الدولة الزيدية .

أما كتابه الثانى « صفة جزيرة العرب » فهو من أشهر مؤلفاته بعد الإكليل ، ويحوى معلومات جغرافية مهمة عن بلدان اليمن ، وقبائلها ، وجبالها ، ووديانها ، وسهولها ، وحصونها ، وإنتاجها الزراعى والصناعى ، وقد عنى بضبط أسماء النواحي ، وبطون القبائل ، وقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة

بلاد اليمن ، ونواحيها المختلفة .

وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة بريل فى ليدن (هولنده سنة ١٨٨٤ م) بتحقيق (د. هـ . مولر D. H. Moller) ، وأعاد الشيخ محمد ابن عبد الله بن بلهيد ، طبعه فى سنة (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م) ،

ثم قام القاضى محمد بن على الأكوخ بنشره وإعادة تحقيقه بإشراف الأستاذ حمد الجاسر سنة (١٩٨٣) .

أما كتاب الهمدانى الثالث ، الجوهرتين العتيقتين ، فيتناول الذهب والفضة من حيث تعدينيهما ، وصياغتهما ، وقد حققه الدكتور كريستوفر تول (Christopher Toll) ، ونشره بالسويد سنة (١٩٦٨ م) ، وأعادت وزارة الإعلام والثقافة اليمنية نشره ، وترجم للعربية بإشراف الدكتور يوسف محمد عبد الله فى صنعاء (سنة ١٩٨٥ م) ، وعلى الرغم من قلة المعلومات التاريخية التى تضمنها هذا الكتاب ، إلا أنى أفدت منها ، وخاصة فيما يتعلق بأسباب النزاع بين الإمام الهادى ، وأسعد بن أبى يعفر من أجل السيطرة على مناجم الفضة فى وادى الرضراض .

ومن كتب التراجم الزيدية التى وصلت إلينا كتاب ، المصابيح ، لمؤلفه أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن المتوفى سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٤ م) ، وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ويتضمن تراجم الأئمة الزيدية ودعاتهم حتى الإمام الناصر الأطروش ، وقد أفدت من المعلومات التى ذكرها عن الإمام الهادى ، وخروجه إلى اليمن ، وتأسيس الدولة الزيدية ، وحروبه مع الإسماعيلية .

أما كتاب ، نصره مذاهب الزيدية ، لمؤلفه الامام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسنى المتوفى سنة (٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) ، فيشتمل على أهم معتقدات

الزيدية ، وآرائهم فى الإمامة ، وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة المذهب الزيدى ، وأهم مبادئه ، والكتاب مخطوط مصور بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

كذلك يجب ألا نغفل كتاب « الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة » لمؤلفه الإمام الناطق بالحق أبى طالب يحيى بن الحسين الهارونى البطحانى المتوفى سنة (٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م) ويعد من أهم كتب تراجم أئمة الزيدية ، وقد اعتمد كثيراً على كتاب سيرة الإمام الهادى ، وكتاب الهادى ، وتاريخ دعوته ، وأهم مصنفاته ، وهو مخطوط بمكتبة برلين (١) .

ومن المصادر التى أفدت منها كتاب « تاريخ اليمن ، المسمى « المفيد فى تاريخ صنعاء وزيد » لمؤلفه نجم الدين أبى محمد عمارة ابن أبى الحسن الحكيم اليمنى المتوفى سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) ، وقد أخذ عمارة أخبار الفترة السابقة عليه من كتاب « المفيد فى أخبار زبيد ، لجياش بن نجاح أحد حكام دولة بنى نجاح فى تهامة المتوفى سنة (٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) (٢) ، وهو من الكتب المفقودة ، كما استقى عمارة كثيراً من الأحداث التى أوردها فى كتابه من بعض الثقات ، بحيث أصبح كتابه أساساً لمعظم المعلومات التاريخية التى ذكرها غيره من المتأخرين عنه مثل الجندى ، والخزرجى وابن الديبع وبامخرمة ، وغيرهم ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات عن الدويلات التى قامت فى اليمن فى القرن الثالث الهجرى ، وبخاصة الدولة الزيدية .

وقام المستشرق الإنجليزى هنرى كاسل كاي H. C. Kay بنشر كتاب عمارة

(١) توجد صورة (ميكروفيلم) لمخطوطة برلين ، بمكتبة الدكتور أيمن فؤاد سيد - الخاصة - وقد اطلعت عليها .

(٢) نصير الدين أبو الطامى جياش بن نجاح ملك زبيد (ت ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) وهو ثالث ملوك أسرة بنى نجاح فى زبيد ، وقد نقل عمارة فى تاريخه أفضل أغلب كتاب جياش . (بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، أيمن فؤاد حسن سيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، ص ٩٧) .

اليمنى فى لندن سنة (١٨٩٢م) ، وأعاد الدكتور حسن سليمان محمود طبع هذا الكتاب سنة (١٩٥٧ م) ، مع ترجمة مقدمة كاي Kay وتعليقاته إلى العربية ، كما قام القاضى محمد بن على الأكوغ بإعادة تحقيقه ، ونشره فى القاهرة سنة (١٩٦٧م) .

يعد كتاب « الحقائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية » لمؤلفه الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى المتوفى بعد سنة (٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) من المصادر التى تؤرخ للأئمة الزيديين فى بلاد الجبل والديلم واليمن وقد نقل حميد المحلى أغلب كتاب الإفادة للإمام الناطق بالحق ، كما نقل عن أبى الفرج الأصفهانى فى كتابه « مقاتل الطالبين » ، ويقع الكتاب فى جزئين الأول يبدأ بسيرة الإمام على بن أبى طالب ، وأولاده الحسن والحسين ، ومحمد النفس الزكية ، وأخيه إبراهيم ، وينتهى بالإمام محمد بن إبراهيم طباطبا ، والجزء الثانى يبدأ بالقاسم بن إبراهيم الرسى ويحوى بن الحسين ، ورحلته الأولى إلى طبرستان ، ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة فى تاريخ الزيدية ، ويوجد بدار الكتب المصرية صورة له مخطوطة ، كما توجد له صورة بالأوفست للمخطوطة صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى (دمشق ١٩٨٥ م) .

أما كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » لمؤلفه أبى عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى السكسكى الكندى المتوفى سنة (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) ، فيعد من المصادر المهمة فى تاريخ اليمن ، وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين تناول فى القسم الأول تراجم العلماء والفقهاء ، ومن جاء على شاكلتهم .

أما القسم الثانى فيشمل عمال النبى (صلى الله عليه وسلم) الذين أرسلهم إلى اليمن ، ثم عمال الخلفاء الراشدين مع لمحة وجيزة عن حياتهم ، وأتبع ذلك بذكر عمال الأمويين والعباسيين ، ودولة بلى زياد ، ودولة بنى يعفر ، كما تحدث عن

الإسماعيلية في اليمن إلى نهاية علي بن الفضل وأولاد منصور اليمن ، وقد اعتمد الجندى على كتاب « طبقات فقهاء اليمن ، لابن سمرة وكتاب « تاريخ صنعاء ، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الرازي المتوفى بعد سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) ، وكتاب « كشف أسرار الباطنية ، لمحمد بن مالك الحمادي - الذي كان موجوداً في أواسط القرن الخامس الهجري - ويلاحظ على الجندى أنه يسرد معلوماته دون ان يخصص لذلك أبواباً أو فصولاً ، وقام القاضي محمد بن علي الأكوخ بتحقيقه ونشره سنة (١٩٨٣ م) .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، لمؤلفه تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، وهو من معاصري الجندى ، وقد بدأ كتابه من عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وتناول ما بعد هذا العصر من أحداث حتى عصره ، وقد أفرد شهاب الدين النويري فصلاً في الجزء الحادي والثلاثين من كتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب ، ، وقال في هذا الفصل : إن مؤلفه تاج الدين عبد الباقي أطلع عليه ، فنقل بعضه بلفظه ، وبعضه الآخر شافهه به ، وقد حقق الأستاذ مصطفى حجازي « مختصر النويري ، ونشره سنة (١٩٦٥ م) بعنوان : « تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، وقد أمدنا هذا المصدر بمعلومات ذات قيمة تاريخية فيما يتعلق بولاية العباسيين في اليمن والدولة الزيادية ، وبنى يعفر ومواليهم ، فضلاً عن حديثه عن الإمام الهادي ، وحرابه مع بني يعفر ومواليهم ، كما أورد أخبار علي بن الفضل ومنصور اليمن ، وقد أفدت من المعلومات التي وردت في هذا الكتاب في فصول الرسالة .

ومن المصادر المهمة التي أفدت منها كتاب « الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام ، لمؤلفه ابن الحسن علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة (٨١٢ هـ / ١٠٠٩ م) و يعتبر الخزرجي عمدة مؤرخي اليمن لبراعته في تصنيف التاريخ ، والتراجم ، والأنساب .

ويشتمل هذا الكتاب على خمسة أبواب ، لم يبق منها إلا البابان الرابع والخامس ،
واندثر الباقي ، ويتضمن الباب الرابع ذكر ملوك صنعاء وعدن ، وفيه عشرة فصول ،
أما الباب الخامس فيتناول ذكر زبيد ، وأمرائها وملوكها ووزرائها ، ويحتوي على اثني
عشر فصلاً .

وقد حقق الأستاذ / راضى دغفوس الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من
كتاب الكفاية والإعلام تحت عنوان « اليمن في عهد الولاة » ، ضمن منشورات
الجامعة التونسية سنة (١٩٧٩ م) .

ونقل الخزرجى فيما يتعلق بالفترة السابقة عليه عن ابن جرير الصنعاني (١)
والرازي ، وعمارة ، وابن سمرة ، والجندي ، وابن عبد المجيد وغيرهم ، وقد أمدنى
هذا الكتاب بمعلومات وافية ، ومرتببة في الفصل الخامس الذي يتناول ذكر عمال
العباسيين في بلاد اليمن إلى سنة (٢٩٣ هـ) ، كما أفدت كثيراً من حواشي وإضافات
المحقق في توضيح بعض الأحداث التي وردت في متن هذا الكتاب .

ويعد كتاب « قرة العيون في أخبار اليمن الميمون » لمؤلفه أبي عبد الله عبد
الرحمن بن علي الدبيع الشيباني الزبيدي المتوفى سنة (٩٤٤ هـ / ١٥٣٣ م) من
المصادر المهمة في تاريخ اليمن ، فقد تناول تاريخ بلاد اليمن منذ بداية العهد
الإسلامي إلى سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، ورتبه المؤلف في ثلاثة أبواب خصص
الباب الأول لأخبار اليمن ، ومن ملك صنعاء وعدن ، وهو في عشرة فصول ، وجعل
الباب الثاني في أخبار مدينة زبيد ، وأمرائها ، وملوكها ، ووزرائها ، وهو
في ثمانية عشر فصلاً ، أما الباب الثالث فقد اقتصر فيه على ذكر الدولة الطاهرية .

(١) إسحاق بن جرير الصنعاني من علماء القرن الرابع الهجري ، وكتابه يعرف بـ « تاريخ صنعاء
اليمن » وهو من مصادر الجندي ، وقال : « إسحاق بن جرير ينسب إلى الأسود بن عوف أخو
عبد الرحمن ابن عوف ، وله تاريخ صنعاء ، وهو كتاب لطيف الحجم ، به فوائد جمة .
(الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ٨٧)

وقد اعتمدت على الباب الأول من هذا الكتاب الذى تضمن كثيراً من المعلومات التاريخية عن عمال الدولة العباسية فى اليمن ، وبداية ظهور الدعوة الإسماعيلية فى تلك البلاد ، وأخذ ابن الديبع عن سبقه من مؤرخى اليمن مثل عمارة ، وابن سمرة ، والجندى ، وابن عبد المجيد ، والخزرجى ، والأهدل وغيرهم ، وجاءت رواياته مطابقة للخزرجى إلى حد كبير ، وقام القاضى محمد بن على الأكوخ بتحقيق الكتاب ونشره فى القاهرة سنة (١٩٧١ م) .

وللديبع أيضاً كتاب « بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد » تناول فيه ذكر أخبار مدينة زبيد منذ إنشائها سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) إلى نهاية القرن التاسع الهجرى ، ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب .

وأما كتاب « أنباء الزمن فى تاريخ اليمن » لمؤلفه يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة (١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) ، فهو من أهم مصادر تاريخ اليمن ، وقد رتب المؤلف على السنوات ، وانتهى فيه إلى سنة (١٠٤٦ هـ / ١٦١٧ م) . وقام الدكتور محمد عبد الله ماضى بتحقيق القسم الأول من الكتاب الذى يعرض لأحداث الفترة الممتدة من سنة (٢٨٠ هـ إلى ٣٢٢ هـ) ، ونشره فى برلين (ليبتسج) سنة (١٩٣٦ م) ، وقد رجعت إلى هذا القسم لتناوله فترة البحث ، ومما يجدر ذكره أن المؤلف نقل عن سبقه من مؤرخى اليمن ، فضلاً عن مؤرخى الزيدية ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الأساسية .

أما كتابه الثانى « عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن » المعروف بـ « غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى » ، وهو كتاب عام فى تاريخ اليمن رتب المؤلف على السنوات ، وقد أفدت منه كثيراً فى توضيح موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، وقام الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بتحقيقه ، ونشره فى قسامين فى القاهرة سنة (١٩٦٨ م) .

ومن مؤلفات يحيى بن الحسين كتاب «طبقات الزيدية» ويعرف «بالمستطاب» ،
و «الطبقات الزهر في أعيان العصر» ، وهو أشمل كتب الطبقات الزيدية على
الإطلاق ، فقد اعتمد مؤلفه على مؤلفات الزيدية السابقة عليه ، فجاء كتابه حاوياً
لتاريخ المذهب الزيدى في اليمن ، وتراجم رجاله على الطبقات ، ويعرض هذا الكتاب
للحياة الفكرية في اليمن ، وما كان يدور بين العلماء في تلك البلاد من مناظرات .

أما كتاب «اللوائف السنية في أخبار الممالك اليمنية» ، لمؤلفه محمد بن إسماعيل
الكبسى الصنعانى المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م) فعلى الرغم مما ورد فيه من
معلومات تتسم بالإيجاز عن الدولة الزيدية ، إلا أنها ذات فائدة ، وقد قام حفيد
المؤلف السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسى بطبع المخطوطة ونشرها سنة
(١٩٨٤م) و مما يجدر ذكره أن ميول المؤلف نحو الزيدية تجلت في كتابه ، وقد
اعتمدت كثيراً على سيرة الإمام الهادى ، وعلى كتاب أنباء الزمن .

ومن مصادر التاريخ الإسلامى التى رجعت إليها كتاب «تاريخ الأمم والملوك» ،
لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، و «مروج الذهب ومعادن
الجوهر» ، لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى المتوفى سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) ،
و «الكامل فى التاريخ» د. عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير المتوفى
سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣ م) ، و «تاريخ ابن خلدون» لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون
المتوفى سنة (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، وهى كلها من أمهات الكتب التى لا غنى عنها
لباحث ، وقد أفدت منها فى دراسة أوضاع الخلافة العباسية ، وموقفها
من الدولة الزيدية .

كذلك أمدتنى كتب الملل والنحل والعقائد بمعلومات قيمة ، وعلى الرغم من أنها
اهتمت بذكر العقائد ، إلا أنها لا تخلو من إشارات تاريخية ذات فائدة كبيرة ، ومن
أهم هذه الكتب «فرق الشيعة» ، لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى المتوفى سنة

(٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، وكتاب « مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م) وكتاب « شرح عيون المسائل ، للحاكم الجشمي المتوفى سنة (٤٩٤ هـ / ١١٠١ م) وكتاب « الملل والنحل ، للشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣) .

والى جانب هذه المصادر استفدت كثيراً من كتب الأدب وأهمها كتاب « الحور العين ، لمؤلفه ابن سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) ، وقد تناول المؤلف فرق الشيعة ، كما تحدث عن زيد بن عليّ ، وبداية نشر الدعوة الإسماعيلية باليمن ، وقد أفدت من هذا المصدر كثيراً فى الفصل الرابع .

ومن المراجع التى استفدت منها فى مختلف فصول الرسالة كتاب « تاريخ اليمن الإسلامى ، لأحمد بن أحمد بن محمد المطاع ، وقام بتحقيقه عبد الله محمد الحبشى ، وكتاب « المقتطف من تاريخ اليمن ، للقاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى ، وكتاب « أئمة اليمن ، القسم الأول منه لمؤلفه محمد بن محمد زيارة الحسنى ، وكتاب « بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، لمؤلفه حسين بن أحمد الزيدى العرشى .

ولم أهمل بطبيعة الحال الدراسات اليمنية الحديثة سواء التى قام بها المؤرخون والباحثون العرب أمثال القاضى محمد بن على الأكوخ ، الذى يرجع إليه الفضل فى تحقيق كثير من المخطوطات اليمنية ، وعبد الله محمد الحبشى ، وأحمد حسين شرف الدين ، والدكتور محمد عبد الله ماضى ، والدكتور حسين الهمدانى ، والدكتور حسن سليمان محمود والدكتور محمد جمال الدين سرور ، والدكتور محمد أمين صالح ، والدكتور عصام الدين عبد الرؤوف ، والدكتور محمد عبد العال أحمد ، والدكتور أيمن فؤاد سيد ، وكذلك الدراسات التى قام بها المستشرقون أمثال هنرى كاسل كاي H. C. Kay ، وما كتبه ولفرد ما دلونج W. Madelung فى دراسته الرائدة

عن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسى ، وعلاقته بالمعتزلة ، ونشرها باللغة الألمانية فى
(برلين) عام ١٩٦٥ ، وما كتبه تريتون A. S. Tritton عن الفرق الإسلامية
فى كتابه المعنون Muslim Theology ، وغيرهم ، وكلها مراجع استفدت منها
فائدة كبيرة .

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في بلاد اليمن
قبيل قيام الدولة الزيدية

أولاً: بلاد اليمن في أواخر عهد ولاية العباسيين

ثانياً: ظهور الدويلات المستقلة باليمن

١ - بلاد اليمن فى أواخر عهد ولاة العباسيين

دخلت بلاد اليمن فى حوزة العباسيين بعد انتقال الخلافة إليهم ، وصار الولاية يتعاقبون عليها من قبلهم ، واتخذوا صنعاء حاضرة لهم (١) ، غير أن الأمور فى هذه البلاد كان يسودها الاضطراب ، بسبب الحركات التى آثارها العلويون (٢) ، فقد ظهرت دعوة محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا (٣) ، الذى خرج على المأمون فى جمادى الآخرة سنة (١٩٩هـ / ٨١٥م) (٤) . وصار يدعو إلى الرضا من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة (٥) . وعاونته فى نشر دعوته قائد جنده أبو السرايا السرى بن

(١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص ٦١ .
(٢) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الأمم والملوك ، (دار المعارف ، القاهرة) ، ج ٨ ، ص ٥٢٨ .

(٣) ابن طباطبا : هو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . (ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) : جمهرة أنساب العرب ، (القاهرة ١٩٧١) ، ص ٤٣ ، المحلى ، الحسن حسام الدين بن أحمد المحلى (ت ٦٥٢ هـ) : الحقائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ، صورة بالأوفست للمخطوطة ، صورها السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى ، طبعة ثانية ، (دمشق ١٩٨٥) ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٤) ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) : تاريخ خليفة ابن خياط ، تحقق أكرم ضياء العمرى ، (النجف ١٩٦٧) ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٢٨ ، الأصفهاني ، أو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦ هـ) : مقاتل الطالبين ، تحقيق أحمد صقر (دار المعرفة ، بيروت) ، ص ٥٢٣ ، أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن على (ت ٧٣٢ هـ) : المختصر فى أخبار البشر (المطبعة الحسينية ، القاهرة) ، ج ٢ ، ص ٢١ .

منصور الشيباني ، الذي استولى على الكوفة من يد واليها العباسي (١) ، واستجاب لدعوته شيعة الكوفة، ويأبى الناس (٢) ، ولقب بأمر المؤمنين (٣) ، يذكر صاحب كتاب البدء والتاريخ (٤) : .. ونقش خاتمه على الدراهم (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصرص) ، وبعث أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر يدعو له ، ويأخذ له البيعة (٥) ، كما بعث إبراهيم بن موسى داعية له في اليمن (٦) .

لما قدم إبراهيم ابن موسى صعدة (٧) ، سارع للانضمام إليه بنو أبي فطيمة (٨) من صحار بن خولان ، ويعلى بن عمرو بن يزيد رأس بني سعد وبنو شهاب وحمير ، فلما

-
- (١) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة (مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٣٨٧ ، ابن الأثير ، ، على بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ (دار صادر بيروت) ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .
(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ٥٢٣ ، المحلى : الحدائق الوردية ج ١ ، ص ٢٠٠ .
(٣) ابن عنبية ، جمال الدين أحمد بن علي الحسنى المعروف بابن عنبية (ت ٨٢٨ هـ) : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (النجف ، ١٩٦١) ص ١٧٢ .
(٤) المقدسى ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) : البدء والتاريخ (باريس ١٩١٩) ، ج ٦ ، ص ١٩ .
(٥) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

W.M adelung : " Der Iman al - Qasim ibn Ibrahim und die Glau-
ben Slehre der Zaiditen, (Berlin 1965) P. 84.

- (٦) ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤ هـ) قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ (المطبعة السلفية ، القاهرة) ، ص ١٤٤ .
(٧) صعدة : مدينة تقع في بلاد خولان ، وكانت تسمى في الجاهلية (جماع) ، يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر . (الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٢٤ هـ) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ ، طبعة الثالثة ، (بيروت ١٩٨٣) ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤٠٦ .
(٨) بنو فطيمة : قبيلة من قبائل صعدة من خولان ، والقطيميون هم ولد سعد بن حاذر بن صحار بن خولان ، وهم أكثر خولان إجابة ، وأبعدهم صيتاً ، وأفرسهم فروسية . (الهمداني : الإكليل ، ج ١ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧) .

بلغ ذلك أكيل وحلفاءها ، لقبته بالسلم (١) ، لكنه مالبت أن نكل بزعمائهم ، وانضوى تحت لوائه الأبناء (٢) ، الذين كان بينهم ، وبين الشهابيين منازعات وحروب (٣) ، وتزعم إبراهيم بن موسى بن فطيمة ، ونكل بالأكيليين ، الذين كانوا يميلون إلى الخلافة العباسية (٤) .

خرج إبراهيم بن موسى على رأس فريق من العلويين إلى اليمن (٥) ، ولم علم والى اليمن من قبل المأمون ، إسحاق بن موسى بن عيسى بقدم إبراهيم بن موسى إلى اليمن ، لم يرغب في قتاله (٦) ، بل خرج من اليمن وسار إلى مكة (٧) ، بعد أن استخلف على اليمن ابن عمه القاسم بن اسماعيل (٨) .

ويبدو أن إسحاق بن موسى العباسي ، إدرك قوة إبراهيم بن موسى والتفاف القبائل

(١) الهمداني : الأكيل ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(٢) الابناء : بقية الجيش الفارسي ، الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن الحميري ، وسموا بالأبناء ، لأن سيف بن ذي يزن سئل عنهم ، فقال : هم آبنائي فسموا بذلك ، وقيل لأنهم تأهلوا باليمن ورزقوا أولادا ، فصار أولادهم ، وأولاد أولادهم يدعون بالأبناء لأنهم من أولئك الفرس وقد ذابوا في المجتمع اليمني ، ولهم بقية في قرى الفرس والابناء من مخلاف السرفى الشمال الشرقى من صنعاء . (محمد بن على الأكوغ : الوثائق السياسية (بغداد ، ١٩٧٦) ، ص ٣٧ .

(٣) الهمداني : الإكيل ، ج١ ، ص ٤١٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٢٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ - ٥٣٦ ، الأشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) : مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (القاهرة ١٩٦٩) ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٣٦ .

(٧) النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤) ، ج ٢٢ ، ص ١٩٦ .

(٨) الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى (ت ٧٣٢ هـ) : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على الأكوغ ، (بيروت ١٩٨٣) ، ج ١ ، ص ١٦ .

اليمنية حوله ، مما جعله يترك اليمن ، وبذلك أتاحت الفرصة لإبراهيم بن موسى فى بسط سيطرته على اليمن ، واستغلال النزاع القائم بين القبائل اليمنية ، حيث ناصره بنو فطيمة (١) ، فخرّب صعدة ، وهدم سد الخنق بها (٢) ، وقتل على بن محمد بن عباد زعيم الأكيليين (٣) ، وعمل على التخلص من كل من اعترضه من القبائل، التى رفضت الدخول فى طاعته (٤) .

وعلى الرغم من تشييع الكثير من القبائل اليمنية ، إلا أن السياسة التى اتبعها إبراهيم بن موسى ، أدت الى إثارة عصبيات ، كان لها أثرها البعيد ضد العلويين .

لم تقتصر أطماع إبراهيم بن موسى على بلاد اليمن ، بل تطلع إلى مد نفوذه إلى بلاد الحجاز، فوقع اختياره على رجل من أبناء عقيل بن أبى طالب فى موسم الحج سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) ، وأمره أن يحج بالناس ، فلما صار العقيلي إلى بستان ابن عامر ، بلغه أن أبا إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد (٥) ، ولى موسم الحج ، وأن معه من القواد والجنود ، ما لا قبل لأحد به ، فأقام العقيلي ببستان ابن عامر بالقرب من مكة ، وتعرض أتباعه لقوافل الحجيج بالسلب والنهب ، واستولوا على كسوة الكعبة ، ولما علم المعتصم بما تعرض له الحجيج من نهب (٦) ، عهد إلى أحد قواده

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، الجرافى ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ، (بيروت ١٩٨٤) ، ص ٥٣ .

(٢) الهمداني : الإكليل ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، يحيى بن الحسن القاسم بن محمد بن على (ت ١١٠٠ هـ) : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة ١٩٦٨) ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) الهمداني : الإكليل ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ج ١ ص ١٤٨ .

(٤) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ج ١ ص ١٤٩ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٤١ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٣) ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٥١٩ .

(٦) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ١٩٦ .

بالتصدي لليمانية^(١)، فنكل بهم وأسر أكثرهم واستردّ كسوة الكعبة وأموال التجار والحجاج وأنزل ، بأنصار إبراهيم بن موسى أشد أنواع العقاب ، ثم أخلى سبيلهم ، فعادوا إلى اليمن ^(٢) .

أدت الهزيمة التي منى بها جنود إبراهيم بن موسى في الحجاز ، ومقتل أبي السرايا في المحرم سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) ^(٣) ، وتفرق أصحابه ، وانصراف القبائل اليمنية ، عن تأييده إلى تعذر تحقيق أطماعه ، والاستقرار في بلاد اليمن .

ولما أيقنت الخلافة العباسية من خطورة الأوضاع في اليمن ، جهزت جيشاً إلى تلك البلاد بقيادة محمد بن علي بن عيسى بن ماهان^(٤) ، فدارت بينه وبين إبراهيم بن موسى عدة معارك^(٥) ، ولم يزل إبراهيم بن موسى يتردد على القرى التي حول صنعاء حتى وصل إليه عهد المأمون بولاية اليمن^(٦) ، فأبى ابن ماهان أن يسلمه إليه ،

(١) النويري : ج ٢٢ ص ١٩٦ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٤١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٣١٤ .

(٣) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

(٤) ورد اسمه ، حمدويه بن عيسى بن ماهان ، انظر اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري (ت ٢٨٤ هـ) : تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغرى ، النجف ١٣٥٨ هـ ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، الكبسى ، محمد بن اسماعيل الصنعاني (ت ١٣٠٨ هـ) : اللطائف السنوية في أخبار الممالك اليمنية ، نسخة مطبوعة ، نشرها السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسى ، (صنعاء ١٩٨٤) ، ص ٩ ، الجرافى : المقتطف ، ص ٥٣ بينما ورد اسمه عند كل من ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣ هـ) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، (القاهرة ١٩٦٥) ، ص ٢٤ ، الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، الخزرجي ، أبو الحسين علي بن الحسن ابى بكر بن الحسن الخزرجي ، الأنصاري (ت ٨١٢ هـ) : اليمن في عهد الولاة ، تحقيق راضى دغفوس للفصول الخمسة الأولى من كتاب الكفاية والأعلام ، (منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩) ، ص ٩٧ ، ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٤٦ (تحت اسم محمد بن علي بن عيسى ابن ماهان) .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٤ ، الخزرجي : الكفاية والأعلام ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٦) ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٤٦ .

ودخل معه فى عدة معارك ، وانضم إلى ابن ماهان الكثير من اليمانية^(١) ، ودارت بين الفريقين موقعة (جدر) سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)^(٢)، أسفرت عن هزيمة إبراهيم بن موسى وخروجه من اليمن^(٣) .

ويبدو أن الأحداث التى كانت تمر بها عاصمة الخلافة إزاءبيعة المأمون على بن موسى الرضا بولاية العهد فى رمضان سنة (٢٠١هـ/٨١٧م)^(٤) جعلت ابن ماهان يتطلع إلى الاستقلال باليمن ، مما دفع بالمأمون أن يكتب بولاية اليمن لإبراهيم بن موسى^(٥) ، على أن الشعور العدائى من جانب أهل اليمن تجاه إبراهيم بن موسى ، أدى إلى عدم استقرار الأمور له فى اليمن ، لذا طلب الأمان من الخليفة المأمون فأمنه ، قيل أن أخاه على بن موسى الرضا تشفع فيه .

على أن إبراهيم بن موسى ، وإن كان قد ترك اليمن ، ورحل إلى بغداد ، فإنه أبقى علاقاته مع قبيلة بنى فطيمة التى ناصرته ، وأزرتة ، وظلت هذه العلاقات باقية حتى قدم الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن ليؤسس الدولة الزيدية .

أما ابن ماهان ، فإنه لما طمع فى الاستقلال باليمن ، وجه المأمون عيسى بن يزيد الجلودى التميمى وألّيا على اليمن^(٦) ، فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف مقاتل ، وخرج بهم ابنه عبد الله من صنعاء ، فالتقوا بالجلودى ، فأوقع الهزيمة

(١) الهمدانى : الإكليل ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٢) ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٤٤ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، الهمدانى : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٧ .

(٤) ابن الصباغ ، على بن محمد بن أحمد المالكى المكى الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) : الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف) ، ص ٢٥ .

(٥) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

(٦) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٨ - ٩٩ .

بابن ماهان فى مدينة صنعاء^(١)، ثم عاد إلى العراق ، وولى على اليمن أحد رجاله ،
ويدعى حصن بن المنهال ، حتى يصل الوالى الجديد إبراهيم بن الأفريقى
الشيبانى^(٢) .

ولما لم تستتب الأمور لعامل العباسيين باليمن - إبراهيم الأفريقى - عهد المأمون
إلى كل من نعيم بن الوضاح الأزدي ، والمظفر بن يحيى الكندى بولاية اليمن ،
فوصلا إلى صنعاء سنة (٢٠٦ هـ / ٨٢١ م)^(٣)، وسار المظفر إلى الجند حيث أقام
بها مدة يجبى امخالفىها ، ومالبث أن توفى بعد عودته إلى صنعاء^(٤)، وانفرد نعيم بن
الوضاح الأزدي بولاية اليمن^(٥) ، ومالبث أن خرج عبد الرحمن بن أحمد
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ببلاد عك^(٦) سنة
(٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) ، وصار يدعو إلى الرضا من آل محمد ، ويذكر الطبرى^(٧) أن
السبب فى خروجه يرجع إلى أن العمال باليمن أساءوا السيرة، وباعه خلق كثير^(٨) ،
فلما بلغ المأمون خروجه ، وجه إليه دينار بن عبد الله فى جيش كبير ، وكتب لها
أماناً^(٩) ، فقبل عبد الرحمن الأمان ، ودخل فى طاعة المأمون^(١٠) ، ثم قدم محمد بن

-
- (١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٧ .
 - (٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ٩٩ ، العرش ، حسين
بن أحمد العرش (عاش فى القرن الرابع عشر الهجرى) : بلوغ المرام فى شرح ومسك الختام
فيمن تولى ملك اليمن من ملك وأمام ، (القاهرة ١٩٣٩) ، ص ١٢ .
 - (٣) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٠ .
 - (٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٢ .
 - (٥) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠١ .
 - (٦) عكّ : من قبائل اليمن من ولد عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي ، ابن الغوث ، ابن النبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بن حمير بن سبأ ، (الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١ - ٦) .
 - (٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٩٣ .
 - (٨) ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤ هـ) : النجوم
الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ١٩٣٥) ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
 - (٩) ابن الأثير : الكامل فى تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٨١ .
 - (١٠) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥٢ .

عبد الله بن محرز - مولى المأمون - سنة (٢٠٨هـ / ٨٢٤م) (١)، غير أنه لم يستمر طويلاً في ولايته ، فتوجه إلى الحجاز، وفي نهاية رجب سنة (٢٠٩هـ / ٨٢٥م) (٢)، قدم إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٣)، والياً على اليمن، غير أنه أساء السيرة ، واشتد عسفه باليمانية (٤) .

أدى عسف الولاة ، وعدم درايتهم بشئون البلاد إلى طموح الزعامات القبلية إلى السلطة ، فقام أحمد بن محمد العمري (٥) سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م)، بخلع طاعة المأمون ، وتمكن من الاستيلاء على بيت المال (٦)، ثم قدم إلى اليمن محمد بن عبد الحميد - مولى المأمون - المعروف بأبي الرازي (٧) ، وتمكن هذا الوالي العباسي من التغلب على العمري، ويذكر اليعقوبي (٨) ، أنه أخذ ، وجماعة من أهل بيته ، وولده ، فأوثقهم في

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠١ ، أحمد بن أحمد بن محمد المطاع تاريخ اليمن الإسلامي ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي (بيروت ١٩٨٦) ، ص ٦٩ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٢ .

(٣) يذكر ابن عبد المجيد أن إسحاق بن العباس بن محمد بن علي قدم اليمن في رجب سنة (٢٠٩هـ / ٨٢٥م) ، واعتبرها ولايته الثانية ، لعله يخلط بين إسحاق بن العباس هذا وبين إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد علي بن عبد الله بن العباس الذي كانت ولايته الثانية لليمن (١٩٨هـ / ٨١٩م) . (انظر : ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٣٥) .

(٤) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥٢ ، مؤلف مجهول : تاريخ اليمن في الكوافي والفتن ، معهد المخطوطات العربية ، رقم ٩٦٨ ، (غير مرقم) .

(٥) أحمد بن محمد العمري : هو أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب وأول من هبط منهم اليمن محمد العمري المشهور بأحمر العين في ولاية المأمون ، ثم صاهر أرحب وسفيان ، واكتسب بمصاهرته سلطة محلية ، وترأس ، وصار يقاوم الزعماء اليمنيين ويناوئهم . (انظر : الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، تعليقات الأكوخ ، الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١١٧) .

(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

(٧) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٦١٩ .

(٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

الحديد، وحملهم إلى باب المأمون .. ، كما تصدى لذي مناخ من حمير^(١)، غير أنه مالم يثبت أن قتل^(٢).

ولما بلغ المأمون مقتل واليه ، وهزيمة جيشه، بعث إلى اليمن، إسحاق بن موسى، فقدم صنعاء سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م)، وأقام بها سنة وتوفي^(٣)، بعد أن استخلف ولده يعقوب بن إسحاق^(٤)، ولكنه أساء السيرة، ولم يصف له اليمن، وحدث بينه وبين أهل صنعاء نزاع^(٥)، فحاربه أهل الجند وصنعاء، وحلت به الهزيمة، ثم عزله المأمون، وولى عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(٦) فقدم إليها في المحرم سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م)^(٧)، وظل بها حتى وفاة المأمون سنة (٢١٨هـ / ٨٣٣م)، فعاد إلى العراق، واستخلف على اليمن عباد بن الغمر الشهابي^(٨).

ومما يجدر ذكره أن عهد المأمون، وإن كان قد شهد ازدياد عدد الولاة الذين تولوا اليمن، فضلاً عن ثورات الخارجين على السلطة، فإن عهد المعتصم شهد نمواً للزعامة المحلية، التي تطمح للاستقلال، والسيطرة على اليمن.

(١) المناخيون ملوك حمير، وكان آخر الجعافرة منهم محمد ذو المثلة، وملك جعفر بن إبراهيم خمسين سنة، وأبوه إبراهيم بن المثلة ثلاثين سنة. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٩٨ - ١٩٩، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ): ملوك حمير وأفيال اليمن، تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى بن إسماعيل المؤيد (بيروت ١٩٧٨)، ص ١٦٧.

(٢) زامبارو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى، ترجمة زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمود، (القاهرة ١٩٥١)، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) ابن الخياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج ٢، ص ٥١٤، الجندي: السلوك،

(٤) الكبس: اللطائف السنوية، ص ٩، العرشى: بلوغ المرام، ص ١٢.

(٥) الخزرجى: الكفاية والاعلام، ص ١٠٣.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٣، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٤٩.

(٧) الخزرجى: الكفاية والاعلام، ص ١٠٣، زامبارو: معجم الأنساب، ج ١، ص ١٧٧.

(٨) الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ٣٧٢، المطاع: تاريخ اليمن الإسلامى، ص ٦٩.

أقر المعتصم عباد بن الغمر الشهابي على ولايته سنتين (١)، ثم عزله وعين عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان الهاشمي خلفاً له، فقدم صنعاء في المحرم سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) (٢) فقام الوالي العباسي - عبد الرحيم بن جعفر - بعدة حروب ضد يعفر بن عبد الرحمن (٣)، الذي استطاع بحكم موقعه الحصين في جبل كوكبان المنيع، والقريب من صنعاء أن يشكل تهديداً لما تبقى من نفوذ العباسيين في اليمن (٤)، وقد تمكن يعفر بن عبد الرحمن أثناء محاربه الوالي العباسي من أسر ابنه جعفرأ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن عاونه في القبض على عباد بن الغمر الشهابي وأولاده (٥).

استمر عبد الرحيم بن جعفر في ولاية اليمن إلى سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) (٦)، ثم عزل، وخلفه جعفر بن دينار - مولى المعتصم - (٧) الذي أناب عنه منصور بن عبد الرحمن التنوخي، الذي قدم اليمن في صفر سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م)، واشترك معه في ولاية اليمن عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان (٨)، ولما أسند المعتصم ولاية اليمن إلى مولى له يدعى إيتاخ التركي (٩)، أقر منصور التنوخي وعبد الله بن

(١) الخزرجي: الكفاية والاعلام، ص ١٠٤.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٣.

(٣) ورد اسمه، يعفر بن عبد الرحمن، عند كل من الهمداني (الإكليل، ج ٢ ص ١٧٧ - ١٨١، صفة جزيرة العرب، ص ١٠٦)، الجندی: (السلوك، ج ١ ص ٢١٩، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٥٣) بينما ورد اسمه، يعفر بن عبد الرحيم، عند كل من: ابن عبد المجيد (بهجة الزمن ص ٣٣)، والجرافي (المقتطف، ص ٥٦)، وورد عند الخزرجي، يعفر بن إبراهيم (الكفاية والاعلام، ص ١٠٤)، وقد أثبتناه كما ورد عند الهمداني.

(٤) علي محمد زيد: معتزلة اليمن (صنعاء ١٩٨١)، ص ٤٢.

(٥) الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ٣٧٥.

(٦) الجندی: السلوك، ج ١، ص ٢١٨.

(٧) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٣، المطاع: تاريخ اليمن الإسلامي، ص ٦٩.

(٨) الخزرجي: الكفاية والاعلام ز ص ١٠٤، ١٠٥.

(٩) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٣، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١٥٢، زامبارو: معجم الأنساب، ج ١، ص ١٧٧.

محمد على عملهما، وظلا يتوليان اليمن إلى أن توفي المعتصم في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م)^(١)، وخلفه الواثق الذي أقر إيتاخ على اليمن، فأناج عنه أبو العلاء أحمد بن العلاء العامري وظل في منصبه إلى وفاته^(٢).

لما رأى الخليفة الواثق أن حركة الأمير يعفر بن عبد الرحمن الاستقلالية صارت تهدد سلطان الخلافة في اليمن، أسند ولاية اليمن لمولاه جعفر بن دينار^(٣)، فأقام بها إلى أن توفي الخليفة الواثق في آخر ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م)^(٤)، ولما خلفه المتوكل العباسي، أقر جعفر بن دينار على ولاية صنعاء، وبعد أن أقام بها سنة سار نحو العراق، واستخلف ابنه محمداً^(٥).

يذكر الجندی^(٦)، أن المتوكل العباسي أقر في بداية حكمه جعفر بن دينار، ثم بعث بحمير بن الحارس، الذي لم يستطع التغلب على يعفر، ما حملة إلى العوده إلى العراق، واستولى يعفر على صنعاء، والجند ومخاليقها.

ويذكر الخزرجي^(٧)، نقلاً عن الشريف إدريس^(٨)، أن محمداً بن جعفر بن دينار ظل في منصبه إلى أن أسند أبو أحمد الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله ولاية اليمن إلى الأمير محمد بن يعفر سنة (٢٥٦هـ/٨٧٠م).

(١) الكبسى : اللطائف السنوية ، ص ١٠ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٦ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٥٥ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٧ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٥٥ .

(٥) ابن المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

(٦) الجندی : السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٧) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٧ .

(٨) من كبار المؤرخين اليمنيين، توفي سنة (٦١٤هـ) . (انظر : أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤) ، ص ١٣٨ .

توطد مركز آل يعفر في اليمن بعد أن ولي المنتصر بن المتوكل الخلافة سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) الذي أقر محمد بن يعفر على اليمن فظل والياً عليها إلى أن توفي المنتصر (١)، وظل خلفاء بني العباس يقرون ولايته إلى عهد المعتمد العباسي (٢).

ويبدو أن سلطة العباسيين في اليمن اعترها الضعف، منذ بداية عهد الخليفة المتوكل، وقوى نفوذ آل يعفر (٣)، ولا شك أن ضعف سلطة الخلافة، وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم، وبُعد اليمن عن مركز الخلافة، وساعد على انسلاخ اليمن عن جسم الدولة، وإن ظلت محتفظة بإقامة الخطبة للخليفة العباسي، ونقش اسمه على السكة (٤).

وصفوة القول إن التمزق الذي شهدته بلاد اليمن منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وكثرة تولية الولاة، وعزلهم، وعدم إمامهم بشئون بلاد اليمن، فضلاً عن الصراع القبلي بين القبائل، أتاح الفرصة للشيعنة في تلك البلاد، لتحقيق أطماعها، مما ترتب عليه زوال وحدة بلاد اليمن.

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٦٠ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١١ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج ١ ص ١٧٩ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١١ ، الأكوخ : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٣٧ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢) ، ص ٨٤ .

(٤) يوجد بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ينانان ضرباً في صنعاء أحدهما ضرب سنة (٢٨٨هـ) في ولاية إيتاخ على اليمن ، والثاني ضرب سنة (٢٨٠هـ) . (انظر : عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية ، وعلم اللميات ، (مطبعة دار الكتب ١٩٦٥) ، ص ٦٠١ ، ص ٦٥٥) ، انظر ملاحق الرسالة .

ثانياً - ظهور الدويلات المستقلة باليمن

أ- الدولة الزيادية :

لما أخذت دعوة العلويين، وحركاتهم تقوى وتشدد في بلاد اليمن، وخشى بعض أهالي اليمن مغبة ذلك، أرسلوا وفداً على رأسه محمد بن زياد من ولد عبيد الله بن زياد (١)، إلى الخليفة المأمون، حيث ضمن ابن زياد التصدي لخطر العلويين، فولاه على اليمن سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) (٢)، ويذكر عمارة اليمنى (٣)، أن تولية ابن زياد جاءت نتيجة لورود كتاب عامل اليمن بخروج الأشاعر وعك (٤) عن الطاعة، فأشار الوزير العباسي - الفضل بن سهل - على الخليفة المأمون بأن يسند إلى محمد بن زياد ولاية اليمن

خرج ابن زياد وأصحابه مع الجيش الذي جهزه الخليفة المأمون لمحاربة إبراهيم بن المهدي سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) (٥)، ثم توجه إلى اليمن عقب ذلك حيث قلده المأمون الأعمال التهامية من أرض اليمن (٦)، وقد تعرض ابن زياد لمقاومة شديدة من

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : العبر والديوان المبتدأ والخبر، مختصر كاي (لندن ١٨٩٢)، ص ١٠٥ .

(٢) نفس المصدر، ص ١٠٦ .

(٣) عمارة، نجم الدين محمد الحكيم اليمنى (ت ٥٦٩هـ) : المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بين على الأكوع الحوالمى، (القاهرة ١٩٦٧)، ص ٤١ .

(٤) الأشاعر : قبيلة من اليمن من ولد الأشعر بن أدد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر، ومنهم أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعك قبيلة يمنية من الأزدي. (الهمداني : الإكليل، ج ١٠، ص ١، صفة جزيرة العرب، ص ٨٥ .

(٥) عمارة اليمنى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٤١، الوصافي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الوصافي (ت ٧٨٢هـ) : الاعتبار في ذكر التواريخ والأخبار، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة، رقم (٢٦١٣٥)، ورقة ١٠٩ أ .

(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٢٥ .

أهل تهامة الذين نزعوا إلى الاستقلال عن طاعة بني العباس^(١)، واستطاع أن يخضعهم^(٢)، يقول الأهدل^(٣): «وأطاعوه كافة طوعاً وكرهاً».

اختط ابن زياد مدينة زبيد في شعبان سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م)^(٤)، وبنى حولها سوراً عظيماً^(٥)، وعمل منذ أن اتخذ زبيد مقراً لإمارته^(٦)، على توطيد نفوذه في جميع أرجاء بلاد اليمن^(٧) وبعث إلى الولاة يأمرهم بالدخول في طاعة العباسيين^(٨). كان مع ابن زياد مولى له يسمى جعفر، وصف بالدهاء والكفاية^(٩)، أوفده ابن زياد إلى الخليفة المأمون سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م)^(١٠)، محملاً بالهدايا والأموال العظيمة، ثم عاد

-
- (١) الكبسي : اللطائف السنية ، ص ٩ .
(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من ملوك ، معهد المخطوطات العربية رقم (٧٣٦) ، ورقة ٣٨ أ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ٩ .
(٣) الأهدل ، أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٨٥هـ) : تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، مخطوط بدار الكتب رقم (٧٧٥ تاريخ تيمور) ، ميكرو فيلم رقم (٢١٢٣) ، ورقة ٤٢ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٤٧ .
(٤) الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥١ .
(٥) زبيد مدورة الشكل ، عجيبة الموضع ، على النصف ما بين البحر والجبل ومن جنوبها واديها المسمى زبيد ، ومن شرقها على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة ، والحصون الباذخة .. والمعقل المنبوعة ، ومن غربها على مسافة نصف يوم البحر الزاخر .. .
(ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي (ت ٦٩٠ هـ) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ويسمى تاريخ المستبصر ، نشر أوسكار لوفجرين ، ص ٢٢ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢٠ ب ، ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، ص ٣٤ .
(٦) ابن خلدون : العبر (مختصر كاي) ، ص ١٠٥ .
(٧) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦٢ .
(٨) صلاح البكري اليافعي : تاريخ حضر موت السياسي ، (المطبعة السلفية ١٣٥٤ هـ) ، ج ١ ، ص ٩٢ .
(٩) ابن عبد المجيد : بهجة : بهجة الزمن ، ص ٢٥ .
(١٠) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٢ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٢ .

في السنة التالية (٢٠٦ هـ / ٨٢١م) ومعه قوة تقدر بألفى فارس^(١) ، فعظم أمر ابن زياد^(٢) ، وتقلد جعفر الجبال ، واختط بها مدينة يقال لها المذيخرة^(٣) ، ذات أنهار ورياض واسعة^(٤) ولا تزال البلاد التي كانت في حوزة جعفر تعرف إلى اليوم بمخلاف جعفر^(٥) ، ومن المرجح أن القوة التي أرسلها الخليفة المأمون في صحبة جعفر مولى ابن زياد ، إنما جاءت لتعزيز سلطان ابن زياد ، وتوطيد دعائم حكمه في تهامة ، ولم تمض سنة حتى خرج عبد الرحمن بن أحمد عبد الله العلوي ببلاد عك^(٦) ، يدعو إلى الرضا من آل محمد فوجه إليه الخليفة المأمون دينار بن عبد الله سنة (٢٠٧ هـ) علي رأس جيش^(٧) ، فأثر العلوي المسالمة^(٨) .

لم يمض غير قليل على ابن زياد حتى عظم نفوذه ، واتسعت رقعة البلاد التي كان يسيطر عليها ، فيذكر عمارة اليمنى^(٩) : « فعظم ملك ابن زياد ، وملك إقليم اليمن

-
- (١) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٢ ، أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية) ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
- (٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥ .
- (٣) المذيخرة : بضم الميم وفتح الذال وسكون الياء من بلاد الكلاع مقر الملوك المناخبين . انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ ، ص ٣٣٦ .
- (٤) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٤ ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
- (٥) مخلاف جعفر : ينسب إلى جعفر بن إبراهيم ذي المثلة المناخي . انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٩ ، نشوان بن سعيد : ملوك حمير وأقبال اليمن ، ص ١٦٧ ، ابن الديبع : قرة العين ، ص ١٩١ .
- (٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٥٩٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ، يحيى الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥١ .
- (٧) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥١ .
- (٨) نفس المصدر ، ص ١٥١ .
- (٩) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٢ ، الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، الأهدل : تحفة الزمن ، ورقة ٤٢ .

بأسره الجبال والتهائم ، ويقول صاحب كتاب بهجة الزمن^(١) عن امتداد سلطة ابن زياد : « وملك حضر موت ، وديار كندة ، والشحر ، ومرباط^(٢) ، وأبين ، ولحج ، وعدن ، والتهائم إلى حلى^(٣) ، وملك من الجبال أعمال المعافر والجند ، .

امتدت سلطة ابن زياد إلى كثيره من أرجاء اليمن، وظل موالياً للخلافة العباسية ، ويقدم الخطبة للخليفة العباسي، ويرسل الخراج المقرر عليه إلى حاضر الدولة^(٤).

أسس ابن زياد الدولة الزيادية في تهامة ، اليمن ، واستطاع بفضل القوات التي أمده بها الخلافة ، أن يحمل الأمراء المتغلبين على الدخول في طاعته من أمثال بنيويعفر في صنعاء^(٥) ، وسليمان بن طرف في عثُر^(٦) ، ومازال نفوذه في ازدياد حتى أصبح في مقام الملوك ، ونجح في

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٦ - ٢٧ ، الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ، ورقة ١٠٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٢) مرباط : مدينة قديمة كانت على ساحل المحيط الهندي على خمس فراسخ من ظفار، وهي من أعمال الشحر شرقي حضر موت ، ولا زالت عاصرة . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩١ وتعليقات الأكوغ) .

Kay : Yaman, its Early Medaeval History London, 1892, P. 215 - 218 .

(٣) حَلِي : بفتح الحاء المهملة ، وكسر اللام آخره ياء، ميناء على ساحل البحر الأحمر في آخر حدود تهامة اليمن ومبتداً تهامة الحجاز ، ولا زالت عامرة . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٣ ، المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي المصروف بالبشاري (ت ٣٨٧هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٨٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر (مختصر كاي) ، ص ١٠٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٣ .

(٥) الجندی : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٦) عَثُر : بفتح أوله وسكون ثانية ثم راء ، بلد باليمن على الساحل ، وقبائله من خولان وكنانة والأزد ، ومن مدنه بيش وحصبة أبراق، وتقع على الطريق الساحلي من تهامة إلى مكة . (انظر : ابن خردادبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ) : المسالك والممالك (ليدن) ، ص ١٤٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٤ ص ١٢٠ .

جعل ولاية اليمن وراثية في أبنائه (١).

لما توفى ابن زياد سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) ، خلفه ابنه إبراهيم ابن محمد بن زياد (٢) ، ولم يزال يعمل على ضبط أمور دولته حتى توفى سنة (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) (٣) ، فخلفه ولده زياد بن إبراهيم ، ولم تطل مدته ، قال الخزرجي (٤) : .. ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولما توفى زياد خلفه أخوه إسحاق ابن إبراهيم المكنى بأبي الجيش (٥) ، وقد طالبت مدة ولايته ، وخالفه بعض الذين كانوا يتظاهرون بولائهم له (٦) ، مثل أسعد بن أبي يعفر صاحب صنعاء (٧) ، فاستأثر بحاصلات البلاد ، وصار لا يحمل لأبي الجيش شيئاً (٨) ، وكان من بين الذين خرجوا عليه الأمير سليمان بن طرف صاحب عثر (٩) ، وينسب إليه المخلاف السليمانى (١٠) ، كما

-
- (١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦١ .
 - (٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ٣٢٣ .
 - (٣) باخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ) : تاريخ ثغر عدن ، نشره أوسكار لو فجرين ، ج ٢ ، ص ٢ . ذكر الخزرجي وابن الديبع أن وفاة إبراهيم بن محمد كانت سنة (٢٨٩ هـ) . انظر : (العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ ، قرّة العيون ، ص ٣٢٣) بينما ذكر أنها كانت سنة (٢٩٠ هـ) قال : « وفيها مات إبراهيم بن محمد زياد صاحب زييد ، وهذه الروايات تخالف ما تصافرت عليه الروايات التاريخية الأقدم من ذلك على أن ظهور الإمام الهادي إلى الحق كان سنة (٢٨٤ هـ) في أيام أبي الجيش وقد رجحنا التاريخ الذي ذكره بامخرمة .
 - (٤) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ورقة ١٢١ أ .
 - (٥) ابن خلدون : العبر (مختصر كاي) ، ص ١٠٥ ، حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي ، (بغداد ١٩٦٩) ، ص ١١٩ .
 - (٦) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٨ - ٤٩ .
 - (٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٧ .
 - (٨) عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٤٩ - ٥١ .
 - (٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧ .
 - (١٠) سليمان بن طرف الحكم بن سعد العشيرة ، وذكر عمارة أن سليمان بن طرف من ملوك تهامة ، وعمله مسيرة سبعة أيام في عرض يومين ، وهو من الشرجة إلى حلى ، ومبلغ (=)

خرج أيضا على ولاية أبي الجيش لحج وأبين^(١) ، وانقطعت الخطبة له في الجبال^(٢) .

تعرضت الدولة الزيادية لهزات عنيفة ، فقامت إمارة بنى يعفر في صنعاء سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) ، وعرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن عن طريق الداعيين على بن الفضل اليماني ، وأبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي الذي يعرف بمنصور اليمن^(٣) ، ومال إليهما كثير من أهل اليمن ، وأقبلوا عليهما من كل فج ، وخاصة بعد أن أظهرتا دعوتهما علناً سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م)^(٤) ، وكان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير في نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن^(٥) .

انتهز أبو الجيش فرصة ضعف الخلافة العباسية ، وازدياد نفوذ الأتراك واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء^(٦) ، فعمل على الاستقلال باليمن وركب بالمظلة شأن سلاطين

(-) ارتفاعه في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية، وفي سنة (١٠٨٢ هـ / ٩٨٣ م) استفاد من ضعف بنى زياد ليسيطر على المخلاف المجاور لعثر ، رافضاً سلطة زييد، وحكم خلال عشرين عاما إمارة مستقلة تمتد من وادي مور في الجنوب إلى حلى في الشمال جاعلاً من ميناء عثر التي لم تعد موجودة الآن عاصمة لهذه الإمارة .

(انظر : عمارة اليمنى : المفيد ، ص ٦٠ - ٦١ ، ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ترجمة الدكتور على محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، العدد الثانى والثلاثون ، ١٩٨٨ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ص ٦٤ - ٨٨ .

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧ - ٢٨ .

لحج من المدن التهامية وبها الأصابع وهم من ولد أصبح بن عمرو بن حادث ذى أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعيد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وأبين بها مدينة خنفر . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤ - ٩٥) .

(٢) ابن عبد المجيد : بجهة الزمن ، ص ٢٧ .

(٣) الجندى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٤) حسين بن فيض الله الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، (القاهرة ١٩٥٥) ص ٣٣ .

(٥) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

(٦) ابن خلدون : العبر (مختصر كاي) ، ص ١٠٥ .

العجم المستبدين ، غير أنه بعد أن طالّت مدة حكمه لم يستطع الاحتفاظ بسيطرته على جميع نواحي دولته ، فقد امتنع الخارجون عليه أداء الخراج (١) ، مما أفقد الدولة الزيادة مودراً هاماً من مواردها المالية ، وكان من أهم الأخطار التي واجهتها الدولة الزيادة ، وأضعفت من شأنها ظهور الداعي الإسماعيلي على بن الفضل الذي صار يشكل خطراً يهدد سيادة هذه الدولة على أراضيها .

ومجمل القول إن الدولة الزيدية وإن كانت قد حافظت على التوازن السياسي في اليمن ، فقد قامت بحماية مذهب السنة في تلك البلاد (٢) ، وازدهرت في عهدها زيب كحاضرة إسلامية ، وغدت محط العلماء والفقهاء ، ويقول ابن الديبع (٣) فيها : «وهي أم قرى اليمن ، ومحط رجال العلماء في كل فن ، .

بيد أن الضعف الذي أصاب هذه الدولة في أواخر عهد الأمير أبي الجيش ، وخروج الكثير عن طاعته ، وانتشار الدعوة الإسماعيلية ، أدى بدوره إلى اضطراب الأحوال في بلاد اليمن ، مما مهد لدخول الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بلاد اليمن ليؤسس دولته في صعدة .

ب - دولة بني يعفر (٤) :

أدى قيام الدولة الزيدية في تهامة اليمن إلى تطلع بعض الزعامات القبلية ، إلى تأسيس دويلات لها في نجد اليمن ، ومن بينها أسرة حميرية هي آل يعفر بن

(١) عمارة اليمن : المفيد ، ص ٦٢ .

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام . ص ٦ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص ٣٣ .

(٤) يعفر : بضم الياء وسكون العين وكسر الفاء ، وهكذا كل ما جاء من الأسماء على وزنه من قبائل قحطان مثل يحصب ، ويحمد وأمثالها . (انظر : الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٧١ ، وتعليقات الأكوغ .

عبد الرحمن بن كريب بن عوسجة ذى حوال الأصغر (١) ، وكانت تقيم فى شبام (٢) أسفل جبل نخار (٣) ، وصارت بحكم موقعها الحصين تهدد عمال الخلافة العباسية فى صنعاء .

تجلى نشاط يعفر فى محاربتة والى اليمن عبد الرحيم بن جعفر الهاشمى (٢٢١ هـ - ٢٢٥ هـ / ٨٣٥ م - ٨٣٩ م) (٤) ، من قبل الخليفة المعتصم العباسى ، واستمر يعفر بن عبد الرحمن فى مناهضة الولاة العباسيين ، فلما آلت الخلافة إلى الواثق أقر إيتاخ التركي على اليمن (٥) ، فوجه أبا العلاء العامرى (٦) إلى تلك البلاد ، فلما وصل صعدة أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحمن غلامه طريف بن ثابت فى عسكر نحو صنعاء (٧) ، فتصدى لهذا الجيش منصور بن عبد الرحمن التنوخى مع أهالى صنعاء ، وهزمه (٨) ، وقتل من موالى يعفر بن عبد الرحمن نحواً من ألف ، وأسر آخرين ، وضرب أعناقهم (٩) .

لما تجدد الصراع فى خولان بين الأكيلىين - من الربيعة - الذين كانوا موالين

(١) الهمدانى : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٧٨ - ١٨١ .

(٢) شبام : قرية فى مخلاف أقيان بن زُرعة بن سبأ الأصغر ، وبها مملكة بنى حوال ، ويقال إنها سميت بشبام بن عبد الله رجل من همدان توطنها ، واسمها القديم (يحبس) . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) جبل نخار : فيه قرى ومياه وعيون ، وحصنان أحدهما كوكبان من جانب ، وشربى الثانى من جانبه الآخر ، ويذكر الهمدانى أنه من الحصون التى بها ماؤها ومرعاها وجميع مرافقها . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢١١ - ٢١٢) .

(٤) الهمدانى : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٣ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٣ .

(٦) الكبس : اللطائف السنية ، ص ١٠ .

(٧) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥٤ .

(٨) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ص ١٠٦ .

للخلافة العباسية ، وبين بنى سعد ، مال يعفر الى قبيلة بنى سعد (١) ، مما أثار ثائرة زعيم الأكييين - عبد الله بن محمد بن عباد - فرأى أن يستنجد بالخلافة العباسية (٢) ، وقدم على الخليفة الائق سنة (٢٢٩هـ / ٨٤٤م) (٣) ، فأمدته بجيش بقيادة هرثمة بن البشير (٤) ، الذى وصل صنعاء بن (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) (٥) ، غير أنه أخفق فى مهمته ، مما حمل ابن عباد على العودة إلى العراق (٦) .

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة الأيدي إزاء حركة الأمير يعفر بن عبد الرحمن ، فأرسلت إلى اليمن جيشاً كبيراً بقيادة جعفر بن دينار (٧) ، ويذكر الطبرى (٨) ، أنه شخص إلى اليمن فى شعبان سنة (٢٣١هـ / ٨٤٦م) فى أربعة آلاف فارس ، وألفى راجل ، وأعطى رزق ستة أشهر ، وقد استطاع هذا القائد أن يحقق النصر على يعفر الذى اضطر إلى طلب الصلح ، وأداء الخراج (٩) .

ويبدو أن هذا الصلح جاء نتيجة لقوة جيش الالى العباسى ، حيث أدراك يعفر أنه

(١) الهمدانى : الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) الحجورى ، أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد المعروف بالحفيص الحجورى (ت ٦٣٦هـ) : روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكت الآثار ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ، رقم ٣١٩٤ ، ج ٤ ، ورقة ٢٦٧ أ .

(٣) الهمدانى : الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

Daghfous : Les You' Furides , P. 55

(٤) هرثمة بن البشير : هو أحد قواد المعصم ومولى من مواليه ، ورد اسمه (الشار باميان) عند كل من الطبرى (تاريخ الأمم ، ج ٩ ، ص ١٤٠) ، والهمدانى (الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٤١) بينما ورد اسمه ابن البشير . عند الخزرجى (الكفاية والاعلام ص ١٠٦) .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

(٦) الهمدانى : الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ١٤٠ .

(٨) نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ١٤٠ .

(٩) الهمدانى : الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

Daghfous : Les You' Furides , P. 55

لا قبل به ، مما اضطره إلى قبول الصلح ، والدخول في طاعة العباسيين (١) .

ضعفت سلطة الخلافة عقب الخليفة الواثق (٢٣٢هـ / ٤٨٧م) بسبب تدخل الأتراك في شئون الحكم ، وذهب الخليفة المتوكل ضحية مؤامرة دبرها ضده ابنه المنتصر والأتراك في سامراء سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ، فلما استقرت الخلافة للمنتصر أقر محمد بن يعفر على ولاية صنعاء اليمن ومخاليفها (٢) ، واستمر هذا الإقرار إلى عهد الخليفة المعتمد العباسي ، وكانت أمور المتعهد كلها بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلحة (٣) ، الذي استأثر بالسلطة السياسية في بغداد (٤) . وأورد لنا صاحب الوثائق (٥) نص العهد الذي وجهه أبو أحمد الموفق طلحة سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) (٦) إلى محمد بن يعفر ، حيث ولاء فيه الصلاة ، وأعمال المعادن ، والحرب ، والخراج ، والضياح ، والصدقات ، ودور الضرب ، وسائر أبواب الجبايات بصنعاء اليمن ، ومخاليفها ، وجميع أعمالها ونواحيها .

اكتسب حكم محمد بن يعفر الصفة الشرعية ، فولى صنعاء ، والجند ، وحضر موت ، وظل موالياً لابن زياده ، ويحمل إليه الخراج (٧) ، لأنه رأى أنه لا قبل له به (٨) .

ظل محمد بن يعفر والياً على البلاد التي في حوزته حتى سنة

(١) الهمداني : الإكليل ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٦٠ ، الجرافى : المقتطف ، ص ٥٦ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج ١ ، ص ١٧٩

(٣) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٠٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ١٦١ - ١٦٢

(٤) فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (بغداد ١٩٧٧) ، ص ٧٩ .

Daghfous : Les You' Fuides, p. 58

(٥) الأكوخ : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٣٤ - ٢٣٧ .

(٦) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١١ .

(٧) الجندى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

(٨) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٦٢ ، عبد الرحمن الله الحضرمي : صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن ، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث ١٩٨٣ وزارة الإعلام والثقافة صنعاء ص ١٤٣ .

(٢٦٢هـ / ٨٧٥م) (١) ثم عزم على الحج ، واستخلف على عمله ابنه إبراهيم بن محمد بن يعفر، ولم يزل إبراهيم بن محمد على ولايته إلى سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) (٢) مما يوضح عليه تخلصه من كل من أبيه وعمه بصومعة مسجد شبام (٣) ، ويقول الهمداني (٤) ، : .. وحمله الإدمان على الشرب أن قتل أباه وعمه ، ، كما أورد لنا صاحب الوثائق (٥) كتاب المعتمد إلى الدعام بن إبراهيم : ، أما بعد فإنه انتهى أمير المؤمنين ماوردت به كتبك .. من خبر إبراهيم بن محمد بن يعفر ، وغلظ جنايته على الدين والمسلمين ، فيما كان يتولاه من أعمال اليمن ، وإقدامه على سفك الدماء ، وركوب العظائم . . .

لم تستقر الأمور في البلاد التي في حوزة إبراهيم بن محمد بن يعفر ، فخرج عليه الفضل بن نفيس المرادي (٦) بالجوف (٧) ، وولد طريف غلامه بيحصب (٨) ورعين ،

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٤ .

Daghfous : Les You' Fuirdes, p. 59

(٢) الخرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٢ .

(٣) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٨٣ - ١٨٤ ، الإكليل ، ج ٨ ، ص ٢٨٢ ، العرشى بلوغ المرام ، ص ١٨ .

(٤) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥) الأكوغ : الوثائق السياسية ، ص ٢٢٦ .

(٦) الخرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٣ .

(٧) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ .

الجوف : جهة من جهات اليمن بين جبل نهم الشمالي الذي فيه أنف - اللوز وأوين الجنوبي ، ويفضي إلى أربعة أودية كبار . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، وتعليقات الأكوغ ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥) .

(٨) الخرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٣ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ٧٢ يحصب : تقع في مخلاف اليحصبين ، وهو ما يسمى اليوم ببلاد يريم ، ولا يعرف اسم يحصب إلا النادر اليسر . (انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ، وتعليقات الأكوغ ، ص ١٩٩) ..

والمكرمان ببيحان (١)، ومالوا إلى جعفر بن إبراهيم المناخي (٢) فوجه ابن يعفر إلى المخالفين عليه من حاربهم (٣)، وولى على الجوفين الدعام بن إبراهيم - كبير أرحب وسيد همدان في عصره (٤) - غير أن الدعام مالبث أن انحرف عنه ، وعمد إلى محاربتة (٥) .

أما عن أسباب خروج الدعام على أبي يعفر فيذكر الهمداني (٦) أن الدعام كانت له مكانة عظيمة عند محمد بن يعفر، فلما قدم الدعام على أبي يعفر معزياً له، ومنتقداً ما فعله بأبيه وعمه ، جرى بينهما عتاب فلطم أبو يعفر الدعام ، فخرج الدعام من عنده غاضباً ، فلما صار في بلد همدان ، أعلن الثورة على أبي يعفر، وانضوت تحت لوائه بكيل (٧) كلها، وحاشد، وكانت له مع أبي يعفر وقائع مشهورة منها يوم خيوان (٨) ، ويوم ورور (٩) ، ويوم خمر (١٠) ، وأحرز الدعام النصر على أبي يعفر ، وقتل

(١) بيجان : مخلاف يقع جنوب مأرب ، ويسمى بيجان القصاب ، ورؤساء مراد بيجان آل المكرمان ، ولآل المكرمان شرف وسؤدد ومقام في مذحج (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٣) .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٣ .

(٤) الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١١ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٦) الهمداني : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٠ .

(٧) بكيل : قبيلة يمنية تسكن بلاد خولان بن عمرو بن الحاف ما بين صنعاء وصعدة ، فشرقيه لبكيل وغربيه لحاشد، وفي قسم بكيل بلاد لحاشد ، وفي قسم حاشد بلاد لبكيل .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٦ ، ص ٢٣٧) .

(٨) خيوان : أرض خيوان بن مالك وهو من غرر بلاد همدان ، وأكرمه تربة ، وأطيبه ثمرة ، ويسكنها المعيديون والرضوانيون ، وبنو نعيم ، وآل أبي عشن ، وآل أبي حجر وهي الحد بين بكيل وحاشد . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥) .

(٩) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٤ .

ورور : جبل وسوق لبكيل (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥ ، ص ٢١٨) .

(١٠) الهمداني : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٠ .

من جنوده بشرًا كثيرًا^(١)، وقد انتهت هذه المعارك باستيلاء الدعام على بلاد آل يعفر، يقول الهمداني^(٢): « فاستلب المملكة منهم، وملك بلادهم، وتأمّر بصنعاء، وجببت إليه اليمن إلى ساحل عدن، ولم يطل ذلك » .

استغل الأبناء^(٣) والشهابيون التمزق، والانقسام اللذين أصابا البيت اليعفرى، فاجتمعوا على عمال ابن يعفر بصنعاء^(٤)، وقاتلوهم وأخرجوهم من صنعاء ونهبوا دار أبي يعفر وأحرقوها^(٥)، ولم يلبث أبو يعفر أن قتل بشبام آخر المحرم سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)^(٦)، فخلفه عبدالقاهر بن أحمد يعفر^(٧). ويصف الوصابي^(٨) البيت اليعفرى بقوله: «... والحواليون هم أحد البيوت السبعة التي تقتل بعضهم بعضا على الملك » .

رأى الخليفة المعتمد العباس إزاء الاضطراب والقلق التي سادت صنعاء أن يعهد إلى علي بن الحسين المعروف بجفتم بولاية صنعاء^(٩)، ونصرة بني يعفر^(١٠).

قدم جفتم صنعاء في صفر سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)^(١١)، وكان الدعام وقتذاك مسيطرًا عليها، فدار بينهما قتال انتهى بهزيمة الدعام، ودخول جفتم صنعاء، وتوليته

-
- (١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٥، الخزرجي: الكفاية والاعلام، ص ١١٤ .
 - (٢) الهمداني: الإكليل، ج ١٠، ص ١٧٩ .
 - (٣) انظر الحاشية ص ١٧ .
 - (٤) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٦٣ .
 - (٥) الخزرجي: الكفاية والاعلام، ص ١١٤، المطاع: تاريخ اليمن الإسلامى، ص ٧٣ .
 - (٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٥ .
 - (٧) الكبسى: اللطائف السنية، ص ١١ .
 - (٨) الوصابي: الاعتبار في ذكر التواريخ والآثار، ورقة ١٠٨ ب .
 - (٩) الخزرجي: الكفاية والاعلام، ص ١١٥ .
 - (١٠) الهمداني: الإكليل، ج ١٠، ص ١٨١ .
 - (١١) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٦٤ .

حكما نيابة عن الخليفة العباسي (١).

ومهما يكن من أمر فقد حافظ جفتم على السلطة، واستقرار الأمن في صنعاء يتضح ذلك من قول الخزرجي (٢): « وكان لا ينام الليل ، بل يكون قاعداً ، ومفاتيح أبواب الدورب بين يديه ، والعسس يختلف إليه .. » . ولما عاد جفتم إلى العراق سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٦م) (٣) ، قصد الدعام صنعاء ، ثم مالبت أن هرب منها ، وعاد الأمر إلى بني يعفر الحواليين ومواليهم (٤).

وصفوة القول إن محمداً بن يعفر استطاع أن يؤسس دولة اليعافرة ، واتسعت رقعة هذه الدولة في عهده ، وسك بنو يعفر ديناراً عرف بالدينار اليعفري ، غير أن ما تعرض له بنو يعفر من انقسام ، ساعد على خروج الزعماء المحليين ، والقبائل على طاعتهم ، ومما يجدر ذكره أن ضعف دولة بني يعفر ساعد على نجاح الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن ، ولا شك أن بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية ، ساعد على اضطراب أحوال تلك البلاد ، كما كثر فيها المتطلعون إلى الحكم والسلطان (٥) ، فتجلى نفوذ بني زياد في تهامة ، وآل أبي يعفر في صنعاء وشبام وكوكبان ، وآل المناخي في المذيخرة وبلاد الجند ، وآل الضحاك في بلاد حاشد ، وآل أبي المغلس (٦) في الدمليه ، وآل الكرندى (٧) في المعافر ، وآل الدعام في الجوف ، وأما صعدة فكانت تعيش فترة من التمزق والصراع الذي تجدد بين سكانها من خولان (٨) .

هكذا كانت بلاد اليمن مرتعاً للفوضى ، والاضطرابات ، والخلافات القلبية مما مهد السبيل لاستدعاء الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للقيام بنشر دعوته ، وتأسيس الدولة الزيدية .

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٥ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٦ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٦ .

(٥) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٣ .

(٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٢ .

(٧) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٥ ، الوصابي : الاعتبار ورقة ١٠٨ ب .

(٨) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٣ .

الفصل الثاني

ظهور دولة بني الرسي في صعدة

أولاً : قدوم يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب
بالهادي إلى صعدة .

ثانياً : سياسة الإمام يحيى بن الحسين في توطيد
سلطته في صعدة وإخماد حركات
القبائل المناوئة له .

ثالثاً : امتداد نفوذ الإمام يحيى بن الحسين إلى
صنعاء واستيلائه عليها من أسعد بن
أبي يعفر .

ظهور دولة بني الراس في صعدة

أولاً : تدوم يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادى إلى صعدة :

انتهد يحيى بن الحسين^(١) فرصة ضعف الدولة العباسية، وعدم استقرار الأمور بها وعول على الدعوة لنفسه بالإمامة ، وهو الأمر الذى لم يتيسر تحقيقه لجدته القاسم^(٢)

(١) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤ ، القلقشندى ، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ١٩١٥ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٢ ، ابن عنبه : عمدة الطالب ، ص ١٧٧) ، وكان يلقب بالهادى إلى الحق ، ونعرف من السكة أن تلقب بأمر المؤمنين (يوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ديناران ، ضربا فى صعدة سنة (٢٩٨هـ) جاء فيهما اسمه الهادى إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله (تحت رقم ٢١٨١٧/١ ، ١٢٨١٧/٢) ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥ ، المحلى : الحدائق الرردية ، ج ٢ ص ١٣ ، عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ، ص ٦٧٩) .. ، ولد فى المدينة قبل وفاة جده القاسم بسنة واحدة (٢٤٥هـ) (الناطق بالحق ، أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون البطحاني (ت ٤٢٤هـ) : الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة ، مخطوط برلين رقم ٩٦٦٥ ، ورقة ٢٩ ب ، المحلى : الحدائق ، ج ٢ ، ص ١٤) .

(٢) بدأ نشاط القاسم بن إبراهيم الفعلى عندما أرسله أخوه محمد بن إبراهيم إلى مصر ليقوم بالدعوة له ، وبعده عن أعين العباسيين ، ولما توفى محمد بن إبراهيم ، عول القاسم على أن يدعو لنفسه فى مصر إماماً للزيدية ، وبت دعائه على أساس الرضا من آل محمد ، وهو على حال الاستتار ، فأجابه قوم كثيرون من بلدان مختلفة ، وبايعه أهل مكة والمدينة ، والكوفة ، والرى وطبرستان (الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ١٢٨ ، ب ، المحلى : الحدائق ج ٢ ، ص ٤ ، ابن عنبه : عمدة الطالب ، ص ١٧٤ ، الصعدى بدر الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٩١٤هـ) : مآثر الأبرار فى محملات جواهر الأخبار ، مخطوطة رقم ١٣٥٤ تاريخ ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ١٢٥٦٤ ، ورقة ١٥١) وأقام القاسم فى مصر مختفياً ، عند أصحاب هرثمة بن أعين نحو عشر سنوات ، متظاهراً بالعمل ، بالمسائل الفقهية والفلسفية ، على أن الخليفة المأمون اهتم فى طلبه ، مما اضطر القاسم إلى الهرب إلى الحجاز وتهامة ، وظل يعمل سراً ، وينشر دعوتيه ، وأرسل جماعة من دعائه من بنى عمه إلى بلخ (-)

فعمد إلى إعلان الثورة في طبرستان^(١)، بعيداً عن أعين العباسيين ، وحيث تتوافر لدعوته الحماية والأمن في تلك البلاد، لأن طبيعتها الجبلية، وبعدها عن حاضرة الخلافة ، يحول دون إرسال جيوش العباسيين إليها ، كما أن مذهب جده القاسم كان منتشرًا في هذه المنطقة عن طريق الدعاة، وقد أثمرت جهود هؤلاء الدعاة ، فظهرت في طبرستان (الممتدة بين جبال البرز، وساحل بحر قزوين الجنوبي) دولة علوية حكمها الداعي الحسن بن زيد سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^(٢)، غير أن الزيدية لم تعترف به إماماً^(٣)، لأنه لم يستوف شروط الإمامة ، وهي العلم والزهد والسياسة^(٤) .

وهما يكن من أمر فقد خرج يحيى بن الحسين إلى طبرستان ووصل آمل^(٥) في جماعة من آل الرسيّ فيهم أبوه ، وأعمامه ، وبعض بنى عمه ، وفريق من

(-) والطائفتان والجوزجان لبياعوه، فبايعوه هناك. (الناطق بالحق : الافادة، ورقة ٢٨، يحيى بن الحسين :غاية الأمانى ، ص ١٥٠ .

Madlung, Der Imam al - Qasim Ibn Ibrahim, P. 91- 93 .

وقد بلغ النهاية في إظهار الدعوة (الهاروني ، أبو الحسن أحمد ابن الحسين بن هارون (ت ٤١١هـ) : كتاب في نصرة مذاهب الزيدية ، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية رقم ١٥٦٧ علم الكلام ميكروفيلم رقم ٢٢٥ ، ورقة ٧٢ ب) .

(١) طبرستان : بلاد جبلية تقع على بحر الخرز (قزوين) ، يحدها من الشرق جرجان وقومي ، ومن الغرب الديلم ومن الجنوب الري وبعض قومس ، وطبيعة أرضها جبال عالية ، وهي كثيرة الحصون ، وأهلها أشرف العجم ، ومدينة طبرستان الثانية الجبلية أصبحت منعزلة كمنطقة (اليعقوبي : البلدان ، ص ٤١ ، الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ) : لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب المصرية ، ص ١٨٦) .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٧١ - ٢٧٧ .

Beowne, Edward : Aliterary History of Persia, (Cambridge, 1969)

Voll. P. 348 .

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ورقة ٩١ ب .

(٤) فضيلة الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية ، ص ٢٥١ .

(٥) آمل : قصة طبرستان . (المقدس : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٧) .

الموالى^(١) ، وبالغ أبوه ، وأعمامه فى احتطاطه بمظاهر التقدير وإظهاره إماماً واجب الطاعة ، يقول الناطق بالحق^(٢) : .. ولم أسمع بأنه بلغ من تعظيم بشر لإنسان ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له .. ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام .

لما وصل يحيى بن الحسين وجماعته أمل ، التف حولهم أنصارهم وشيعتهم من أهل طبرستان ، يقول المحلى^(٣) : .. وامتلاء الخان بالناس ، حتى كاد السطح يسقط وعلا صيته .. ، ولما وصل إلى محمد بن زيد حاكم طبرستان نبأ وصول يحيى بن الحسين توجس منه خيفة لما بلغه من أمره ، والتفاف الأنصار من حوله ، فأرسل إليه وزيره الحسن بن هشام كى يصرفه من البلاد^(٤) ، ويبدو أن الحسن بن هشام كان يحمل تهديداً إلى يحيى بن الحسين ، مما جعله يوضح له سلامة قصده ، يقول يحيى بن الحسين^(٥) : .. ما جئنا ننازعكم أمركم ، ولكن ذكر لنا أن لنا فى هذه البلدة شيعة وأهلاً ، فقلنا عسى الله أن يفيدهم منا .. .

لما رأى يحيى بن الحسين أنه من المتعذر عليه أن يمكن لنفسه فى طبرستان بعد أن وصله تهديد أميرها ، عول على تركها ، قال الناطق بالحق^(٦) : .. وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القصار ، وخفافهم عند الإسكاف .

(١) الحسنى ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت ٣٥٢ هـ) : المصابيح نسخة مصورة من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٨١) ، ورقة ١١١ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

(٢) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب ، المحلى الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٣) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

(٥) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٧ . الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي صاحب طبرستان ، وكان يلقب بالناعى الى الحق قام ودعا بطبرستان سنة (٢٥٠ هـ) وتوفى (٢٧٠ هـ) ، وولى خلفاً له أخوه محمد بن زيد . انظر : ابن النديم : الفهرست ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ ، الصعدى : مآثر الأبرار ، ورقة ٥٨ ب ، البستاني : دائرة المعارف ، ج ٧ ، ص ٣٦ ، ٣٧) .

(٦) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

كان يحيى بن الحسين يطمح إلى جعل طبرستان مركزاً ينطلق منه في خروجه على العباسيين. ويتولى فيها الإمامة ، غير أنه اخفق في محاولته لسيطرة محمد بن زيد عليها ، وكثرة أنصاره فيها .

على أن رحلته إلى طبرستان ، وإن كانت قد أخفقت إلا أنها لم تخرج عن نتائج بالغة الأهمية ، فمن خلالها استطاع أن يلتقى بشيعة جده القاسم وأن يجذب إلى دعوته الكثير من الأنصار المخلصين ، الذي هاجروا إليه فيما بعد ، وكانوا من أخلص المقاتلين في معاركه ضد أعدائه في اليمن .

تطلع يحيى بن الحسين بعد أن أخفق في رحلته إلى طبرستان إلى الاتجاه نحو الجنوب ، ولم تكن الأوضاع المضطربة في اليمن خافية عنه ، فقد انتشر ذكره في الكثير من بلاد ، وعلا صيته في الأقطار^(١) ، وتذكر المصادر أنه خرج إلى اليمن سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ، وهي الرحلة الأولى^(٢) ، فوصل إلى الشرفة^(٣) من بلاد نهم بالقرب من صنعاء^(٤) ، وأذعن له الناس بالطاعة إذا كان خروجه باستدعائهم^(٥) ، وكان بصحبته على بن العباس الحسني^(٦) ، فلبث فيهم مدة يسيرة^(٧) ، حتى ظهر له منهم

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٢) العلوى ، على بن محمد بن عبید الله العباسى : سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٩٨١) ، طبعة ثانية ، ص ٣٦ .

(٣) الشُرْفَة : قرية شمال صنعاء ، وعلى مقربة منها ، وهي فى أعلى السرسر بن الروية (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٨ ، ص ٢١٧) .

(٤) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٧ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٧ .

(٦) هو على بن العباس بن إبراهيم بن على بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان قاضياً بطبرستان ، زمن الداعى الصغير محمد بن زيد ، وهو أحد علماء الزيدية . (انظر يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٠ ب ، الجندارى ، صفى الدين أحمد بن عبد الله (ت ١٣٣٧هـ) : الجامع الوجيز فى وفيات العلماء أولى التبريز ، مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ميكرو فيلم رقم ٢٥٢٤ تاريخ ، ورقة ١٢٣) .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٦ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ .

الخلافة لأوامره الموافقة لأمر الشريعة^(١)، فانصرف راجعاً إلى الحجاز^(٢).

أما عن سبب خروجه إلى اليمن ، فقد ذكر مؤلف سيرة الهادي^(٣) ، أن الدعام بن إبراهيم أول من استقدم ، يحيى بن الحسين من الحجاز ، يتجلى ذلك في قول الدعام : « .. أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل ، وأخرجه من بلده ، وأرسل إليه حين قدم إلى هذا البلد .. » ، بينما يذكر الناطق بالحق^(٤) أن أبا العتاهية الهمداني^(٥) ، راسل الهادي ، وهو بالمدينة بأن يحضر إليمن لبياعه وتسلم الأمر منه .

ويذكر الخزرجي^(٦) أنه كان على ديوان أبي العتاهية وزير يقال له محمد بن أحمد بن أبي عباد التميمي^(٧) ، كان يميل إلى الهادي ، ومذهبه ومن القائلين بإمامته ، ولما رأى أبو العتاهية اضطراب الأمور عليه في صنعاء ، استشار وزيره ابن عباد فأشار عليه بقوله : « تبعث إلى شريف ينزل بالرس^(٨) يقال له يحيى فلعل الله ينجيك به

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٧ .

(٢) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ ، الجندارى : الجامع الوجيز ورقة ٢٩ ب .

(٣) العلوى : سيرة الهادي ، ص ١١٣ .

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣١ ب .

(٥) عبد الله بن بشر بن طريف بن ثابت ، مولى يعفر بن عبد الرحمن الحوالى ، ويكنى بأبى العتاهية - والى صنعاء ومخاليفها لآل يعفر وقد ذكر الخزرجي أنه من بنى الروية (الكفاية والاعلام ، ص ١١٨) ، وإليهم ينسب سر بن الروية ، فيه العيون والآبار ، وهو من عيون أودية اليمن ، وبه قرى كثيرة ومنازل لآل الروية للضافة (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٤) ، وقد كان أبو العتاهية من أخلص أنصار الهادي ، وقتل في إحدى معارك الهادي سنة (٢٨٨ هـ) . (العلوى : سيرة الهادي ، ص ٢٣٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٩) .

(٦) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٧) العلوى : سيرة الهادي ، ص ١٧ ، الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٢١ .

(٨) الرس : نسبة إلى جبل الرس بالقرب من ذى الحليفة في المدينة ، وقد استقر القاسم بن إبراهيم (جد الهادي) في الرس في آخر أيامه ، في أرض اشتراها بالقرب من ذى الخليفة ، وبنى لنفسه ولولده . (الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٩ ب ، المحلى : الحدائق الوردية ج ٢ ، ص ٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٠ ، ص ٨٩ (مادة رس) .

Madlung , Der Imam al ` Qasim ibn Ibrahim , P.93 .

فراسله ، . أما ابن الحسين (١) ، فقد ذكر لنا أن سبب خروج الهادى ، أن بنى فطيمة من خولان صعدة، خرجوا إلى الهادى بالرس من أرض الحجاز، فاستدعوه للخروج ، وملكوه أرضهم ، .

وإذا ما ناقشنا هذه الأسباب التى ذكرها المؤرخون ، نجد أن ما ذكره مؤلف سيرة الهادى نقلاً عن الدعام من أنه أول من استقدم يحيى بن الحسين من الحجاز ، لا يتفق مع موقف الدعام ، ومحاربتة الهادى ، وبعد خروجه الثانى لليمن سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وعلى هذا فإن هذا القول تنفيه الوقائع وسير الأحداث فى دولة الهادى . أما ما ذكره الناطق بالحق والخزرجى من أن أبا العتاهية الهمدانى راسل الهادى يحيى بن الحسين، وهو بالمدينة ، بأن يحضر اليمن ليبياعه، وتسلم الأمر منه، فإن هذا القول لا يتفق مع ما ورد فى الروايات الأخرى ، فقد ذكر يحيى بن الحسين (٢) فى حوادث سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) - أن أبا العتاهية كتب إلى الهادى، واشترط فى كتبه إليه شروطاً منها الولاية ، فلم يجبه الهادى إلى ما طلب حتى يعرف ما عنده من خلوص الموالاتة، وصحة التوبة .

أما ما ذهب إليه الخزرجى عن ميل أبى العتاهية ووزيره لمذهب الهادى ، فقد أورد لنا مؤلف سيرة الهادى (٣) هذا القول ، ولا تستند رواية كل من الناطق بالحق والخزرجى إلى أدلة صحيحة .

أما عن قول ابن الحسين عن استدعاء بنى فطيمة للهادى يحيى بن الحسين للخروج إلى اليمن ، فإن بنى فطيمة كانوا على صلة بآل البيت فى الحجاز ، ومن المتشيعين لهم (٤) ، ومن المرجح أنهم ساعدوا جده القاسم ، عند ما كان متخفياً فى

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٨ ، غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٨ ، غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٧ ، ص ١١٠ .

(٤) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٣ .

اليمن بعيداً عن أعين العباسيين^(١) أما عن سبب عودة الهادي إلى الحجاز ، بعد أن وصل إلى مشارف صنعاء ، فلعل ذلك مرده أنه لم يجد ما كان يؤمل فيه من النصر والطاعة لأوامره، والمؤازرة لدعوته ، يتجلى ذلك من قول مؤلف سيرة الهادي^(٢) :
ثم أنهم خذلوه ، ورجعوا إلى ما يسخط الله ، ولم يجد عليهم أعواناً ، مما جعله يخرج غاضباً من أهل اليمن^(٣) ، فقد رأى أن الشعب اليمني ، تحلل من كل قيد ، وأن الزعماء كانوا أكثر الرعية تحللاً ، وأنه يقف بجانب هذه الفوضى عاجزاً ، لا يستطيع القيام بأي عمل ، وليس لديه من الوسائل التي تمكنه من الحكم^(٤) .

ويبدو لنا أن من المحتمل أن يحيى بن الحسين قدر في حساباته أبعاد الموقف في صنعاء ، ومدى قوة الوالي العباسي - جفتم - الذي كان يحكم سيطرته عليها ، فخشى أن يقحم نفسه في مغامرة غير محمودة العواقب ، مما جعله يعود إلى الحجاز .

أما عن الدوافع التي حدث بيحيى بن الحسين أن يقبل دعوة زعماء اليمن ، ويخرج إليهم ، فهذه الدعوة كانت تقابلها رغبة ملحة في نفسه ، فكان يطمح للإمامة ، ويرى أنه أهل لها يتبين ذلك من قوله^(٥) : .. لو علمت أن أحداً في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني ، أو عرفته من أهل البيت ، يقوم بأفضل مما أقوم به لأتبعته حيث كان .. ولكني لا أعلمه ، .

كانت بلاد اليمن وقتذاك ، المكان الذي تيسر له فيه تحقيق طموحه في الخروج على الخلافة العباسية ، التي ضعف شأنها من جراء سيطرة الأتراك ، لذلك حاول

-
- (١) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٨ أ ، المحلى : الحدائق الوردية ج ٢ ، ص ٥ .
 - (٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٦ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٧ .
 - (٣) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ ، زيادة ، محمد بن يحيى الحسن الصنعاني : أئمة اليمن ، مطبعة النصر الناصرية - تعز / اليمن (١٩٥٢) ، ج ١ ، ص ٥ .
 - (٤) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٤ .
 - (٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٥١ .

يحيى بن الحسين أن يستفيد من هذا الوضع ، ومما يجدر ذكره أن أوضاع اليمن الطبيعية ، ووعورة طرقها ، وانتشار التشيع بين أهلها (١) يكفل لدولة الحماية والأمان . ويذكر الدينوري (٢) أن الحسين بن علي عندما أراد الخروج على بنى أمية ، نصحه عبد الله بن عباس بالخروج إلى اليمن . . . فإن أبيت فسر إلى أرض اليمن ، فإن بها حصوناً ، وشعاباً ، وهى أرض طويلة ، وعريضة ، ولأبيك فيها شيعة ، فتكون عن الناس فى عزلة ، وتبث دعائك فى الآفاق ، .

وصفوة القول إن رحلة يحيى بن الحسين إلى بلاد اليمن كانت بمثابة جولة استطلاعية ، للوقوف على أحوال تلك البلاد ، والالتقاء بأنصاره المخلصين فى صعدة . لما غادر يحيى بن الحسين اليمن ، كثرت الفتن والخلافات ، وعم البلاء أهل اليمن من بعده (٣) ، وتجدد القتال فى صعدة بين سعد والربيعة ، حيث نشبت حرب بين الأكيلىين (٤) والفتيميين (٥) ، مما اضطرهم إلى الكتابة إليه ، يسألونه القدوم إليهم ، ويعلمونه بتوبتهم (٦) ، فوصلت كتبهم فى ذى القعدة سنة (٢٨٣هـ / ٨٩٧م) ، وتوصلوا

-
- (١) ابن رسته ، أبو على أحمد بن عمر بن رسته (توفى ما بين ٢٩٠ ، ٣٠٠ هـ) : الأعلاق النفيسة ، (مطبعة بريل - ليدن ١٨٩١) ، ص ١١٣ .
- (٢) الدينورى ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) : الأخبار الطوال ، تحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، (مكتبة المثلثى بغداد ١٩٥٩) ، ص ٢٤٤ .
- (٣) العلوى : سيرة الهادى ص ٣٦ الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ أ .
- (٤) الأكيلىون : هم رؤوس آل ربيعة بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وهم حى من أحياء صعدة . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ ، ص ٣٦٨) .
- (٥) الفطيميون : هم ولد سعد بن حاذر بن صحران بن خولان ، وهم أخوال سعد بن سعد ، فلما سقط رؤساء بنى حرب ، وبنى الحارث بن سعد ورأسوا بنى سعد ، وخاصة زمن إبراهيم بن موسى العلوى ، وأيام الخليفة المأمون العباسى ، وهم أكثر خولان أجابة ، وأبعدهم صيتا ، وأفرسهم فروسية ، وكانت ملوك حمير تمبل معهم . (الهمدانى : الأكليل ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ص ٣٢٧ ، الحجورى : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٩ أ) .
- (٦) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١٣ .

الى أبيه وعمومته، بشأن عودته إلى اليمن، على ألا يخالفونه في شيء^(١). ويذكر صاحب الاكليل^(٢) أن وفد بني فطيمة من خولان صعدة، خرجوا إلى الهادي يحيى بن الحسين بالرس من أرض الحجاز، لدعوته للتوجه إلى اليمن، وساروا بصحبته، وكانوا خير عون له، في تنظيم دولته.

ويذكر ابن رسول^(٣)، ومن تبعه من المؤرخين أن سبب استدعاء الهادي يحيى بن الحسين يرجع إلى ظهور القرامطة في اليمن، ولا نميل إلى تأكيد هذا القول لكن نرجح أن بني فطيمة هم الذين ذهبوا ليحيى بن الحسين، واستقدموه من بلده، ليكيدوا لبني عمومتهم الأكيليين الذين ينزعون بالولاء للخلافة العباسية، ولما حدث بينهم من تناحر قبلي أفنى كثيراً منهم، ورغبة في أن يتولى أمر دينهم ودنياهم أحد الأئمة من آل البيت^(٤)، في الوقت الذي كان تعاني فيه اليمن من الفوضى والفتن.

وهكذا كانت الظروف مهياً لقدم يحيى بن الحسين إلى صعدة لتأسيس الدولة الزيدية، فمن الناحية الداخلية، أطاحت الفتن والحروب الطويلة بين الأكيليين والفظيميين بالكثير من أفراد القبيلتين ورؤسائهم، في الوقت الذي تقطعت فيه أوصال دولة بني يعفر، أضف إلى ذلك ما كانت عليه حالة البلاد من القحط وجذب الأرض، وفناء الرجال.

أما عن العوامل الخارجية التي شجعت يحيى بن الحسين على المسير إلى اليمن،

(١) الناطق بالحق: الإفادة، ورقة ٣٣ب.

(٢) الهمداني: الأكليل، ج ١، ص ٣٢٨، الحجوري: روضة الأخبار، ورقة ٢٦٩ أ.

(٣) ابن رسول، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ): فاكهة الزمن،

ومفاكهة الآداب والفتن في أخبار من ملك اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٠٩

تاريخ تيمور، ميكروفيلم رقم ٢٧٨٠٩، ورقة ٧٦، الخزرجي: الكفاية والاعلام، ص ١١٦،

١١٧، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٦٦.

(٤) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٢٦.

فترجع إلى اضطراب أحوال الخلافة العباسية ، وضعف السلطة المركزية في بغداد ، ومن ثم حاول يحيى بن الحسين أن يستفيد من هذه الأوضاع يتجلى ذلك من كتاب دعوته الذي وجهه إلى أحد العلويين يدعو فيه إلى مبايعته ، وقد جاء فيه (١) : .. أستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله ، وأعداؤكم من النقص والخذلان ، والضلال والنقصان ، فكل يوم يردنون ، وكل شهر ينقصون ، وكل عام يفتنون ، وقد بلغت واجترأت عليهم ساستهم ، فصاروا يسومونهم العذاب ، ويقتلون من شاءوا منهم ، ويقيمون من أرادوا منهم .. قد تسلط عليهم شرارهم وأعوانهم وعبيدهم ، فلا مال عندهم ، ولا رجال في جوارهم ولا أمر ولا نهى ، ليس في تابعهم ولا لهم بلد ينجون فيه ، أمرهم غير بعض القرى .. قد أحل فيهم الأعراب ، واستباحت ما قدرت عليه من رعيتهم ، ينهبون حواشيهم ويخيفون سبيلهم ، ويقطعون طريقهم ولا يقدر على نفيهم وإبعادهم .. بل هم الأذلاء الأقلء الفساق الضعفة .. يدارون من نابذهم وتسلط عليهم ، قد انهزم عزهم وانحرفت مهابتهم ، وفتكت بهم كلابهم ، وقهرهم أشرارهم ، وحكم عبدانهم ، قلت وانتفت من أيديهم الأموال ، وتفرقت عساكرهم ، قد مال عنهم ملكهم ، وانهدم باب عزهم ، بغير أساس أمرهم ، وأعطت خلافتها صاغرة قيادها ، ورمت إلى من قاد بزمامهم ، وألقت إليه سمعها ، وطاعتها ، وذل لطالبها صعبتها ، ولان لراكبها مركبها ، وذل له بعض الصعوبة ظهرها ، وبرزت له من بعد شدة حجابها ، واستقامت له ، .

على أن يحيى بن الحسين تردد في بادئ الأمر في الخروج إلى اليمن ، وعزم على صرف وفد أهل اليمن ، بعد ما حدث له في خروجه الأول ، ويتجلى ذلك في قوله (٢) :

(١) الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨ هـ) : مجموع رسائل الإمام الهادي ، كتاب دعوته إلى أحمد بن يحيى بن زيد ، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم (٢٢١٧٠) ، ورقة ١١٧ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩ .

« .. كنت قد انثنت عن الخروج إلى اليمن، وعزمت على أن أصرف رسل أهل اليمن، للذي كان بدا لي من شر أهل اليمن ، وقلة رغبتهم في الحق ، .

بيد أن طموح الإمامة ، وحرصه عليها كان أقوى من تردده، فهو عازم على إصلاح أمور المسلمين مهما كلفه من جهد يتضح ذلك من قوله : « والله لو ددت أن الله أصلح بي الإسلام ، وأن يدي ملصقة بالثريا ، ثم أهوى إلى الأرض ، فلا أصل إلا قطعاً ،^(١) ، ويرى أن حاجة الأمة تستدعيه لإصلاح أمرها ، والله الذي لا إله إلا هو وحق محمد ، ما طلبت هذا الأمر اختياراً ، ولا خرجت إلا اضطراراً لقيام الحجة على^(٢) ، .

لم يكد يستقر رأي يحيى بن الحسين على العودة إلى اليمن حتى أرسل كتبه إلى نفر من أهل المدينة من آل أبي طالب وغيرهم يدعوهم فيها إلى طاعة الله، والمجاهدة لأعدائه، والمناصرة لأوليائه، والإظهار لدينه، والإحياء لسنن نبيه، وليجيبوا داعي الله^(٣)، ويعلمهم بكتب أهل اليمن التي وردت إليه ، يسألونه الخروج إلى بلدهم ، ويعطونه بيعاتهم^(٤) .

استجاب لدعوة يحيى بن الحسين - محمد بن عبيد الله العلوي - من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ، وكذلك يحيى بن الحسين بن يحيى من ولد عمر بن علي بن أبي طالب اللذان خرجا في أول ذي الحجة سنة (٢٨٣هـ/٨٩٧م)^(٥) ، حتى صارا إلى

(١) نفس المصدر ، ص ٤٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٥٢ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٦ .

(٤) نفس المصدر . ص ٣٦ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٦ .

الْفُرْع^(١)، حيث يقيم يحيى بن الحسين هناك، وأخلى لهم منزلاً بالقرب من داره^(٢). ويشير مؤلف سيرة الهادي إلى أن يحيى بن الحسين أرسل محمد بن سليمان الكوفي إلى اليمن، قبل سفره بنيف وخمسين يوماً^(٣)، ويبدو أن الغرض من إرساله استطلاع الأمور في اليمن والوقوف على أحوالها.

تأهب يحيى بن الحسين للمسير إلى اليمن، وكان في وداعة أبوه، وعماه محمد والحسن، وأخوه عبد الله بن الحسين، وبنو عمه^(٤)، وأبدي عمه محمد أسفه لعدم مشاركته في الجهاد بسبب تقدم سنه، ومما قاله للهادي في وداعه له^(٥): .. يا أبا الحسين لو حملتني ركبتي، لجاهدت معك، أشركنا الله في كل ما أنت فيه.. أتراني أعيش إلى وقت توجه إلى مما غنمته، ولو مقدار عشرة دراهم أتبرك بها.

واصل يحيى بن الحسين رحلته في فريق صغير من أتباعه، يتكون من محمد بن علي عبيد الله والد مؤلف سيرة الهادي، ويحيى بن الحسين من ولد عمر بن علي بن أبي طالب، وابنه محمد بن يحيى، ويوسف بن محمد الحسنى، وإدريس بن أحمد ولد جعفر بن أبي طالب، وعشرة من خدمه^(٦)، غير أن الصعوبات التي واجهته جعلته يغير طريقه، ولما وصل إلى بني معاوية بن حرب القيسيين، نزل عليهم، وأبلغهم دعوته^(٧)، وسألهم النصر والقيام معه، ونجح في ضم بعضهم إليه^(٨).

(١) الفرع: بضم الفاء وسكون الراء قرية من نواحي المدينة، ويسكنها أولاد جعفر بن أبي طالب، وبها ضياع كثيرة (الاصطخرى، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى المعروف بالكرخي) (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري): المسالك والممالك إبريل (١٩٣٧)، ص ٢٢، ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥٢.

(٢) العلوي: سيرة الهادي، ص ٣٧.

(٣) نفس المصدر، ص ٦٥.

(٤) المحلى: الحقائق الوردية، ج ٢، ص ١٩.

(٥) العلوي: سيرة الهادي، ص ٣٨، المحلى: الحقائق الوردية، ج ٢، ص ٩١.

(٦) العلوي: سيرة الهادي، ص ٣٨.

(٧) نفس المصدر، ص ٣٩.

(٨) نفس المصدر، ص ٣٩.

وصل يحيى بن الحسين إلى صعدة في السادس من صفر سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)^(١)، وكانت بين قبائل صعدة من سعد والريبعة حروب ، ودماء ، قد عظم أمرهم ، واستحكمت أحقادها ، وطال أمدها^(٢) ، كما أجذبت البلاد ، وتقطعت السبل ، وغلت الأسعار^(٣) .

لما قرب يحيى بن الحسين من صعدة ، خرج إليه أهلها الذين اشتعلت بينهم الفتنة ، وهم سعد والريبعة ، والتقى جميعهم به ، وسلموا عليه ، وأمرهم أن يسلم بعضهم على بعض^(٤) ، وخطب فيهم خطبة بليغة ، ذكرهم بالله ، ثم أمر بمصحف ، فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة ، التي فشل في إخمادها قادة بني يعفر^(٥) ، ثم أحلفهم هو لنفسه على الطاعة له ، والمناصرة ، والقيام بأمر الله ، فبايعوه ، وولوه إماماً عليهم^(٦) ، واتخذ صعدة مقراً لدولته الجديدة .

٢ - سياسة الإمام يحيى بن الحسين في توطيد سلطته في صعدة وإخماد حركات القبائل المناوئة له

دخل الإمام يحيى بن الحسين صعدة مع جموع الأكيлийين ، وبنى فطيمة بعد أن أصلح بينهم^(٧) ، ولم يكن بصحبته إلا عدد قليل من بني معاوية بن حرب^(٨) ، الذين تبعوه ، ومن انضم إليه في الطريق^(٩) .

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن ، ص ٧ .

(٢) الحجورى : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٩ أ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٨٠ ..

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٤١ ، الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٤٢ .

(٦) عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ، (منشورات مكتبة الحياة بيروت) ص ٩٤ .

(٧) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١٣ ، الصغدى : مآثر الأبرار ، ورقة ٦١ ب .

(٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٢ .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٢ .

كتب الهادى عند قدومه إلى صعدة كتابا إلى أهل اليمن ، يدعوهم فيه إلى الجهاد معه^(١) ، وحدد أصول الدين فى معرفة الله وتوحيده، والعدل، والوعد ، والوعيد ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ثم الخروج مع أئمة آل البيت من ولدى الحسن والحسين^(٢) ، وشرط على نفسه فى دعوته أربعة شروط وهى الحكم بكتاب الله، وسنة الرسول^(٣) ، وأن يؤثر أتباعه على نفسه^(٤) ، فلا يتفضل عليهم، وأن يقدمهم عند العطاء قبله، وأن يتقدمهم عند لقاء عدوه، وعدوهم^(٥) وشرط عليهم فى مقابل ذلك الطاعة لله فى السر والعلانية، وأن يطيعوه ما أطاع الله فيهم ، فإن خالف فلا طاعة له عليهم^(٦).

ومن هذا البيان الذى قدم به بيعته ، يتبين أنه كان يرمى إلى إقامة حكم إسلامى^(٧) ، فهو يرى أنه صاحب رسالة إصلاحية إسلامية ، وأن عليه أن ينشرها بين جميع اليمنيين^(٨).

اهتم يحيى بن الحسين فى حكومته الجديدة بتنظيم أمر البلاد^(٩) ، وتولية العمال النواحى القريبة من صعدة^(١٠) ، وكانت مهمتهم الأساسية جمع الخراج لزيادة موارد الدولة الناشئة، والإنفاق على دار الإمارة فى صعدة ، والجنود ، ووضع عهدا لولائه

-
- (١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٠ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٨ .
 - (٢) احمد محمود صبحى (الدكتور) : الزيدية ، (القاهرة ١٩٨٤) ، ص ١٤٠ .
 - (٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٨ ، المطاع : تاريخ اليمن الاسلامى ، ص ٨٠ .
 - (٤) الهادى يحيى بن الحسين : مجموع الإمام الهادى ، ورقة ١١٦ أ .
 - (٥) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، (القاهرة ١٩٦٨) ، ص ٢٢٨ .
 - (٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
 - (٧) أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ٥١١ .
 - (٨) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٦ .
 - (٩) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ .
 - (١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٣ ، الناطق بالحق ، الإفادة ، ورقة ٣٢ أ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ .

حدد فيه واجباتهم (١)، وكان يأخذ عليهم عند تسلمهم أعمالهم العهود والإيمان، بآلا ينتزعوا من أهل البلد مسكنا لهم ، وإنما عليهم أن يكثروا لهم دورا لهم ، ولا يقبلون منهم هدية (٢)، كما ألزم عماله بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر (٣)، وتعليم الناس الصلاة، وقراءة القرآن، كما أمرهم أن يعلموا الناس أصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ، والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه (٤).

حدد الإمام الهادي لعماله المقادير التي يأخذونها زكاة على الأرض بأنواعها، فالأرض التي تستقى سيجاً أو بالأمطار، يؤخذ العشر منها (٥) وأما الأرض التي تروى بالسواني (٦)، والدوالي فيؤخذ منها نصف العشر (٧)، كما حدد زكاة التجار ، وجزية أهل الذمة من اليهود والنصارى (٨)، فحدد الجزية على أغنيائهم ثمانية وأربعين درهماً قفلة . أما أوساطهم فيؤدون أربعة وعشرين درهماً ، وعلى فقرائهم اثني عشر درهماً ومن لم يملك شيئاً فلا شيء عليه (٩) .

كذلك حدد القواعد التي يجب مراعاتها في القضاء فكان يطلب من قضاته أن يساوا بين مجالس الخصمين ، فإن استويا بالخصومة بدأ بالضعيف (١٠)، وكان الإمام

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٤ - ٤٦ ، انظر الملحق الثالث .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٤

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٥ .

(٤) الحسنی : المصابيح ، ورقة ١١٣ .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٥ .

(٦) السواني : الإبل التي تمد الدلاء والدوالي مفردها الدالية تسقى بها الأرض العالية (الخوارزمي ،

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف : مفاتيح العلوم ، (القاهرة ١٣٤٢ هـ) ، ص ٤٦ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٥ .

(٨) يتبين من سيرة الهادي أنه كان يوجد نصارى بجانب اليهود في اليمن وإن كانوا يمثلون أقلية

(انظر العلوي سيرة الهادي ، ص ٤٧ ، ص ١٧٨) .

(٩) نفس المصدر ، ص ٧٧ .

(١٠) الإمام الهادي إلى الحق : الأحكام في الحلال والحرام ، ميكروفيلم رقم ٢٢٨ ، دار الكتب

المصرية ، ورقة ٨٥ أ .

الهادى يصلى الناس الصلوات الخمس ، ولا ينقطع عن ذلك ليلاً ولا نهاراً، ويجلس ما بين الصلاة يعظ الناس^(١)، ويعلمهم فرائض الدين ، وفرائض المواريث ، ويتحاكمون إليه^(٢)، وكان يمشى فى الأسواق ، والطرق ليقف على أحوال الناس ، فإن رأى جداراً مائلاً أمر بإصلاحه^(٣)، وأن رأى امرأة أمرها بلبس الحجاب، ومما يروى عنه أنه أمر النساء باتخاذ البراقع^(٤)، كما كان يتفقد الأسواق ، ويقوم بأعمال الحسبة بنفسه^(٥)، وحدد الأسعار للتجار على بضائعهم^(٦)، وكان يعود المرضى ، ويطعم اليتامى، ويأمر المحبوسين الذين يجيدون القراءة بتعليم من يجهلها من الناس^(٧).

أقام الإمام الهادى بصعدة أربعة أشهر، بذل جهده خلالها فى القضاء على الفتن ، وتهدئة الأحوال وتيسير الأرزاق ، وتأمين الناس على حياتهم، وممتلكاتهم فى منطقة صعدة^(٨).

لما استتب النظام ، واستقرت الأمور بصعدة، عمل الهادى على تأمين دولته الناشئة من ناحية الشمال بضم نجران لدولته التى يخرقها الطريق بين صعدة والحجاز ، ومما يجدر ذكره أن أهل نجران قدموا إليه أثناء إقامته بصعدة ، يطلبون خروجه إلى بلدهم ، وممن وفد عليه قبيلة شاكر^(٩) وثقيف ،

(١) الكوفى ، أبو جعفر محمد بن سليمان : خبر الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين، ميكروفيلم رقم ٣٤١، دار الكتب المصرية ، ورقة ٣٢٠ أ الناطق بالحق : الإفادة ورقة ٣٤ أ .

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٣٢٠ أ .

(٣) الكوفى : خبر الإمام الهادى إلى الحق ، ورقة ٣٢٠ أ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى، ص ١٢٦ .

(٥) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى، ص ٣٨٦ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨٦ .

(٨) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٦ .

(٩) شاكر : قبيلة من اليمن من همدان : (الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٣٧ - ٢٤٤ نشوان

الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٥٦) .

ووادعة^(١)، ويام^(٢) والأحلاف^(٣)، وجماعة من بنى الحارث^(٤)
فأجابهم الهادي إلى ما طلبوا^(٥).

دعا الهادي أتباعه من خولان وغيرهم، وسار بهم إلى نجران في السادس من
جمادى الآخرة سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)^(٦) فلقيه أهل وادعة، وشاكر ويام والأحلاف
مستبشرين بقدومه، ومما حملهم على دعوته ما جرى بينهم وبين بنى الحارث من
قتل الرجال، وذهاب الأموال، وانقطاع الطرق، وهتك الحرم، وخراب المنازل^(٧)،
واتجه الجميع إلى بنى الحارث فأصلح الهادي بينهم، وأخذ عليهم الأيمان والمواثيق
بالاتفاق، وترك الشقاق^(٨)، وعلى السمع والطاعة له^(٩)، وبايعه القوم على ذلك.

كذلك أقر الهادي عهداً لأهل الذمة من نصارى نجران وغيرهم^(١٠)، واتفق معهم

-
- (١) وادعة : قبيلة من همدان، وكانت تسمى في الجاهلية عصارة المسك، وتسمى مرهبة الدعام .
الهمداني : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٤٧ .
- (٢) يام : قبيلة من همدان، وكانت يام تدعى في الجاهلية قنلة جبانها، وفي الإسلام بـ أم القرى ،
والياميون هم رهط أبي العشيرة اليامي، وفي بلادهم قرى كثيرة منها المنشر والهجر وشار .
الهمداني : الإكليل، ج ١٠ ص ٦٨ - ٧٣، الحجري ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن
وقبائلها ، مخطوط مصور ميكروفيلم رقم ٢٩٣٨ ، ودار الكتب المصرية ، ورقة ٣٣ .
- (٣) الأحلاف : من قبائل بنى جماع في بلاد صعدة ، والحلف أيضاً من قبائل رازح في بلاد
صعدة (الحجري : مجموع بلدان اليمن ، ورقة ١٩) .
- (٤) بنو الحارث : قبيلة من ولد الحارث بن كعب بن نملة بن جلد بن مذحج . (الهمداني : الإكليل،
ج ١٠ ، ص ١٧٤ ، صفة جزيرة العرب، ص ١١٦) .
- (٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٦ .
- (٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٦ .
- (٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٨ .
- (٨) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ، يحيى الحسين : أنباء الزمن ، ص ١١ .
- (٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٦٨ ، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ أ .
- (١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١١ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٨ ، زيارة : أئمة
اليمن ص ١٣ .

على أن يأخذو منهم تسع غلة الأرض التي اشتروها من المسلمين (١)، وأبقى لهم الأراضي التي كانوا يمتلكونها زمن الجاهلية ، ثم فرض عليهم الجزية (٢)، ومما حمّله على ذلك حرصه على أن تبقى الأراضي في أيدي المسلمين (٣)، ودون المساس بحقوق الذميين الثابتة .

بعث الهادي الولاية إلى قرى نجران، وأمرهم بتقوى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤)، ثم رجع إلى صعدة عاصمة دولته في ١٨ رمضان سنة (٢٨٤هـ) (٥)، بعد أن ولي على نجران أحمد بن محمد من ولد العباس بن علي بن أبي طالب (٦)، وضم إليه رجلا من تميم لمعاونته، ويقال له محمد بن عيسى من أهل العراق (٧) .

على أن الهادي ما لبث بعد أن قضى فترة قصيرة في صعدة ، أن عزم على المسير تجاه وشحة (٨)، التي تقع إلى الغرب من صعدة . فولى عليها محمد بن عبید الله العلوي (٩) ثم عاد الهادي إلى صعدة .

(١) انظر : نسخة كتاب الصلح الذي تم بين الهادي وأهل الذمة من نجران . (الهادي إلى الحق : مجموع الهادي ، ورقة ١٨٠ ب ، العلوي ، سيرة الهادي ، ص ٧٣ - ٧٨) .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٧٧ .

(٣) الهادي إلى الحق : مجموع الهادي ، ورقة ١٨٢ أ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٧٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٨٠ ، المطاوع : تاريخ اليمن ص ٨١ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٨٠ .

(٧) نفس المصدر ص ٨٠ .

(٨) وشحة : بالشين الساكنة ، والحاء المهملة ، كان اسمها وسخة في الجاهلية ، فلما وصلت زكاة

أهلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، في أول الزكاة قال من أين هذا ؟ فقيل من وسخة ، فقال

بل من وسحة وأصبحت معروفة اليوم بوشحة بالشين وهي من قرى خولان في أعلى جبل

حجور . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٧ ، الويسي : اليمن الكبرى ،

ص ١٠٠ - ١١٠) .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٨١ المطاوع : تاريخ اليمن ، ص ٨١ .

تجلى تطلع الهادى إلى توسيع رقعة دولته بعد سنة من قيامها، فسار فى صفر سنة (٢٨٥هـ) (١) إلى برط (٢) - وهو جبل كبير تسكنه همدان شاكرا - ولم يشأ سكان الجبال أن يسلموا للهادى بسهولة ، فأقاموا فى طريقة المسالك، وحالوا بينه وبين الماء (٣) ورموه وأصحابه بالنبال ، حتى أصيب الهادى نفسه بسهم ، غير أنه انتصر عليهم (٤) وطلبوا منه الأمان فأمنهم، وباعوه، ثم ولى عليهم رجلا يقال له عبد العزيز بن مروان من أهل نجران (٥) ، ليدير شئونهم ، ويجبى زكاة العشر التى قدرها الهمداني (٦) بـ خمسة آلاف فرق ، (٧) .

لم تستقر الأوضاع فى بلاد خولان ، ونجران، ففى شهر ربيع الثانى (٢٨٥ هـ ٩٨٩ م) (٨) ورد الهادى كتاب من محمد بن عبيد الله العلوى عامله على وشحة يوضع له أن أباد دغيش الشهابى ، جمع جموعاً كثيرة من الرجال ، اشتبك معه ، ومنع الزكاة (٩) فوجه الهادى أخاه عبد الله بن الحسين على رأس جيش لإخضاع هذا الثائر وأصحابه (١٠) ، وحدث نفس الشيء فى نجران ، حيث خرج بعض عمال الزكاة

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٢ .

(٢) جبل برط : من المناطق اليمانية المعروفة بخصوبة تربتها ، وجودة هوائها ، ورأسه واسع فى بلد من بلدان ، وزروعه كثيرة ، وساكنه دهممة من شاكرا بن بكيل ، وهم أنجد همدان ، ويسمون قريش همدان . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١-٣١٢) .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٢ ، غاية الأمانى ، ص ٢٨٥ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٨٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ٢٨٥ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ ، غاية الأمانى ، ص ٢٨ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٤ .

(٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١ .

(٧) الفرق : ثلاثة أصوع (الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١١) ، وذكر الأكوغ أن الفرق مكيال معروف عند أهل اليمن إلى يومنا هذا . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، حاشية ، ص ٣١١

(٨) العلوى : سيرة الهادى ص ٨٦ .

(٩) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٠٧ .

(١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ .

بمال الزكاة فى طريق نجران فتتبعهم رجل يقال له (حنيش) من وداعة ومعه جماعة من عشيرته، فأخذوا المال ، وقتلوا رجلا كان مع هؤلاء العمال (١) . لما بلغ الهادى هذا الحادث ، سارع إلى إخماد حركة المتمردين ، ونزل بقريه شوكان (٢) ، وهى قرية حنيش الوادعى ، وأمر بقطع نخيلها وأعناؤها ، وهدم منزله عقاباً له على قطع الطريق (٣) .

على أن هذه الوسائل التى اتبعها الهادى ، وإن كانت قد عملت على تهدئة الأوضاع فى هذه البلاد ، خلال الفترة التى نحن بصددنا .

ولما استولى الهادى على نواحي اليمن الشمالية ، اتجه إلى الجنوب ، لتأمين عاصمته ، بضم الجهات القريبة منها ، وفى أثناء وجوده بنجران ، وصلت إليه كتب الدعاء بن إبراهيم الذى طلب منه أن يوليه الجهة التى يقيم فيها (٤) ، غير أن الهادى لم يجبه إلى طلبه (٥) ، وخرج فى جمع كبير قاصداً خيوان (٦) فى أواخر جمادى الأولى سنة (٢٨٥ هـ / ٨٩٨) (٧) وتلقاه أهلها بالترحاب ، ولبث فيها أياماً (٨) ، ثم سار إلى الحصن (٩) من بلاد وادعة (١٠) ، ومنها إلى أثافت ، فصلى بها الجمعة ، ودعا

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) شوكان : قرية من قرى نجران ، ويسكنها وادعة من همدان (الهمدانى صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ، ص ٢٨٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص ٣٧٣) .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٢ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٣ ، غاية الأمانى ص ١٧٠ .

(٦) خيوان : أرض خيوان بن مالك ، وهو من غرر بلاد همدان وأكرمه تربة ، وأطيبه ثمره ، ويسكنه المعيديون ، والرضوانيون ، وبنو نعيم ، وآل أبى عشن ، وآل أبى حجر وهى الحد بين بكيل وحاشد (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥) .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٢ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٩٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٠ .

(٩) الحصن : من قرى نجران وهى دار لوائلة بن شاكرا من بكيل ، ويسكنها معهم جماعة من ثقيف .

(الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٣)

(١٠) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٤ .

الناس إلى البيعة فبايعه عدد كبير^(١)، ولما قدم إليه أهل بيت زود^(٢) شاكين له من الدعام، وأصحابه، بعث معهم الهادي رجلا من بنى عمه والياً عليهم^(٣)، ولما وصل عامله إلى بيت زود، خرج من كان فيه من ولاية الدعام، ثم كتب الهادي إلى صعصعة ابن جعفر صاحب ريدة، فأجاب بالسمع والطاعة^(٤)، ووجه إليه الهادي نفراً من همدان لضبط البلد، وإخراج من فيه من ولاية الدعام^(٥).

ويبدو أن صعصعة بن جعفر - صاحب ريدة - دخل في طاعة الهادي لما كان بينه وبين الدعام من خصومات وحروب حيث يذكر الهمداني^(٦): «أن صعصعة بن جعفر حارب الدعام».

لما رأى الدعام أن الهادي رفض توليته البلاد التي تحت يده، جمع جموعه، وعزم على المسير إلى البون^(٧)، كما عبأ الهادي قواته، غير أن الرسل أخذت تعمل على وضع حد للنزاع بين الفريقين، وانتهى سعيهما بالصلح، ودخول الدعام في طاعة الهادي^(٨).

(١) العلوي: سيرة الهادي، ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) بيت زود: قرية في جبل تخلي وهي إلى الغرب من ريدة. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٠٧).

(٣) العلوي: سيرة الهادي، ص ٩٤.

(٤) العلوي سيرة الهادي، ص ٩٥، المطاع: تاريخ اليمن الإسلامي، ص ٨٤.

(٥) نفس المصدر، ص ٩٥.

(٦) الهمداني: الإكليل، ج ١٠، ص ١١٨.

(٧) يحيى بن الحسين: أنباء الزمن، ص ١٥.

البون: من أوسع قيعان نجد اليمن، ومن قرأه ريدة للعويين، ورؤوس من بكيل، ويذكر الحجري أنه حقل واسع مشهور في بلاد همدان شمالي صنعاء على بعد مرحلة منها، فيه قرى كثيرة، ومزارع لقبائل خارف وعمران من حاشد، وقبائل عبال سريح من بكيل. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٠، الحجري: مجموع بلدان اليمن، ورقة ١٨١).

(٨) العلوي: سيرة الهادي، ص ٩٧.

ومن المرجح أن الدعام قبل الصلح ، لما كان بينه ، وبين آل طريف ، وبنى يعفر من صراعات وحروب ، أضف إلى ذلك خروج كثير من ولاته وقادته عليه ، ودخولهم في طاعة الهادى ، ويبدو أن هذا الصلح لم يكن بدافع إخلاص الدعام ، وإنما فرصته الظروف المحيطة به .

لم يقبل أرحب بن الدعام ، دخول أبيه فى طاعة الهادى ، فقد رأى فى ذلك إهانة لهم وفقد سلطتهم على هذه البلاد فأغار بقوم من همدان على أثافت^(١) ، حيث كان ولدا الهادى محمد وأحمد فى خيوان^(٢) ، ويبدو أن الزكاة التى كان يلزمهم بها الهادى ، كانت من أسباب عصيان القبائل له ، يتجلى ذلك من قول مؤلف سيرة الهادى^(٣) : « حتى لا يتولى أمرهم الهادى فيأخذ منهم ما أوجب الله عليهم من الصدقات ، .

رفض أهل خيوان الخروج مع محمد بن الهادى لقتال أرحب بن الدعام وجماعته^(٤) ، بل ساعد أهل أثافت ابن الدعام على دخول القرية^(٥) . أما عن موقف الهادى فإنه عبأ قواته وسار إلى أثافت فى شوال سنة (٢٨٥هـ / ٨٩٨) ^(٦) حيث جرت بينه وبين الدعام معركة كبيرة ، لم يشترك فيها أهل خيوان ، مما أدى إلى اضطراب عسكر الهادى^(٧) غير أن الهادى أخذ فى تنظيم قواته ، بعد وصول الإمدادات ، وحاصر جند الدعام الذين أضيروا من الحصار ، يقول العلوى^(٨) : « وأضلاهم

-
- (١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٧٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ص ١٧٣ .
 - (٢) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ١٦ .
 - (٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٨ .
 - (٤) نفس المصدر ، ص ٩٨-٩٩ .
 - (٥) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٦ .
 - (٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٩٩ .
 - (٧) نفس المصدر ، ص ١٠٧ .
 - (٨) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٠٤ .

الحصار ، والبرد ، وانقطاع المدد ، .

اضطر الدعام بعد أن طال أمد الحصار إلى الخروج إلى خيوان في أواخر ذى القعدة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)^(١) واستغل عسكر الهادى خروجه من أثافت ، فقاموا بنهب ما بقى فيها ، ولما بلغ الهادى ما فعله جنده ، أظهر استيائه وقال : « لولا أنى أخاف ضيعة الإسلام ، لما أقمت فى اليمن ، ولمضيت إلى بلدى ، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ، ولا أستحل أقاتل بهم^(٢) ، وأمر برد جميع ما نهب .

عزم الهادى على التوجه مع قواته إلى موضع بنى صريم^(٣) يقال له الدرب فى أواخر ذى الحجة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)^(٤) وكان قد طلب المدد من أبى العتاهية - صاحب صنعاء - فأجابته ، وبعث أخاه ومعه خمسون فارساً^(٥) ، لحقوا بالهادى فى درب بنى صريم فى أواخر المحرم سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)^(٦) ، ثم خرج الهادى يريد خرقان^(٧) ، والسبيع^(٨) ، ليدعوهم إلى الدخول فى طاعته ، وهم من بنى عم الدعام^(٩) ، غير أنه وجد أهل القرى ، فمروا من قراهم ، واعتصموا برؤوس الجبال ، وتركوا بيوتهم ، وما فيها ، فأرسل إليهم بالأمان^(١٠) .

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٨٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٧ .

(٣) بنو صريم : بنو صريم من حاشد وهم صريم بن مالك بن حرب بن وادعة بن عامر بن كاشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، وهم رؤوس حاشد ، وفيهم الفرسان والنجدة (الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٨٤ ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١١ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٤ ، الجندارى : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١١ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٨٨ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١١ .

(٨) السبيع : قبيلة يمنية ، السبيع بنو عبد عباد السقل ، وبنو حرب ، والأداهم ، وقوم من السبيع بن السبيع . (الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٧ ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٨) .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١١ .

(١٠) نفس المصدر ، ص ١١١ .

لما بلغ الدعام موالاة أبي العتاهية ، ودخول خرفان والسبيح في طاعة الهادي ، عظم عليه ذلك الأمر (١) ، وجمع أصحابه وقال لهم : « أليس من العجب أنى أصبحت مسوداً (٢) ، وأصبح أبو العتاهية مبيضاً ، .

وعندما عزم الدعام على العدول عن قتال الهادي ، ثار أصحابه في وجهه ، وقالوا له : « بل تقاتل ، ونقاتل معك ، ولا يأخذ ملكاً قد قاتلت عليه آل يعفر ، وغيرهم ثم تدفعه إلى هذا العلوي (٣) ، وكانت كتب الدعام تتوالى على الهادي أثناء إقامته بدرب بنى ربيعة ، وقد تضمنت شروطاً منها إطلاق يده في جميع الضرائب من بعض البلاد التي في حوزته ، وتوليته البعض (٤) ، غير أن الهادي لم يوافق على مطالبه (٥) ، ويذكر مؤلف سيرة الهادي (٦) أن الهادي قال : « لو سألتني أن أوليه شبراً من الأرض ، وما وليته على المسلمين .. » .

انتقل الهادي بعد صلح خرفان والسبيح إلى « حوث » لمناجزة الدعام ، غير أن الدعام كان قد غادر خيوان إلى غرق (٧) واستشار أصحابه في أمر الهادي ، فاختلفت آراؤهم (٨) ، فقال لهم : « أما أنا فأول من استقدم هذا الرجل ، وأخرجه من بلده ، وراسله حتى قدم هذا البلد .. وقد عزمت على أن لا أقاتله أبداً ، وأن أسمع له وأطيع . » (٩) .

-
- (١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن . ص ١٧ ، ١٨ ، غاية الأمانى ، ص ١٧٤ .
(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١١ ، كان السواد شعار الدولة العباسية ، والبياض شعار العلويين ، .
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٣ .
(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١١ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١١١ .
(٦) نفس المصدر ، ص ١١١ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٤ .
(٧) غرق : بضم الغين المعجمة ، وفتح الراء آخره قاف ، موضع في الجوف الأعلى ، وهو الذي يسمى سوق الدعام ، ولعلها سميت بالدعام بن إبراهيم بن إياس الهمداني سيد همدان في عصره . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، وتعليقات الأكوخ ، ص ١٦١) .
(٨) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٣ .
(٩) نفس المصدر ، ص ١١٣ .

ويذكر مؤلف سيرة الهادي (١)، أن الدعام لما وصل إلى بلده، أمر بالأذان بحى على خير العمل، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأرسل إلى الهادي يطلب منه لقاءه، فأجابه الهادي، ولقيه بالقرب من خيوان، فحلف له هو وبنو عمه، وولده، ثم انصرف إلى بلده (٢)، ووجه الهادي معه أبا جعفر محمد بن سليمان الكوفي والياً من قبله، وليأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويجبى الزكاة، وخطب للهادي في بلد الدعام (٣)، ثم رجع الهادي إلى صعدة في منتصف جمادى الآخرة سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) (٤).

يتبين مما سبق أن الدعام دخل في طاعة الهادي، لأن الظروف لم تكن في صالحه، وكان يود أن يكون والياً على بلده، غير أن الهادي رفض طلبه، مما حمله على محاربتة، حتى لا يسلم له ملكا قاتل عليه آل يعفر (٥)، وقدم أبو العتاهية الهمداني المساعدة للهادي، في الوقت الذي كان ينتظر فيه قدوم قائد العباسيين ليحارب الهادي، وينشغل به، لكنه لم يأت (٦)، لذلك كله اضطر إلى الجنوح للسلم، والدخول في طاعة هذه الدولة الجديدة (٧)، غير أن هذا الولاء فرضته الأحداث التي أحاطت به.

استغلت القبائل اليمينية المناوئة للهادي، فرصة انشغاله بمحاربة الدعام، فأخذت تثير القلاقل والاضطرابات في صعدة، وغيرها من البلدان التي دخلت في حوزة

-
- (١) نفس المصدر، ص ١١٥، الجندارى: الجامع الوجيز، ورقة ٣٠ ب.
 - (٢) العلوى: سيرة الهادي، ص ١١٥، زيارة: أئمة اليمن، ص ١٦.
 - (٣) العلوى: سيرة الهادي، ص ١١٥، المطاع: تاريخ اليمن الإسلامى، ص ٩٠.
 - (٤) العلوى: سيرة الهادي، ص ١٢٩.
 - (٥) الهمداني: الإكليل، ج ١٠، ص ١٧٩.
 - (٦) العلوى: سيرة الهادي، ص ١١٦.
 - (٧) نفس المصدر، ص ١١٢.

الهادي ، ويصف مؤلف سيرة الهادي^(١) الذي قدم إليه في ذي الحجة سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م) الأوضاع في صعدة بقوله : « .. فوجدت البلد عليه مضطربة ، لما كان من حرب الهادي للدعام ، وكان أهل البلد ، يؤملون أن يأتيهم في تلك السنة قائد من المسودة ، فأخلف ظنهم ، .

لم تكن صعدة وحدها هي التي ظهرت فيها الاضطرابات ، بل امتدت الثورة إلى وشحة ، فثار أهلها ضد واليها محمد بن عبيد الله العلوي^(٢) ، ولما رأى الهادي أنه لا يستطيع الاحتفاظ بالحكم في وشحة ، أمر واليها بالعودة إلى صعدة^(٣) ، وفي هذه الأثناء وصل إلى صعدة أول فريق من المتطوعين من طبرستان^(٤) ، يقدر عددهم بخمسين رجلا^(٥) ، وكان الهادي مشغولا وقتذاك في محاربة الدعام .

أخذت الثورة في الامتداد إلى نجران ، وعمل ابن بسطام - قائد الربيعة - على إشعالها ، فكان يعرض المال على الياميين^(٦) ، لإثارة النزاع بينهم وبين بني الحارث^(٧) ، ولما علم ابن بسطام بخروج الهادي من خيوان إلى نجران ،

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ص ١١٦ .

(٤) الطبريون : ينسبون إلى طبرستان ، ويبدو أنهم جماعة من زيدية طبرستان ، إذ أن أول دولة زيدية قامت في طبرستان ، ويذكر القلقشندي : « وهم من بقايا الحسينيين القائمين بآمل الشط ، ، وتذكرهم المصادر الزيدية بالطبريين والمجاهدين ، والمهاجرين ، ومن المرجح أن الهادي التقى بهم أثناء رحلته الأولى لطبرستان ، وترك هناك دعاة ، بعد أن غادرها ، عملوا على إرسال الجامعات التي قدمت على الهادي في اليمن للجهاد في سبيل الله . (العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٦ ، ص ١٣٦ ، ص ١٤٢ ، ص ١٨٦ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٧ ، ص ٣٣٢) .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١١٦ .

(٦) أنظر ص ٦٣ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٧ .

هرب إلى الدعام ، وطلب منه التوسط إلى الهادي فأمنه الهادي^(١) .

جمع الهادي جموعه من خولان وهمدان ، وتوجه إلى منطقة التمرد في نجران ، فوصلها في ٢٠ من جمادى الثاني سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م)^(٢) ، وقصد قرية (لبينان)^(٣) ، ففر المفسدون من اليامين إلى الجبال^(٤) ، غير أن عشائرهم أتت إلى الهادي ، فبعث بهم إلى صعدة ، وحبسهم في قرية قريبة منها يقال لها الغيل^(٥) .

على أن الأمور لم تستقر بعد في نجران ، بسبب ثورات بني الحارث^(٦) ، وكان ابن بسطام هو الرأس المدبر لها ، ويبدو أن بني الحارث عظم عليهم سجن بعضهم لدى الهادي ، فهاجموا في ليلة ١٧ رمضان سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) الدار التي ينزل فيها عبد الله بن الحسين وأبي أحمد بن محمد العلوي - والي البلد -^(٧) وأرادوا أن يأخذوها مقابل الذين أخذهم الهادي إلى صعدة^(٨) .

ولما علم الهادي أن حركات الثائرين لم يقض عليها في نجران عوّل على القيام بحملة لتأديبهم ، فخرج في ٢ من ذي الحجة سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م)^(٩) ، وترك

(١) نفس المصدر ، ص ١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٢٩ .

(٣) لبينان : ورد ذكرها في سيرة الهادي ، لبينان ، ومع المرجح اسمها كما ورد ذكره عند الهمداني تحت اسم ، لبينان ، وهي قرية من قرى نجران ، وسكانها من قبيلة اليا م . (العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٩ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٣) .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٢٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٣٣ .

(٦) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٩ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٤٥ .

(٨) نفس المصدر ، ص ١٤٥ .

(٩) نفس المصدر ، ص ١٥٩ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٩١ .

بعاصمته واليها - محمد بن عبيد الله العلوى - وابنه مؤلف سيرة الهادى ، ولم يترك معهم قوة محاربة تدافع عن العاصمة (١)، ولما قرب الهادى من نجران لقيه الوادعيون، ثم أخوه عبد الله بن الحسين فى جماعة من شاكرو وثقيف .

جمع الهادى قواته ، وأمرهم بقتال أهل الحصن الذى يقيم فيه ابن بسطام وعشيرته، وعامة بنى الحارث (٢)، واستمرت الحرب بين الطرفين وظل الهادى يقاتله على أبواب حصنهم غير أن بنى الحارث (٣) استطاعوا أن يستغلوا طبيعة أرضهم ، ويباغتوا جيش الهادى ، وينقضوا على أصحابه (٤)، مما أدى إلى هزيمة الهادى فأخذ ينظم صفوفه ، وأبى إلا أن يفتح الحصن ، واستطاع أن يحدث ثغرة فيه ، وحمل على بنى الحارث ، حتى حلت بهم الهزيمة ، وهربوا فى الجبال والأودية (٥)، وعفا الهادى عن ابن حميد ، وأتباعه ليأمن جانبهم ، ولتهدئة الأوضاع فى نجران، بيد أن الذين نالوا العفو أقسموا أن لا يدخلوا ديارهم ، وأن لا يروا أهلهم إلا بعد القصاص من الهادى، ورجاله ، فلبوا إلى البدو من أهلهم (٦). أما ابن بسطام - زعيم التمرد - فهرب الى قبيلة شاكرو من همدان (٧)، وكانت بينه وبينهم مخالفة، فطلب منهم الخروج معه، فأجابوه، وسار حتى لحق أصحابه فى مذحج (٨)، وانضم إليه من شاكرو خلق عظيم (٩)، وأبلى الهادى وأصحابه بلاء حسناً فى المعركة التى دارت بينه

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٧ .

(٣) زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٦٠ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦١ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦٧ .

(٦) نفس المصدر ، ص ١٦٧ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٩ .

(٨) مذحج : بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة ، وحاء وجيم زنه مسجد، ومذحج اسمه مالك بن أدد بن زيد من قبائل اليمن ، منها عنس ، ومراد، والحداء، والنخع والرها ، وبنو الحارث وغيرها ، ومساكنها من تثليث فنجران إلى الكور فدثينة . (الهمداني : الإكليل، ج ١٠ ، ص ٢ صفة جزيرة العرب ، ص ٨٥) .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٦٧ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ١٧ .

وبين هؤلاء الخارجين عليه، وألحق بهم الهزيمة ، ومما جعل همدان تعود إلى جيش الهادي، وفي ذلك يقول ابن الحسين (١) : « فقاتلهم ، وقتل جماعة منهم ، وفر الباقون إلى جبل الأخدود ، .

لما فرغ الهادي من محاربة الثائرين ، أقام في نجران شهرين لضبط الأمور في البلاد (٢) ، ثم رجع إلى صعدة في جمادى الأولى سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) بعد أن ولي على نجران محمد بن عبيد الله العلوي (٣) ، تاركاً الأوضاع فيها يسودها الهدوء النسبي بينما كانت القلاقل تسود عاصمة دولته ، فقد انتهز أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد ، غياب الهادي عن صعدة ، وعمل على مساعدة بعض المساجين على الفرار من سجن صعدة (٤) ، كما استطاع أن يضم إلى جانبه قبيلة بني يرسم (٥) ، التي رفضت مساعدة والي صعدة محمد بن عبيد الله العلوي (٦) .

لما عاد الهادي إلى عاصمته وجد تمرداً من الربيعية (٧) ، فتجهز لحربهم ، مما جعلهم يلجأون إلى حصونهم ، فأمر بهدم منازلهم (٨) ، ولما رأت الربيعية أنها لا قبل لها بالهادي ، طلبت منه الأمان ، فأجاب طلبها ، أما زعيم الأكيبيين - ابن عباد - فإنه لم يلبث أن توجه إلى العراق ، ليطلب العون من الخلافة العباسية (٩) .

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ١٩ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٧٣ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن ، ص ١٩ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٦٣ .

(٥) يرسم : يرسم جماعة قبائل من الكلاع ، ومن همدان ، ومن سعد بن سعد ومن باقي بطون

خولان ، وغيرها ، وهم ثلاثة عشر بيتاً ترسمت على يرسم بن كبير . (الهمداني : صفة

جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ ، الحجوري : روضة الأخبار ، ورقة ٢٦٧ ب) .

(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٦٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .

(٧) الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣٠ ب ، المطاع : تاريخ اليمن ص ٩٢ .

(٨) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٠ .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ١٩٧ ، يحيى بن الحسين أنباء الزمن ، ص ٢٠ .

يتضح مما تقدم أن المرحلة الأولى من قيام دولة الهادي تمت، بعد أن وطد دعائم سلطته في صعدة، وما يجاورها من البلاد، وعلى الرغم من أنه لم ينعم بالهدوء والاستقرار في تلك الفترة، بسبب حركات التمرد والعصيان التي قادها بعض زعماء القبائل المناوئين له، إلا أنه كان يتطلع إلى توسيع رقعة دولته الناشئة، فعزم على ضم صنعاء - عاصمة التبابعة - حتى تتم له السيطرة على بلاد اليمن .

ثالثاً امتداد نفوذ الإمام يحيى بن الحسين إلى صنعاء واستيلاؤه عليها من أسعد بن أبي يعفر

عزم الهادى على المسير إلى صنعاء ، عاصمة التبابعة ، ومعقل بنى يعفر ، وآل طريف ، لبسط سلطانه عليها، وكانت الفرصة مواتية له، عندما راسله عبد الله بن بشر بن طريف الذى يكتنّى بأبى العتاهية (١)، وكان والياً على صنعاء ومخاليفها(٢) من قبل آل يعفر ، ومن بين الذين تأثروا بدعوته(٣).

لما شرع الإمام يحيى بن الحسين ، التوجه إلى صنعاء ، أخذ يعد قواته فى أوائل المحرم سنة (٢٨٨هـ / ٩٠١م) (٤) فطلب من واليه على نجران - محمد بن عبيد الله العلوى - أن يمدّه بما لديه من عسكر من بنى الحارث وهمدان من سكان نجران(٥) فأجاب الوالى طلبه، وأنفذ ابنه على بن محمد إلى صعدة، وبصحبته كثير من العسكر(٦) .

أما الهادى فجمع عدداً كبيراً من خولان، وسار من صعدة متجهاً نحو الجنوب ،

(١) العلوى: سيرة الهادى ، ص ١١٧، ص ١١٠، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ، ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام ص ١١٨ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦، الخزرجى : الكفاية والاعلام، ص ١١٨، الكبسى : الطائف السنوية ص ١٢ .

(٣) Daghfous : Les You ' Furides, P. 66

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٢، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٢٠ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٥، زيارة ، أئمة اليمن ، ص ١٩ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٢، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن، ص ٢٠ .

حتى نزل العمشية (١)، وهناك انضم إليه الدعام بن إبراهيم بمن معه من بكيل، ودخلوا جميعاً خيوان (٢)، ثم سار الهادي من خيوان إلى أثافت، وواصل سيره حتى دخل ريذة (٣)، وهي على مسافة يوم من صنعاء، وقد سرَّ أهالي تلك الجهات بقدمه، لما بلغهم من عدله (٤)، ولما كانوا يقاسونه من الضرائب التي فرضها عليهم حكامهم (٥)، فأسقط عنهم ما كان يؤخذ منهم بغير حق (٦)، وأمرهم بالتأهب للمسير معه (٧)، وذكر لهم أن أبا العتاهية قد سلم إليه البون ومشرقها (٨)، وهي المناطق التي كانت موضع نزاع بين الدعام وآل طريف بقيادة أبي العتاهية، وأنه سيعود إلى صعدة بعد أن يتفقد أحوال هذه المناطق التي سلمها إليه أبو العتاهية (٩).

ولم يزل الهادي يتابع سيره حتى وصل إلى موضع على مقربة من صنعاء يقال حدقان (١٠)، تم فيه الاتفاق بين أبي العتاهية، والهادي على تسليم صنعاء، وبإيعاب أبو العتاهية الهادي، وأقسم له يمين الولاء والطاعة (١١)، وسلم له جميع ما كان بيده، وسار بجيشه تحت إمرته (١٢)، ثم دخل الهادي صنعاء في

-
- (١) العمشية: محل معروف على طريق صعدة إلى صنعاء، وبها عين صغيرة يشرب منها. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١١٦، ص ٢١٨، ص ٣٠٢).
- (٢) العلوي: سيرة الهادي، ص ٢٠٣. زيارة: أئمة اليمن، ص ٢٠.
- (٣) يحيى بن الحسين: أنباء الزمن، ص ٢٠، غاية الأمانى، ص ١٧٥.
- (٤) العلوي: سيرة الهادي، ص ٢٠٣، ص ٢٠٤، يحيى بن الحسين: أنباء الزمن، ص ٢٠.
- (٥) نفس المصدر، ص ٢٠٤.
- (٦) الكبسى: اللطائف السنوية. ص ١٢.
- (٧) العلوي: سيرة الهادي، ص ٢٠٤.
- (٨) نفس المصدر، ص ٢٠٤، يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ص ١١٧.
- (٩) زيارة: أئمة اليمن، ص ٢٠.
- (١٠) حدقان: قرية على الشمال من صنعاء، وفيها قصر حدقان، وهو هيكل من الهياكل اليمنية التي فيها آثار فيها آثار ضخمة بالقلم الحميري. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٥٧، ص ٢١٧).
- (١١) العلوي: سيرة الهادي، ص ٢٠٧.
- (١٢) زيارة: أئمة اليمن، ص ٢١.

٢٣ من المحرم سنة (٢٨٨هـ / ٩٠١م) ^(١) بصحبة أبي العتاهية ، وخطب الجمعة في جامعها الكبير ^(٢) .

ومما يجدر ذكره أن تسليم صنعاء تم وفق خطة مدروسة بدقة، فكانت جميع المراسلات تجرى بصورة سرية ^(٣) .

ولما كان الهادي على مقربة من صنعاء ، عمل أبو العتاهية الحيلة، لتسليم صنعاء اليه، فأذاع أنه خارج لمحاربة الهادي ، وأمر الجفاتم ^(٤) ، بالمسير الى موضع يقال له السر شمالي صنعاء ^(٥) في بني حشيش ^(٦) ، ومعهم جماعة من بني عمه المنافسين له ، وأمرهم بالأب يرحوا مكانهم، حتى يأتيهم أمره ^(٧) .

أقدم أبو العتاهية على هذه الحيلة ليسهل على الهادي دخول صنعاء ، لما كان يخشاه من معارضة الأمراء اليمنيين من آل يعفر، وقرابته آل طريف، فضلا عن غيرهم من رجال جفتم ^(٨) ، الذين يصفهم مؤلف سيرة الهادي ^(٩) بقوله : « وكانوا هؤلاء فساقاً ظلمة » ، فقد اقتطع كل رجال من آل طريف بلداً من اليمن ، يأكله جوراً وظلماً وفسقاً ^(١٠) ، ويفرض عليه ما شاء، ويتحكم في أهله كيف

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن، ص ٣٦، ابن رسول : فاكهة الزمن، ورقة ٧٦ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٢ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٢ .

(٣) المطاع : تاريخ اليمن، ص ٩٣ .

(٤) الجفاتم : هم جنود الوالي العباسي - على بن الحسين المعروف بجفتم - الذين تركهم في صنعاء وعاد إلى العراق سنة (٢٨٢هـ) . (الخرجي : الكفاية والاعلام، ص ١١٦) .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٠٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٧ . السر : واد مشهور بالشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٣٣ كيلومتر . (انظر : المطاع : تاريخ اليمن ، وتعليقات الحبشي ، ص ٩٣) .

(٦) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي، (القاهرة ١٩٦٨) ، ج ٢ ص ٦٠ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٢ ، زيارة : أئمة اليمن، ص ٢٠ .

(٨) محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٩ .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٠٤ .

(١٠) نفس المصدر ، ص ٢٠٤

يشاء^(١)، حتى وصل الأمر بأحدهم ، وهو ابراهيم بن خلف حد إباحتة جيشان^(٢)، لمن كان معه من الجنود، واستباحوا نساءها^(٣) .

أما عن رجال جفتم ، فيذكر صاحب أنباء الزمن^(٤)، أنه ربما حمل الرجل المرأة والصبى من السوق الى الفجور ، ولا يقدر أحد معارضته ، وصادروا الناس ، وعاملوهم بغير القياس^(٥)، ومما يجدر ذكره أن أبا العتاهية كان يمد الهادى بالعساكر والأموال فى الحروب التى خاضها لإخضاع القبائل منذ أن وصل إلى اليمن^(٦) .

لما بلغ عبد الله بن جراح - من آل طريف - ، والجفتم خبر دخول الهادى صنعاء بمعاونه أبى العتاهية ، أقبلوا من السر وهم يقولون : لا نريد العلوى ، ولا يدخل بلدنا، وكذلك قول آل طريف جميعاً^(٧)، واتفقوا على أن يثيروا الخلاف بين الهادى وأصحابه^(٨) . وعاثوا فسادا داخل المدينة^(٩)، وأخذ أبو العتاهية يدعو زعماء الفتنة إلى السكنة والهدوء^(١٠)، والرجوع عما اعتزموه من مهاجمة الهادى، وأصحابه ، فلم يصغوا لقوله، ورموه بالنبل والحجارة^(١١)، وانضم إليهم من أهل صنعاء زهاء عشرة

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢١ .

(٢) جيشان : بفتح الجيم ، وسكون الياء - مدينة مخلاف، وتقع مدينة جيشان فى الوقت الحاضر فى عزلة الأعشور من العور شمال قعطبة ، ومنها خرجت حركة الإسماعيلية فى اليمن بقيادة على بن الفضل . (الهمدانى صفة جزيرة العرب ، ص ٩٩ ، ص ٢٠٢، ٢٠٣ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٠٠) .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٥ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٢ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص ٢٢ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٧ ، زيارة : أئمة اليمن، ص ١٩ .

(٧) نفس المصدر، ص ٢٠٧ .

(٨) الكبسى : اللطائف السنية، ص ١٢ .

(٩) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٨ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٢ .

(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٩ .

(١١) الجندارى : الجامع الوجيز ، وقعة ٣٠ ب .

آلاف راجل، وستمائة فارس بالجفاتم^(١)، ثم حاول أبو العتاهية استمالة
العسكر بأن يزيد رواتبهم ، وأرزاقهم، لكن محاولته لم تلق قبولا منهم ، وقالوا : « لا
نريد العلوى ، »^(٢).

ولما بدأ القتال بينهم وبين الطبريين من أصحاب الهادى ، انهزم الطبريون^(٣) ،
فخرج إليهم الهادى فى أصحابه ، وحمل عليهم حملة أسفرت عن هزيمتهم ،
وخروجهم من صنعاء^(٤) ، واستطاع أن يضم إلى جانبه جند صنعاء
بزيادة رواتبهم^(٥) ، وقضى بذلك على الفتنة^(٦).

لما استقرت الأحوال للهادى فى صنعاء ، ودانت له بالولاء والطاعة سلم إليه أبو
العتاهية جميع ما فى يده من الأموال، والدواب ، والخيل والأسلحة^(٧) ، واعتزل
الولاية ، ومهام منصبه طائعا مختارا^(٨).

بعث الإمام الهادى عماله على المخاليف^(٩) ، ثم وجه كتابا إلى أهل صنعاء^(١٠) ،
دعاهم فيه إلى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وركز فيه على الجهاد ، وفضله ،
كما نوه بانتمائه إلى بيت النبوة ، وأشار إلى أنه لم يأت ببدعة ولم يخرج بدعوته عن
رأى الجماعة، ويتجلى ذلك فى قوله^(١١) : « لست بزنديق ، ولادهرى ، ولا مجبر ،

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٠٨ .

(٣) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٤) يحيى بن الحسين بنى الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٣ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٣ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٠ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٢١٠ ، زبورة : أئمة اليمن ، ص ٢١ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٣ ، المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٩٤ .

(٨) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٩) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، ابن رسول : فاكهة الزمن . ورقة ٧٦ .

(١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١١ .

(١١) الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين : جواب فى الرد على أهل صنعاء المكتبة المتوكلية ،

الجامع الكبير بصنعاء ، علم الكلام ، رقم ٣٦ ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٢٣ ،

ورقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

ولا قدرى . . . وإلى الله أبرأ من كل رافض غوى . . . ، ومن كل معتزلى غالى ، ومن جميع الفرق الشاذة . . . ، ودعا الإمام الهادى الى نفسه^(١) ، فبايعه الناس^(٢) ، ونقش اسمه على الدينار والدرهم^(٣) ، والطرز^(٤) ، وأقيمت له الخطبة بالإمامة على المنابر^(٥) ، وأسند قضاء صنعاء إلى محمد بن أحمد بن زريق الأعم مولى بنى العباس^(٦) .

لم يمض شهر على دخول الهادى صنعاء ، حتى عزم على الخروج إلى شبام كوكبان^(٧) ، معقل بنى يعفر ، فتوجه إليها فى أول صفر سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) فى صحبة أبى العتاهية ، وبعد أن خضعت له شبام ، وعظ الناس ، وذكرهم ، ورفع عنهم المظالم^(٨) واستخلف ابنه أبا القاسم محمد المرتضى على شبام^(٩) وجهاتها ، ثم عاد الى صنعاء^(١٠) ، وبعد أن أوعز الى أبى العتاهية بسجن آل يعفر كلهم^(١١) ، وأكثر آل طريف ، فى أماكن متفرقة فى شبام ، وضهر^(١٢) ، وصنعاء^(١٣) ،

-
- (١) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٦ ، ابن الديبع قرّة العيون ، ص ١٧٤ .
 - (٢) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٧ .
 - (٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ .
 - (٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ .
 - (٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ .
 - (٦) نفس المصدر ، ص ١٨ .
 - (٧) نفس المصدر ، ص ٢١١ ، ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٦ .
 - (٨) المطاع : تاريخ اليمن ، ص ٩٧ .
 - (٩) زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢١ .
 - (١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١١ .
 - (١١) نفس المصدر ، ص ١٨ ، ص ٢١٦ .
 - (١٢) نفس المصدر ، ص ١٨ ، ص ٢١٦ . ضهر : نسبة إلى ضهر بن سعد بن عريب بن ذى يقدم ، وهو واد خصيب يقع فى الشمال الغربى لصنعاء ، وبه قلعة ضهر ذكرها الهمدانى من الحصون الشهيرة فى اليمن . (الهمدانى : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٥١ ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٣ ، ص ٢٣٨) .
 - (١٣) ابن عبد المجيد بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، ابن رسول : فاكهة الزمن ورقة ٧٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٢٥ .

وحرصاً على استقرار الأمور، والتخلص من مناوئيه .

استقر رأى الهادى بعد عودته إلى صنعاء، وعلى توسيع رقعة دولته، فاستخلف عليها أخاه عبد الله بن الحسين، وسار بعساكره نحو الجنوب (١)، وكان كلما نزل بمنطقة عين عليها عاملاً، واستمر الإمام الهادى فى مسيرته حتى وصل إلى نمار (٢)، وأقام بها أياماً، وولى عليها إبراهيم بن جعفر الفطيمى، ثم رجع منها إلى يحصب (٣)، ورعين (٤)، ونواحيها (٥)، وواصل الهادى سيره نحو الجنوب حتى وصل إلى منكث (٦)، وأقام بها أياماً، وولى عليها عبد الله بن الحسين الفطيمى (٧)، وأمره بتقوى الله، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وانضم إليه أبو العشيرة ابن الروية (٨) فى جيش كبير، ودخل فى طاعته (٩)، وسار معه حتى وصل إلى

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ، ج٢ ص ٦١ .

(٢) نمار : بفتح الذال المعجمة ، والبناء على الكسر زنة حذام ، وبينها وبين صنعاء مرحلتان، وتقع جنوب صنعاء . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠ ، ص ١٥٢) .

(٣) يحصب : يتصل بالسحول وساكنها بنو يحصب بن دهمان ، وهو ما يسمى اليوم بلاد يريم . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٩) ، وذكر الحبشى ، أنها قبيلة من حمير ، ومناطقهم نمار وجهران ، ومن سمارة إلى ذى الكلاع . (أنظر : المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ٩٧) .

(٤) رعين : بضم الراء وفتح العين مخلاف من مخاليف اليمن سمي بالقبيلة ، وهو ذورعين راسمه يرين بن زيد بن سهل من عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٢) .

(٥) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٧ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ .

(٦) منكث : بفتح الميم وسكون النون ، ثم كاف وطاء مدينة السخطين، وهم بقية المملكة من آل الصوار ، ولهم كرم وشرف ، وتقع شرقى حقل يحصب . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠) .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢١٤ .

(٨) ابن الروية : أحمد بن محمد بن الروية المذحجى ، وهو رأس مذحج، ومن المناصرين للهادى، وكانت مساكنهم السروثا من رداع ، وفى مأرب . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٨٠ ، ص ٢١٤ ، وتعليقات الأكوغ) .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ ، ص ٢١٤ .

جيشان (١) من بلاد قعطبة (٢)، ومن جيشان أرسل الإمام الهادي رجلا من أهل طبرستان يقال له ، علي بن ذركان ، فولاه علي عدن (٣)، وأوصاه بتقوى الله ، ثم رحل الهادي من جيشان ، بعد أن نظم أمورهما، واستخلف عليها أبا عبد الله الرازي والينا عليها (٤)، وعاد باتجاه الشمال على طريق رداع وعنس (٥) إلى صنعاء في آخر ربيع الأول سنة (٢٨٨هـ / ٩٠١م) (٦).

لم يمض وقت طويل على عودة الهادي إلى صنعاء حتى خرج منها إلى شبام (٧)، بعد أن استخلف على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان (٨)، ووجه ابنه أبا القاسم محمد علي رأس جيش إلى البون من بلاد همدان ، لقتال الخارجين على طاعة الهادي .

وهكذا استطاع الإمام الهادي أن يفرض سيطرته على اليمن من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها ، بعد هذه الجولة ، التي لم تستغرق أكثر من ثلاثة شهور .

ولما دانت له البلاد بالولاء والطاعة ، واستوثق له الأمر فيها، وجه أخاه عبد الله بن الحسين إلى الحجاز ، ليأتي بأهله إلى صنعاء (٩).

وصفوة القول إن هذه الفترة تعتبر من أهم الفترات في تاريخ الدولة الزيدية ، فقد

(١) الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣١ أ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٥ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢١٤ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .

(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٥ .

(٧) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .

(٨) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٩ .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٤ .

استطاع الهادي أن ينتزع صنعاء من يد أسعد بن أبي يعفر^(١)، ويستولى عليها ،
واتسعت رقعة دولته، وأصبحت تضم من نجران شمالاً إلى عدن جنوباً ، وبعث
برجاله ينشرون الدعوة، ويقيمون حكم الله، غير أن الأوضاع في اليمن لم تستقر
نتيجة لحركات التمرد ، والعصيان، مما حمله على خوض كثير من المعارك،
لمواجهة هذا التمرد .

(١) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

الفصل الثالث

« موقف الخلافة والقوى الإسلامية
باليمن من قيام الدولة الزيدية »

1. الخلافة العباسية.
2. القوى الإسلامية باليمن.

« موقف الخلافة والقوى الإسلامية باليمن من قيام الدولة الزيدية ،

١ - الخلافة العباسية :

اتسمت الفترة التي سبقت قيام الدولة الزيدية بازدياد نفوذ الأتراك ، واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء (١) ، غير أن الخلافة استطاعت أن تستعيد بعض ما فقدته من نفوذ في أواخر عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م) ، فقد تمكن أبو أحمد الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد من إخماد ثورة الزنج (٢) ، التي استمرت أكثر من أربعة عشر سنة (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ - ٨٨٣ م) (٣) ، وتيسر له بذلك أن يعيد إلى الخلافة العباسية شيئاً غير قليل من هيبتها (٤) ، وكانت هذه الحركة من أكثر الحركات التي قاومت الخلافة العباسية (٥) ، وشجعت جماعات أخرى على مناوئتها مثل القرامطة (٦) الذين نجحوا في اقتطاع بلاد البحرين ، حيث كان أبو سعيد

-
- (١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ .
(٢) ثورة الزنج : تعبير يطلق على تلك الثورة التي قام بها العبيد الأفريقيون في المستنقعات الممتدة بين البصرة وواسط ، أو ما يسمى بمنطقة البطيحة ، ضد أسيادهم ، واستمرت أكثر من أربعة عشر سنة (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ) بزعامة علي بن محمد . (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٦٦٣ ، المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٦٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٤٦) .
(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٦٦٣ ، الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ) : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، (حيدر إباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ) ، ج ٥ ، ص ٤٧ ، حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٤٥ .
(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٦٨ ، الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ١٤٧ - ١٦١ .
(٦) القرامطة : طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها ، وسلاحاً للوصول إلى ما تصبو إليه ، وقد عرفت بذلك نسبة إلى أحد دعائها حمدان ابن الأشعث الملقب بقرمط ، ويقال إنه سمي قرمط لقصر لقصر قامته ، ورجليه

الحسن بن بهرام الجنابي أحد قوادهم يعمل على نشر دعوتهم بهذا الإقليم منذ سنة (٢٨٣ هـ / ٨٩٧ م) (١) .

وكان لهذه الأحداث أسوأ الأثر على الخلافة العباسية ، وولاياتها يتجلى ذلك من قول ابن الحسين (٢) : «وتضعفت دولة بني العباس ، وتغيرت مذاهب الإسلام وحصل الاختلاف في الأحكام ، .

تحدد موقف الخلافة العباسية من الدولة الزيدية ، منذ أن أقام الإمام الهادي هذه الدولة على أساس شيعي زيدي مخالف لمذهب الخلافة العباسية السني (٣) ، وأصبح الإمام الهادي يهدد الخلافة باقتطاعه إحدى نواحي البلاد التي في حوزة العباسيين واستقلاله ببلاد الجبال الشمالية في اليمن ، غير أن الخلافة لم تتدخل في بداية الأمر ، للوقوف في وجه هذا الخارج عليها ، مما أتاح له الفرصة لضعاف نفوذ الخلافة في اليمن (٤) .

أما فيما يتعلق بالدويلات التي قامت في بلاد اليمن فإن الضعف الذي أصاب الدولة الزيادية في عهد أميرها أبي الجيش (٥) لم يمكنها من التصدي للهادي . كما أن

= (النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٣ ورقة ٥٦) .

وذكر نشوان بن سعيد أن القرمطة عند أهل اليمن ، عبارة عن الزندقة ، وصاحبها عندهم قرمطي ، وجمعه قرامط وقرامطة (الخور العين ، ص ٢٥٤) .

ويرى Ivanow في كتابه (The Rise of the Fattimids P. 69)

أن «كرامته كلمة معروفة عند أهلى بلاد العراق الجنوبية لم تستعمل فى العربية ، معناها الفلاح أو القروى ثم عربت الى قرمط ، وأن حمدان بن الأشعث عرف بهذا الاسم وسمى أتباعه باسمه ، (عبد العزيز الدورى : دراسات فى العصر العباسى الثانى ، ص ١٥٨) ، محمد جمال سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٣١ .

(١) حسين بن فيض الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٨ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٩ ، غاية الأمانى ، ص ١٦٧ .

(٣) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٥ .

(٤) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٥ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٦ ،

ميشيل توشنر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٨٥ .

دولة بنى يعفر كان قد دب فيها النزاع والانقسام ، ومما يجدر ذكره أن هذه الدويلات ، اقتصرت تبعيتها للخلافة العباسية على الناحية الإسمية المتمثلة فى الدعاء للخليفة على المنابر (١) ، ويقول ابن عبد المجيد (٢) : « .. وخرج الأمر فى غالب بلاد اليمن عن بنى العباس سنين كثيرة ، » .

على أن بعض القبائل اليمنية ، ظلت على ولائها للخلافة العباسية ، ومن بينها الأكيليون فى صعدة ، الذين شعروا بفقدهم مركز الزعامة والتفوق على القبائل التى ناصرت الهادى ، ووقفت إلى جانبه مثل قبيلة بنى فطيمة ، ولم يرض الأكيليون عن قيام هذه الدولة ، فعمدوا بزعامة أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد إلى إثارة القلاقل والاضطرابات فى عاصمة الدولة الزيدية ، « مؤملين أن تأتيهم نجدة من الخلافة العباسية ، فأخلف ظنهم ، (٣) ، غير أن الخلافة لم ترسل إليه نجدة رغم مسيره إلى العراق ، ليطلب النصر على الهادى (٤) .

ومن المرجح أن عدم إرسال الخلافة العباسية للجيش إلى اليمن ، يرجع إلى

(١) محمد عبد العال احمد : الأيوبيون فى اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٩ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٦ .

(٤) يذكر مؤلف سيرة الهادى أن أحمد بن عباد خرج إلى العراق لطلب النصر على الهادى أقام بالعراق سنة ، لم يلتفت إليه ، ولم ينظر فى حاجته ، فلما رأى ذلك من أهل العراق ، رجع إلى مكة ، ومنها إلى اليمن بأسوأ حال (العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٩٨ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٢٠) .

ويذكر الهمدانى أن ابن عباد وفد على الخليفة المكتفى ، وبيث له خبره ، وما قصده من نجدة على الهادى ، فوعده الخليفة المكتفى بالجيش ، ودخل ابن عباد ثانية على الخليفة المكتفى ليتأكد من الجيش التى وعده بها ، فقال له « أن لأهل اليمن وثبات كوئيات السباع النهمة ، ، وما هى إلا أياما حتى أتى كتاب «عج بن حاج ، عامل الحرمين يخبر بأن الهادى قد أخرج من صنعاء . (الهمدانى : ج ١ ، ص ٢٤٩ - ٢٦١ ، نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

انشغالها بخطر القرامطة ، يتجلى ذلك من قول ابن الحسين^(١) : ... ففتر عزم المكتفى عن ذلك التجهيز إلى اليمن واشتغل بحرب القرامطة فى الشام

على أن حركة القرامطة ، وإن كانت قد لقيت مقاومة شديدة من الخليفة المعتضد الذى عرف بشجاعته ، وقوة بأسه^(٢) ، إلا أنها سرعان ما نشطت بعد وفاته سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) ، فأرسل الخليفة المكتفى عدة جيوش لإخماد حركتها^(٣) بعد أن استفحل خطرهم فى الشام ، وأوقعوا الهزيمة بالجيوش العباسية ، وحاصروا دمشق^(٤) ، يذكر الذهبى^(٥) ، أن الخليفة المكتفى جرد جيشاً عدته عشرة آلاف مقاتل كما خصص أموالاً كبيرة لحربهم^(٦) فأوقع بهم ، وقتل بعض زعمائهم .

ويذكر الطبرى^(٧) فى حوادث سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) أن كتاب عج

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ ، غاية الأمانى ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، ج ٥ ، ص ٣٦ ، ابن طباطبا ، محمد بن على المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ) : الفخرى فى الآداب السلطانية (القاهرة ١٩٢٧) ص ١٩٢ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ص ٣٥٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٠ ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٥) الذهبى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) : دول الاسلام (حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٧هـ) ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ .

(٦) الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر (ت ٦٢٣هـ) : أخبار الدول المنقطعة ، مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ ، ورقة ١٣٣ أ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ١٩١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٠ ، ص ٨٤ ، تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ، القسم الرابع ص ٧٤٣ ويبدو أن الطبرى وهم عندما ذكر هذه الرواية فى حوادث سنة (٢٨٨هـ) ، لعل ذلك لبعده عن الأحداث فى اليمن ، لأن المتبع لمعارك الهادى ، ودخوله صنعاء لنجدة بنى يعفر على خصومهم آل طريف . كان فى ذى الحجة سنة (٢٩٠هـ) ، وهذا ما أجمعت عليه المصادر الزيدية واليمينية المعاصرة للأحداث (العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٩ ص ٢٥٠ ، الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ، ص ٦٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦) .

بن حاج (١) والى مكة تضمن أن بنى يعفر أوقعوا الهزيمة برجل علوى تغلب على صنعاء وأنهم هزموه وتعقبوه بعد أن لجأ إلى مدينة حصينة ، وأسروا أبناً له ، لكنه أفلت في نحو خمسين رجلاً ، ودخل بنو يعفر صنعاء ، وأقاموا بها الخطبة للخليفة المعتضد العباسى .

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة الأيدي إزاء انتزاع الإمام الهادى اليمن ، بل عملت على استردادها ، واستعادة السيادة العباسية عليها ، فأرسل الخليفة المكتفى القائد العباسى على بن الحسين - المعروف بجفتم - والياً على اليمن وهى الولاية الثانية له (٢) ، فوصلها فى شوال سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) (٣) ، غير أنه لم يشأ أن يدخل صنعاء مباشرة بسبب ماسادها من صراع بين بنى يعفر وعبيدهم آل طريف ، وبين الإمام الهادى الذى لم يتمكن من ضمها لدولته الناشئة ، لذلك ظل فى أرتل (٤) من بلاد سنحان مدة ستة أيام ، وخرج إليه جراح بن بشر وإبراهيم بن خلف بن طريف فقبضوا عليه هو وولده وابن أخيه ، وسجنوهم فى بيت بوس (٥) ، ثم سار جفتم قاصداً صنعاء ، حيث انضم إليه من بها من الجند (٦) ، وطلب هذا الوالى من أسعد بن أبى يعفر ، وابن عمه عثمان أن يسلماه زمام الأمور فيها ، حتى يتمكن من توحيد

(١) عجب بن حاج : مولى المعتضد بالله الخليفة العباسى ، وكان عجب والياً على مكة من سنة (٢٨١ هـ) ، وظل فى منصبه كما ذكر الفاسى إلى سنة (٢٩٥ هـ) ، وكانت العادة سائدة أن بغداد تصدر أوامرها إلى اليمن ، بواسطة ولاية مكة (الفاسى ، تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى (ت ٨٣٢) : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، (القاهرة ١٩٦٦) ، تحقيق فؤاد سيد ، ج٦ ، ص ٥٧ ، ٥٨ وذكر مؤلف سيرة الهادى ما يفيد أن عجب بن حاج ظل والياً على مكة حتى سنة (٢٩٨ هـ) . (العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٦) .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٨ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٧٥ .
(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٥٣ ، يحيى بن الحسين غاية الأمانى ، ص ١٨٩ .
(٤) أرتل : قرية من بنى شهاب جنوبى بيت بوس وصنعاء . (زيارة : أئمة اليمن ، ص ٣٢) .
(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٨ ، ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ .
(٦) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٩ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٧٧ .

جبهة القتال ، وإخراج الهادي من اليمن ، غير أن أسعد بن أبي يعفر لم يوافق على تسليم السلطة له ، فقد أيقن أنه بذلك يفقد سلطته على صنعاء ، ثم اشتبك مع جفتم في حرب انتهت بمقتله وهزيمة أصحابه^(١) ، وانضم جيشه إلى آل يعفر^(٢) .

كان لقدم جفتم إلى اليمن أثر كبير على سير معارك الهادي مع آل طريف في صنعاء ، فقد اضطر الهادي إلى الرحيل عن صنعاء ، وترك ابنه محمدًا المرتضى أسيرًا في يد آل طريف^(٣) ، ولم ينتظر اتمام المفاوضات بينه وبينهم خشية قدوم القائد العباسي - جفتم - واستيلائه على عاصمة دولته ، يقول مؤلف سيرة الهادي^(٤) : «... فتخوف الهادي إلى الحق على من وراءه ، وصار إلى صعدة ، .

لم تشرع الخلافة العباسية في إرسال نجدة إلى اليمن للقضاء على الدولة الزيدية ، بعد مقتل جفتم إلا عندما استنجد جماعة من أهل مكة بالخليفة المكتفي يشكون إليه قرب ابن الفضل ، وجيوشه منهم^(٥) ، مما حمل الخليفة المكتفي على إرسال المظفر بن حاج في شوال سنة (٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م) ، واليًا على اليمن^(٦) .

-
- (١) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .
(٢) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٩ ، الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١٢٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .
(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٥١ ، محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٦٢ .
(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٥٠ .
(٥) الطبري : تاريخ الأمم ، ج ١٠ ، ص ٨٤ ، ص ١٢٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون : المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ .
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٤٦ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ ذكر مؤلف سيرة الهادي ، إن المظفر بن حاج ، لم يصل من مكة إلى تهامة إلا في أوائل سنة (٢٩٥ هـ) ، ومن المرجح أنه بقي عند أخيه عجب بن حاج - وإلى مكة - من سنة (٢٩٣ هـ) إلى أوائل سنة (٢٩٥ هـ) في حراسة مكة . (العلوي سيرة الهادي ، ص ٣٥١ ، .

ويبدو أن هذا التصرف من قبل الخليفة المكتفى إنما كان يرجو منه حماية مكة نفسها ، لما لها من مكانة فى توطيد أركان خلافتهم ، واستمالة العالم الإسلامى إلى جانبهم .

لما علم أهل اليمن باسناد الخليفة العباسى المكتفى ولاية اليمن إلى المظفر بن حاج ، توجه وفد من زعماء بنى الحارث بن كعب إلى مكة لمقابلاته^(١) ، وأرسلوا بكتبهم إليه يعلمونه بموالاتهم له ، وسرورهم بمقدمه ، ويسألونه المسير الى بلادهم ، لمحاربة الهادى الذى قطع أموالهم ، وأساء إليهم ، واستولى على بلادهم^(٢) .

على أن المظفر بن حاج طلب من زعماء نجران إثارة القلاقل ، والاضطرابات فى وجه الهادى ، والتخلص من عامله على نجران - محمد بن عبيد الله العلوى - ليتأكد من صدق نواياهم ، ووعدهم إن فعلوا ما أمرهم به يسير إليهم لمحاربة الهادى^(٣) ، ولما وصل وفد بنى الحارث بن كعب إلى نجران ، عمدوا إلى تأليب القبائل على محمد بن عبيد الله العلوى^(٤) ، مما اضطره أن يرسل إلى الهادى يخبره بحقيقة الموقف فى نجران ، وتعذر السيطرة على هذا الإقليم^(٥) .

لما وصل كتاب محمد بن عبيد الله إلى الإمام الهادى ، بعث إليه وإلى ابنه على بن محمد يأمرهم بالحزم ، والحذر ، والدفاع عن نجران ، حتى يقف على ما سيقوم به الوالى العباسى^(٦) .

على أن هذا الوالى عدل عن المسير إلى صعدة ، وتوجه

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٤٨ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٤٨ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٣٤ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٤٧ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٤٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٥٠ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٥١ .

الى الكدراء (١) بتهامة فى أوائل سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م) (٢)، ولم يكن بنو الحارث يتوقعون ذلك ، فأرسلوا إليه وفودهم يطلبون منه أن يعاونهم فى التصدى للهادى ، لكنه لم يسارع إلى تحقيق غرضهم (٣) .

لما أطمأن الهدى إلى عدم قدوم الوالى العباسى إلى صعدة ، أعد جيشاً ، وسار بنفسه إلى نجران فى أوائل ذى القعدة سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م) لإخضاع الثوار من بنى الحارث وغيرهم (٤) ، فقضى بنجران شهر ذى القعدة حيث وجه اهتمامه الى استتاب الأمن ، ثم عاد إلى عاصمة دولته فى الخامس من ذى الحجة سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م) .

أما فيما يتعلق بالوالى العباسى المظفر بن حاج فقد شغل بخطر الإسماعيلية ، بقيادة على بن الفضل عن مواجهة الهادى ، واستطاع أن يفتح بعض البلدان فى تهامة التى غلب عليها الإسماعيلية (٥) ، وظل هذا الوالى مقيماً فى تهامة إلى أن توفى فى شهر ربيع الآخر سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) (٦) فى بلاد اليمن .

وصفوة القول إن قيام الدولة الزيدية ، لم يلق قبولا من الخلافة العباسية ، وقد شغلتها الصعوبات التى واجهتها عن التصدى لهذه الدولة ، واكتفت ، بإثارة القلاقل ضدها ، عن طريق القبائل المناوئة للهادى ، وهكذا أخذ التيار الشيعى ينتشر فى بلاد اليمن سواء من الزيدية أو الإسماعيلية .

(١) الكدراء : مدينة على شط وادى سهام ، يسكنها خليط من قبيلة عك ، والأشعر ، وهى على بعد مرحلتين من زبيد ، وقد خربت اليوم . (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧ ، ص ١٠٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٣٢) .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٥١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٥١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٥٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٥٢ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٦ .

٢ - القوى الإسلامية باليمن :

أ - بنو يعفر :

بدأ النزاع بين الدولة الزيدية ، وبنى يعفر ، عندما دخل الإمام الهادي صنعاء في ٢٢ من المحرم سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) ، بمساعدة واليها أبي العتاهية من قبل آل يعفر ، الذي دبر له خطة الاستيلاء عليها ، واستطاع الهادي أن يستولى على شبام معقل بنى يعفر الحصين ، ويمد نفوذه إلى أقصى الجنوب . كما زج بزعماء بنى يعفر وآل طريف في سجون صنعاء ، وشبام (١) ، وقدم (٢) .

على أن الأمام الهادي لم ينعم بالاستقرار في تلك المناطق الواسعة التي استولى عليها ، فقد اضطربت الأمور في دولته ، ووجه ابنه أبا القاسم على رأس جيش إلى بلد همدان ، للقضاء على حركة التمرد والعصيان ، وبقي في عدد قليل من الجند ، وانتهز آل طريف ضعف جند الهادي ، وقلة عددهم ، وشقوا عصا الطاعة على الإمام (٣) ، بل عملوا على إثارة القبائل ضده ، فخرج جماعة من آل يعفر من شبام سرا إلى أهل قدم ، وأثاروا حماسهم ، وطلبوا منهم النجدة ، ولما بلغ أمرهم صعصعة بن جعفر - صاحب ريدة - انضم إليهم ، ووثب على البون ، ووزع أموال الصدقة ، وخيل الهادي التي كانت هناك (٤) ، واشتدت حدة النزاع بين الإمام الهادي وبنى يعفر ، فتوجه الثوار إلى بيت ذخار (٥) ، لقتال الهادي ، مما حمل الهادي على أن

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ .

(٢) قدم : بضم القاف وفتح الدال آخره ميم بلاد نسبة إلى قدم بن قادم بن عبد الله بن عريب بن جشم بن حاشد ، ويطلق اليوم على مقاطعة شرقي حجة . (الهمداني : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٠٢ ، صفة جزيرة العرب ، ١٢٥ ، ص ١٣٤) .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٧٩ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٦ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ٩٨ .

(٥) بيت ذخار : جبل مشهور ، وهو الجبل الذي فيه حصن كوكبان . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٣) .

يطلب من علي بن سليمان - عامله علي صنعاء - إرسال كل من لديه سلاح من أهل صنعاء ، فخرج منهم عدد كبير^(١) ، ولما وصلوا إلى شبام ، انضم إليهم الهادي ، وبصحبه أبو العتاهية فضلا عن الجند ، لطرد الثوار من جبل نخار .

لما علم الثوار بخروج الهادي من شبام ، تسللوا إليها ، وأخرجوا الجفاتيح وغيرهم من السجن^(٢) ، وفر جند صنعاء أمام الهزيمة التي لحقت بهم من الثوار ، وقتل عامل الهادي محمد بن عباد ، وتمكن الثوار من السيطرة على البلاد^(٣) ، بيد أن الهادي ما لبث أن استرد شبام ، وطرد المعارضين له منها ، ونكل بالثوار^(٤) . على أن الثورة ما لبثت أن قامت في صنعاء بزعامة أحمد بن محفوظ ، وهاجم الثوار السجن ، وأخرجوا بعض من فيه ، وطردها عامل الهادي علي بن سليمان من صنعاء^(٥) ، وخرج جماعة من أهل هذه المدينة إلى عبد القاهر بن أحمد بن يعفر^(٦) المحبوس في ضهر^(٧) ، وولسوه حاكماً على صنعاء^(٨) ، وأعادوا الخطبة للخليفة المعتضد بالله العباسي^(٩) ، كما مال إليهم كثير من العسكر الذين كانوا مع عامل الهادي^(١٠) ،

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٧ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٨ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٢٥ .

(٣) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢١٨ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٠ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٤ .

(٦) ورد اسمه عند ابن عبد المجيد (عبد القاهر بن أبي الحسين بن يعفر) بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، وعند الخزرجي (عبد القاهر بن أحمد بن يعفر) الكفاية والاعلام ، ص ١١٤ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ .

(٨) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

Daghfous : Les You'Furides, P. 71

(٩) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ ، محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ، ص ٣٠ .

(١٠) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٢ .

وبذلك عادت صنعاء إلى حوزة الخلافة العباسية^(١) .

لما وصلت أنباء تمرد أهل صنعاء إلى بقية بلاد اليمن ، وثب أهل كل بلد على عمال الهادي فأخرجوهم من بلادهم ، واستولوا على ما كان لديهم من أمتعة ودواب^(٢) .

عزم الهادي على الخروج من صنعاء ، بعد أن تجلى له موقف أهل صنعاء العدائي منه^(٣) ، وأطلق سراح من كان في سجنه من آل يعفر ، وآل طريف ، وكان من بينهم أسعد بن أبي يعفر ، وإبراهيم بن خلف بن طريف^(٤) ، وقال لهم : « وهبت لكم نفوسكم ، فاتقوا الله في سركم وعلانيتكم .. »^(٥) .

ويذكر الهمداني^(٦) ، أن الدعام بن إبراهيم هو الذي توسط في إطلاق سراحهم ، بعد أن استقر رأى الهادي على قتلهم .

لما خرج الهادي من شبام ، تاهب أهلها لقتاله ، لكنه استطاع أن يفرق جمعهم ، وواصل سيرة إلى البون ، فواجه مقاومة من أهلها ، غير أنه تغلب عليهم^(٧) ، وعندما قدم إلى ريذة واجه قائدين من آل طريف هما أبو زياد ، وصعصعة بن جعفر في جيش لا قبل له به^(٨) ، ولم تتمكن عساكر الهادي في بادي الأمر من التصدي لهذا الجيش ، فلادوا بالفرار^(٩) ، لكن الهادي استطاع بما ثبت

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ص ٢٢ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي : ص ٢٢١ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٥ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٢ ، زيادة : أئمة ، ص ٢٢ .

(٦) الهمداني : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٥ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٢ .

(٨) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٠١ .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .

معه من قواته التغلب على جيش آل طريف^(١) ، ثم عاد إلى ريدة .
لم يلبث الهادي ، أن اشتد ساعده ، بعد أن أتاه أبو العتاهية بعساكر من همدان ،
وانضم إليه أخوه عبد الله بن الحسين أثر عودته من الحجاز ، وبصحبته نفر من
العلويين قدموا معه^(٢) ، وأرسل الهادي أخاه إلى الدعام بن إبراهيم يسأله النصره على
بنى يعفر ، وآل طريف وكان قد وعده بذلك ، الا أن الدعام خذله ، وحاول أن يثني
عزمه عن محاولة العودة إلى صنعاء بقوله^(٣) : « إن القوم في جماعة لا طاقة
لكم بها .. » ، لكن الإمام الهادي عزم على بذل كل ما يستطيع للتغلب على حصار
أعدائه له ، حتى يتيسر له دخول صنعاء .

لما علم آل يعفر وآل طريف بمسير الهادي إلى صنعاء ، خرجوا في جيش كبير
علاقاته . والتقى الفريقان بالرحبة^(٤) ، وعلى الرغم من أن قوات الهادي كانت أقل
عدداً وعدة من قواتهم ، إلا أنه انتصر على أعدائه^(٥) ، وغنم كثيراً من أسلحتهم
وأمتعتهم^(٦) ، ودخل صنعاء للمرة الثانية يوم الجمعة ٢٧ رجب
سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م)^(٧) وكتب كتاباً أمر بقراءته في الأسواق يؤمن فيه الناس^(٨) ،

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٦ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٨٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٢٤ .

(٤) الرحبة : حقل من حقول اليمن المشهور ، وهو واسع جدا ، وتقع شمال صنعاء ، وتتراوح
المسافة بينها وبين صنعاء بين ميلين وأربعة أميال (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٧ ،
ص ٢١٩ ، وتعليقات الأكرع) .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩ ، زيارة :
أئمة اليمن ، ص ٢٣ .

(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١١٨ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٢٢٦ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، ابن الديبع : قرة العيون ،
ص ١٧٤ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٢٧ .

(٨) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٢٧ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٣ .

وهكذا انتهت أول جولة بين بنى يعفر والدولة الزيدية بانتصار الإمام الهادى ، ودخوله صنعاء على أن الأحوال بقيت مضطربة فى صنعاء ، وماحولها ، وعاد بنو يعفر الى شام ، وتزعم حركة المقاومة فيهم أسعد بن أبى يعفر ، وابن عمه عثمان بن أبى الخير بن يعفر^(١) ، واستمرت الحرب بين الهادى وبنى يعفر سجالا منذ دخوله صنعاء ، فكان لا يخرج من معركة حتى يدخل فى أخرى ، وساءت الأحوال الاقتصادية من جراء هذه الحروب يقول ابن رسول^(٢) : «والناس فى ضيق من العيش ، وانقطاع من الطرق ...» .

على أن آل يعفر واصلوا الحرب ضد الإمام الهادى ، وساعدتهم طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة إلى استمرارها ، وقد منى الإمام الهادى فى هذه الحرب بكثير من الخسائر ، كما فقد اثنين من أعظم قواده الأوفياء هما أبو العتاهية وعلى بن سليمان بن القاسم فى معركة حدين^(٣) قرب صنعاء فى شوال سنة (٢٨٨ هـ / ٩٠١ م)^(٤) .

لما قدم على الإمام الهادى جماعة من أنصاره الطبريين فى صفر سنة (٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م)^(٥) وجه أخاه عبد الله بن الحسين ، والربيع بن الروية إلى قرية (حفل) التى يقيم بها عساكر آل يعفر وآل طريف ، ثم خرج الهادى إلى قرية ظبوه^(٦) من بلاد سندان جنوبى صنعاء ، وفيها عسكر آل يعفر^(٧) ، حيث دارت معركة بين الفريقين

(١) المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٠٢ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٧٥ .

(٣) حدين : جبل بالقرب من صنعاء . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٢ ، الويسى : اليمن الكبرى ، ص ٧٨ ، عبد الله الثور : هذه هى اليمن ، (بيروت ١٩٨٥) ، ص ٢٧٣ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٣٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٣٦ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٦ .

(٦) ظبوه : ذكرها أحمد حسين شرف الدين باسم (صبوه) وأنها قرية فى ضواحي صنعاء الجنوبية . (اليمن عبر التاريخ ، ص ١٨٧) .

(٧) زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٦ .

لحقت فيها الهزيمة بعساكر الهادى ، وأنصاره من الطبريين الذين قضى عليهم جميعاً^(١) وهم يدافعون عن الهادى .

استنفدت الحروب الكثيرة التى قام بها الإمام الهادى ضد أعدائه مالدیه من مال وعتاد ، وفرغت خزائنه ، ولم يعد قادراً على جباية الزكاة ، أو فرض ضرائب تتطلبها المعارك التى اشترك فيها ، فقد خسر كثيراً من المناطق التى استولى عليها ، وفقد بذلك مورداً مالياً ، مما اضطره إلى الالتجاء إلى أهل صنعاء ليعينوه أو يقرضوه ، لكن خاب ظنه فيهم ، فلم يحيبوا طلبه^(٢) فضاق به الحال ، وعزم على الارتحال^(٣) والخروج من صنعاء ، والعودة إلى عاصمته صعدة ، وقال لأهل صنعاء عند خروجه منها : « والله لآتمنوني ، وليضربنكم الله بلباس من الجوع والخوف ولتباعن نساءكم بالدينار والدينارين والثلاثة جزاء من الله على فعلكم وصنعكم ،^(٤) .

ويشير الهمدانى^(٥) إلى أنه كان من بين أسباب الحروب بين الهادى ، وأسعد بن أبى يعفر الصراع حول إعادة استغلال مناجم الفضة بالرضراض^(٦) ، بعد أن توقف العمل بها منذ مقتل محمد بن يعفر سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) ، فقد طلب الهادى من بنى الروية ، الذين كانوا على علاقة طيبة به ، مساعدته فى استغلال هذه المناجم التى

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٣٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣١

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤١ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٧ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٣ .

(٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤١ ، زيارة : أئمة اليمن ص ٢٧ .

(٥) الهمدانى : «الجوهرتين العتيقتين» تحقيق الدكتور كريستوفر تول ، ترجمة الدكتور يوسف محمد عبد الله (صنعاء ١٩٨٥) ، ص ١٢٨ .

(٦) الرضراض : وادى الرضراض فى بلاد همدان ، وذكر الهمدانى أن به قرية معدن الفضة ، وهى قرية كبيرة بها غيل ونخيل ، وكان بها ريعماتة تنور ، وتحت سيطرة بنى الروية حتى يقال معدن بن الروية ، ويفد عليها التجار من البصرة واليمامة والبحرين . (الهمدانى : الجوهرتين ، ص ١٢٦ - ١٢٨ ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ ، ص ٢١٦) .

تقع فى بلادهم لكن أسعد بن أبى سعفر أغدق على زعمائهم العطايا والأرزاق ، مما جعلهم ينصرفون عن الهادى ، ومن ثم لم يتسير للهادى تحقيق ما كان يطمع فيه(١) .

لما وصل الإمام الهادى إلى صعدة فى جمادى الآخرة سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) ، كانت الثورة قد امتدت إلى نجران ، وعلى مقربة من عاصمة دولته ، بدأ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد يستعد لقتاله ، بمساعدة آل طريف ، غير أن الهادى أرسل حملات لتأديب المتمردين ، واستطاع أن يعيد الهدوء ، والأمن إلى تلك المناطق (٢) .

وفى العام التالى سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٣م) ، بعث الوالى العباسى لليمن والحجاز «عج بن حاج ، برسائل إلى أسعد بن أبى يعفر ، وابن عمه عثمان بن أبى الخير بتجديد ولايتهما على صنعاء(٣) ، وكان قد وقع اختلاف بين آل يعفر ، ومواليهم آل طريف(٤) ، فاتصل أسعد وعثمان بالدعام بن ابراهيم الذى كان على علاقة طيبة بالإمام الهادى ، يطلبان منه دعوته الى الوقوف بجانبهما فى محاربة آل طريف ، ويتعهد بأن يسلما إليه ما فى أيديهما مقابل ذلك(٥) ، قلبى الإمام الهادى طلبهما ، ورأى فيه فرصة لاستعادة نفوذه على البلاد التى فقدتها(٦) .

توجه الإمام الهادى على رأس جيش ، وبصحبته الدعام بن ابراهيم فى ٢ جمادى الأولى (٢٩٠هـ / ٩٠٣م) لمعاونه بنى يعفر(٧) ، غير أنه واجهه موقفًا حرجًا ، فقد انفض من حوله أصحابه من خولان وهمدان ،

(١) الهمدانى : الجوهرتين ، ص ١٢٨ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٧ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٩ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٠٤ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٥ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٥ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٥ .

(٦) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن فى ظل الاسلام ، ص ١٩ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٤٥ ، الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٢ .

ونجران في الطريق ، وبقى في عدد قليل من أصحابه (١) .

ولما علم بذلك آل طريف ، عمدوا إلى مهاجمة جيش الهادي في جموع كثيرة (٢) ، ودارت بين جيش الهادي وآل طريف معركة أتوه (٣) في أول رجب سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣) لحقت فيها الهزيمة بالإمام وجيشه (٤) ، ووقع ابنه محمد المرتضى أسيراً في يد أحمد بن محمد الضحاك الحاشدي (٥) ، الذي انضم إلى آل طريف في قتال الهادي .

ولما بلغ الهادي مسير الوالي العباسي جفتم إلى اليمن (٦) ، خشى أن يستولى على عاصمة دولته بمساعدة الأكيبيين (٧) ، فعاد إلى صعدة ، تاركاً ابنه أبا القاسم أسيراً في يد ابراهيم بن خلف .

وصل جفتم إلى اليمن في شوال سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) ، وظل خارج صنعاء ستة أيام ، وكان ابراهيم بن خلف متغلباً عليها (٨) ، فعمد إلى القبض على جفتم وسجنه ، غير أن أمر آل طريف لم يطل في صنعاء ، فقد تطلع آل يعفر إلى استعادة إمارتهم السابقة بها (٩) ، وتمكن أسعد بن أبي يعفر من جمع كثير من الجند حوله ، ومالبت أن هاجم قلعة بوس في ٢٥ صفر سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٣ م) (١٠) ، وأطلق سراح

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٥ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٤٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٣) إتوه : بكسر الهمزة ، وسكون التاء ثم واو جبل في الشمال من صنعاء وفيه قرية وهو كثير الأعتاب . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٩ ، ص ٢١٧ ، الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٦٧) .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٩ .

(٥) الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ، ص ٦٧ ، الجنداري : الجامع الوجيز ، ورقة ٣١ أ .

(٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٥٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٧) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٥٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٢٩ .

(٨) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٩) Daghfous : Les You' Furides, P.72

(١٠) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٧١ .

أبى القاسم بن الهادى ، وجفتم ومن معهما ، واضطر ابراهيم بن خلف الى الفرار من صنعاء الى تهامة^(١) ، وبذلك تيسر لأسعد بن أبى يعفر ، وعثمان بن أبى الخير دخول صنعاء ، وبصحبتهما أبو القاسم بن الهادى .

لم يشأ أسعد بن أبى يعفر وعثمان بن أبى الخير تسليم أبى القاسم الى الوالى العباسى جفتم ، بل أرسلاه فى حراسة خاصة مع أحمد بن أبى الخير الى شبام^(٢) . على أن جفتم طلب من أسعد وعثمان أن يسلماه زمام الأمور فى صنعاء باعتباره ممثل الخليفة العباسى فى اليمن^(٣) ، فرفضا طلبه ، ودار بينهما قتال انتهى بهزيمة جفتم وقتله ، وانضمام جيشه الى صفوف آل يعفر الذين استعادوا سلتهم فى صنعاء^(٤) .

ومما لا شك فيه أن ما قام به أسعد بن أبى يعفر من إطلاق سراح أبى القاسم بن الهادى ، وتخليصه من سجن آل طريف ، وإبعاده عن أعين الوالى العباسى جفتم ، الذى كان أبو القاسم يخشى على نفسه منه^(٥) والمعاملة الطيبة التى عومل بها أبو القاسم من قبل آل يعفر ، كان لكل ذلك أثر على مجرى العلاقات بين بنى يعفر ، والدولة الزيدية ، مما يكفل حسن الجوار .

وصفوة القول إن المعارك التى خاض غمارها الهادى فى صنعاء ، وما حولها ، وفقد فيها الكثير من رجاله الأوفياء ، كان لها تأثير سيىء على الدولة الزيدية

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٧٢ .

Daghfous : Les You' Furides , P.72

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٢٧٣ ، محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامى ، ص ١٦٣ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٨ ، ابن الديبع : قرة العيرون ، ص ١٧٧ .

(٤) ابن رسول : فاكهة الزمن ، ورقة ٧٨ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١٢٤ ، يحيى بن

الحسين : أنباء الزمن ، ص ٣٦ .

(٥) العلوى : سير الهادى ، ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٣ .

وتطلعات الإمام الهادي من أجل توسيع رقعة دولته ، مما حمله على الاكتفاء بسيادته على الجزء الشمالي من جبال اليمن بنجران وصعدة ، وخبوان ، وبلد همدان ، واستمر في توجيه نشاطه إلى غزواتها من ناحية ، والقضاء على ثورات بعض القبائل بنجران من ناحية أخرى حتى وفاته سنة (٢٩٨ هـ / ٩١١ م) (١) ، ولم يفكر في دخول صنعاء إلا بعد أن استدعاه أهلها حين هاجمها الإسماعيلية بقيادة علي بن الفضل .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٤ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٤ أ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

ب - الإسماعيلية :

عرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن ، عن طريق الداعيين أبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي الذي عرف بمنصور اليمن^(١) ، وعلى بن الفضل اليماني^(٢) ، الذين أرسلهما محمد الحبيب - أمام الإسماعيلية بسلمية -^(٣) إلى اليمن لينشرا الدعوة للمهدى من آل محمد ، فوصلا إلى غلافقة في أوائل سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١ م)^(٤) ، ثم افاقتقا على أن يتصل كل منهما بصاحبه ، ليتعرف أحواله ، فاتجه على بن الفضل إلى بلاد يافع الجبلية^(٥) ، حيث استقر بها ، واتجه ابن حوشب إلى عدن لاعة^(٦) ، على سفح جبل

(١) الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ، ورقة ١٠٩ أ ، محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٦٣ .

(٢) هو على بن الفضل الجدني الخنفرى الجيشانى من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذى جدن ، وكان في أول أمره اثني عشريا ، حج إلى مكة ، ثم خرج مع ركب العراق لزيارة مشهد الحسين ، فلما وصله جعل يولول ويصيح ، وأخذ يعدد مناقبه ، ويذكر فضله ، وميمون القداح ملازم للضريح ، ومعه ولده عبيد ، فلما بصرا به على تلك الحال ، علما بأنه ممن يميل إليهما ، فطمعا في اصطياده ، ثم خلا به ميمون ، وعرفه أنه لا بد لولده من دولة يتوارثها بنوه ، ولكن لا تكون بدايتها إلا في اليمن على يد بعض دعادته ، فقال له ابن الفضل : « ذلك ممكن في اليمن ، والناموس جائز عليهم » ، فأمره ميمون بالتثبت ، والوقوف حتى ينظر في الأمر ، ثم أرسله مع أبي القاسم بن حوشب المعروف بمنصور اليمن إلى بلاد اليمن لينشرا الدعوة الإسماعيلية فيها . (الحمادى ، محمد بن مالك ، محمد بن مالك من أبي الفضائل اليماني (توفي في أواسط القرن الخامس الهجرى) : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، ملحق بكتاب التبصير في الدين لأبي المظفر الأسفرايينى ، الكوثرى ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٣١ ، ص ٢٣٢ ، الزهداف : تحفة الزمن ورقة ٤٣ . تحقيق وتعليق محمد زاهد ١٩٥٥ م ، الجندى ، السلوك

(٣) سليمة : بفتح السين المهمة واللام وتشديد الياء ، بلدة عامرة من أعمال حمص الشام (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٣)

(٤) الوصابي : الاعتبار ، ورقة ١٠٩ أ ، حسين الهمداني وحسن سليمان محمد : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٢ ، ميشيل توشرر : المخلاف السيليماني في اليمن ، ص ٨٧ ، غلافقة : هي التي تسمى اليوم غليفقة ، وكانت في القديم ميناء هاما ، ومرسى من مراسى تهامة الواقعة على الساحل البحر الأحمر ، غرب مدينة بيت الفقيه (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٢ ، وتعليقات الأكوغ)

(٥) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٥٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٨٣ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٣

(٦) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٤ ، الجندى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

مسور ، فوصلها بصحبة جماعة من تجار تلك البلاد (١)

لما وصل ابن حوشب إلى عدن لاعة أخبره من بها من أهل الدعوة أن الداعي أحمد بن عبد الله بن خليع كان قائما بالدعوة ، غير أن ابن يعفر قبض عليه وتوفي في السجن منذ عهد قريب (٢) ، فنزل ابن حوشب في دار ابن خليع ، وتزوج ابنته ليتمكن لنفسه في هذه البيئة الجديدة وتقلد مقاليد الدعوة هناك .

اتبع الداعيان منهجاً واحداً في نشر دعوتهما ، فأظهر كل منهما الزهد والتقشف والصلاح والتفقه في الدين ، والإمام بالمذاهب السنية حتى صار كل منهما مسموع القول في ناحتيه (٣) ، ومال اليهما خلق كثير

قام ابن حوشب - بعد أن تمكن من جذب الأنصار إليه - ببناء معقل له ، الأنصاره في موضع يقال له «عبر محرم» (٤) ، وهو جبل قرب مسور كما حذا حذوه ابن الفضل فزمر أنصاره ببناد حصن في ناصية بلاد يافع الجبلية (٥).

ساعدت الظروف المحيطة بهذين الداعيين على استمرار نجاحهما ، فقد كانت الدولة العباسية تمر بمراحل من الضعف يحول بينها وبين توجيه الجيوش إلى اليمن ،

-
- (١) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٢٥
(٢) حسين بن فيض الهمداني ، حسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ .
(٣) الجندي : السلوك ، ص ٢٣٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، جمع وتحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٢ ، ص ٤١٩
(٤) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٥ ، ابن الديبع : قررة العيون . ص ١٨٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤١٦ ، محمد بن أحمد الحجري : خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً ، القاهرة ١٣٦٣ هـ ، ص ١٢ .
(٥) نشوان الحميري : الحوار العين ص ٢٥٣ ، ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٨٣ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٣ .

كما كان لضغف الدولة الزيادية ، واختلاف بنى يعفر فيما بينهم (١) ، أثر في تهيئة الظروف لنجاح الدعوة الإسماعيلية بين أهل اليمن (٢)

استطاع ابن حوشب ان يستغل الانقسام فى دولة بنى يعفر ، فقاد جموعه واستولى على جبل مسور (٣) ، وبنى شاور ، وحملان ، كما استولى على ذخار ، وملك شبام حمير ، وجبلها كوكبان (٤) ، وهزم صاحب صنعاء من بنى يعفر ، وغنم مغانم كثيرة من أموالهم (٥) ، وبذلك عظم أمره ، وأقبل إليه الناس طوعاً وكرهاً (٦) ، وأظهر لهم أنه داع إسماعيلى يدعو الى المهدي المنتظر من آل محمد (٧) ، فحمل إليه الناس أموالهم ، ودخلوا فى بيعته ومذهبه ، وبعث الدعوة إلى جميع أرجاء اليمن ، فنشروا الدعوة الإسماعيلية بين أهلها ، وتمكن بمعاونتهم من التغلب على كثير من بلادها (٨) .

لما رأى ابن حوشب الذى عرف بمنصور اليمن (٩) ، أن دعوته الى المهدي لقيت قبولا لدى كثير من أهالى بلاد اليمن ، وكتب إلى محمد الجبيب وابنه عبید الله بسلمية يخبرهما بما فتح الله عليه من البلاد ، كما بعث إليهما بالأموال والهدايا (١٠) ،

-
- (١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٤ ، الجندى : السلوك ج ١ ، ص ٢٣٤ .
 - (٢) نفس المصدر ، ص ٢٠٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الإسلامى ص ١٢٥ .
 - (٣) ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٨٥ ، ص ١٨٦ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤١٨ .
 - (٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٦ .
 - (٥) ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٨٧ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٩١ ، جمال الدين الشيال (د) : اليمن فى العصر الفاطمى / مجلة المشرق (أكتوبر - ديسمبر ١٩٥٣) ، روما ، ص ٢٥ .
 - (٦) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٥ .
 - (٧) ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٨٥ .
 - (٨) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٢ .
 - (٩) القاضى النعمان ، محمد بن منصور بن حيون (ت ٣٦٣ هـ) : افتتاح الدعوة ، تحقيق واداد القاضى (بيروت ١٩٧١) ، ص ٣٢-٣٣ ، حسن إبراهيم ، طه شرف : عبد الله المهدي ، ص ١١٢ .
 - (١٠) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٧ ، محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، ص ٦٣ .

وظل ابن حوشب متمسكاً بالدعوة الإسماعيلية ، أمينا عليها ، ومواليها حتى وفاته .

أما علي بن الفضل ، فقد زحف بجيشه على بلاد ابن أبي العلاء سلطان للحج وأبين (١) ووجد أتباعه في ذلك فرصة لجمع الثروة ، فقد اشتد بالبلاد القحط والمجاعة ، وخرت القرى ، يتجلى ذلك من قول مؤلف سيرة الهادي (٢) ، : « ولم يذكر أنه كان قحط أعظم منه ، ، غير أن ابن أبي العلاء تمكن من رد ابن الفضل على أعقابه بعد معركة عنيفة دارت حول مدينة خنفر (٣) ، لكن ابن الفضل ، ما لبث أن هاجم هذه المدينة . وقتل صاحبها واتباحها (٤) ، وغنم كثيراً من الأموال ويذكر الحمادي (٥) أن جعفر المناخي انضم إلى ابن الفضل في قتال ابن أبي العلاء ، واتفقا على اقتسام الغنائم مناصفة ، وكان النصر في النهاية للحليفين ، مما حمل المناخي الغنائم لرسول المناخي في حضور العساكر والقبائل ، ثم واصل زحفه على بلاد اليمن ، فسار بقواته إلى مخلاف جعفر ، وتمكن من الاستيلاء على المذيخرة (٦) ، واتخذها داراً لملكه (٧) .

ولم يكتف ابن الفضل بما حققه من توسع في بلاد اليمن ، بل عول على القضاء على مناوئيه ، فاتجه بجيوشه سنة (٢٩٣/٩٠٥م) إلى بلاد يحصب ، فدخل منكث

-
- (١) محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري ، وذكره الهمداني أنه سلطان لحج وأبين . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٨٩ .
 - (٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٩ ، الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .
 - (٣) احمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي ، ص ٨٥ .
 - (٤) الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
 - (٥) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٠٧ .
 - (٦) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٨٩ ، الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، ص ٩٤ .
 - (٧) الجندي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٣ سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤٢٠ ، ميشيل توشور : المخلاف السليماني ، ص ٨٧

وأحرقها (١) ، ولما وصل ذمار وجد جيسا للأمير الحوالى أسعد بن أبى يعفر -
بهران (٢) ، فكتب إلى عامل هران - عيسى بن معان اليافعى (٣) - يستمليه ، فأجابته
اليافعى ، ومال إلى مذهبه (٤) .

واصل ابن الفضل توسعه فى بلاد اليمن ، فزحف إلى صنعاء فى المحرم سنة
(٢٩٣هـ / ٩٠٥م) ، ودار بينه ، وبين أسعد بن أبى يعفر قتال عنيف (٥) ، وتمكن ابن
الفضل من دخول صنعاء (٦) ، ولما رأى أسعد بن أبى يعفر أنه لا يستطيع التصدى
لابن الفضل وجنده ، خرج من صنعاء إلى شبام (٧) ، واستباحت جيوش ابن الفضل
صنعاء ، ونهبوها ، يتجلى ذلك من قول صحاب اللطائف السنية (٨) : « واستولوا عليها
قتلا وأسرا ونهباً ، واستباحوا المحارم ، وفعلوا العظائم (٩) ، وأقاموا على ذلك خمسة
عشر يوماً .

لما علم ابن حوشب بدخول ابن الفضل صنعاء سره ذلك ،
وسار إلى شبام ، مما اضطر أسعد بن أبى يعفر للخروج منها بأهله
وأولاده إلى الدعام بن إبراهيم فى بلد همدان (١٠) ، يقول الهمدانى (١١) :

-
- (١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٢٠ ، ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٩٣ .
 - (٢) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٣ .
 - (٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٠ .
 - (٤) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١٠ ، ابن الديبع : قررة العيون ، ص ١٩٤ .
 - (٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٠ ، زيادة : أئمة اليمن ، ص ٣٨ .
 - (٦) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٤ ، غاية الأمانى ، ص ١٩٦ .
 - (٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩ .
 - (٨) الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٤ .
 - (٩) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٢٦٣ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٥ .
 - (١٠) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٥ .
 - (١١) الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ١٨٥ .

« وأخلى لهم منازلهم بما تحويه ، ، أما الحسن بن كباله - من آل طريف - فقد طلب الأمان من ابن الفضل فأجاب طلبه (١) .

اختلفت روايات المؤرخين في تاريخ استيلاء علي بن الفضل على صنعاء ، فيذكر مؤلف سيرة الهادي (٢) ، وهو معاصر للأحداث أنه تم سنة (٢٩٣ / ٩٠٥ م) ، بينما يذكر الجندی (٣) أنه كان سنة (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) ، ولكن لم يستقر أمره فيها إلا في سنة (٢٩٩ هـ / ٩١١ م) لما استقرت الأمور لابن الفضل في صنعاء ، وأصل توسعه في بلاد اليمن (٤) ، فسار إلى شبام ، والتقى بابن حوشب ، وأقام عند شهر (٥) ثم اتجه نحو تهامة للاستيلاء عليها ، ونزل بمدينة المهجم والكدراء (٦) وتوجه بعد ذلك إلى مدينة زبيد ، فهرب منها صاحبها أبو الجيش إسحاق بن محمد بن زياد (٧) ، ثم عاد إلى المذيخرة (٨) .

لما رحل ابن الفضل من صنعاء ، انتهز الحسن بن كباله - أحد قادة بني يعفر - هذه الفرصة ، واستولى عليها ، وقتل من بها من دعاة الإسماعيلية ، وكتب إلى الدعم يسأله النصر على جيوش الإسماعيلية (٩) وذهب وفد من زعماء أهل صنعاء للإمام

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩١ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٤ .

(٣) الجندی : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ..

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩١ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٩١ .

(٦) الرصابي : الاعتبار ، ورقة ١٠٩ أ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٨ .

(٧) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ، ص ٤٧ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ص ١٤ .

(٨) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، الجندی : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٩) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩١ ، زيادة : أئمة اليمن ، ص ٤٠ .

الهادى لإنقاذهم من أعدائهم (١) وأبدوا له استعدادهم لمعاونته ، والوقوف بجانبه فى قتال ابن الفضل وجيوشه ، يتجلى ذلك من قول الإمام الهادى (٢) « فذكرو أنهم يعينون ويجهدون ، وأن أهل البلد على مجتمعين ، وكان قد بلغه عزم ابن الفضل على التوجه إلى الكعبة وهدمها (٣) ، ويذكر الناطق بالحق (٤) أن الامام الهادى جمع أصحابه وقال لهم : « قد لزمنا الفرص فى قتال هذا الرجل ، بيد أن أصحاب الهادى ترددوا فى بادية الأمر لخوفهم من جيوش ابن الفضل ، غير أنهم ما لبثوا أن استجابوا له (٥) ، وتكون حلف كبير ضم زعماء بعض القبائل (٦) ، وتولى الامام الهادى قيادة جيوشهم وزحف الى صنعاء فى الرابع من جمادى الآخرة سنة (٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م) (٧) ، يعاونه بنو بعفر ، والدعام بن إبراهيم ، وولده من همدان ، وغيرهم من وجوه اليمن .

على أن الإمام الهادى رأى أن يؤدى إليه أهل صنعاء نفقات هذه الجيوش ، ففرض على صاحب العشرة آلاف مائة ، وعلى صاحب العشرين ألفاً مائتين ، وعلى صاحب الخمسين دينارين ، وعلى صاحب الثلاثين ديناراً (٩) ، يقول الهادى (١٠) ، « كنت على الناس على قدر طاقتهم ، بل دون طاقتهم ، .

استطاع الإمام الهادى أن يدخل بهذه الجيوش صنعاء ودرات معركة كبيرة ، بين

(١) الإمام الهادى يحيى بن الحسين : مجموع رسائل الهادى ، جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبرى ، ورقة ٨٦ .

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٨٦ .

(٣) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ٢٤ .

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٥) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، المحلى : الحدائق الوردية ج ٢ ، ص ٢٤ ..

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، ص ٣٩٢ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ .

(٨) العلوى : سيرة الهادى ص ٣٩٢ .

(٩) الإمام الهادى : مسائل الحسين الطبرى ، ورقة ٨٦ .

(١٠) نفس المصدر ، ورقة ٨٦ ..

جيوش الهادي ابن الفضل وعلى الرغم من أن جيوش الأمام الهادي كانت قليلة في العدد والعتاد ، إلا أنه أحرز النصر ودخل صنعاء ، واستولى عليها (١) ، ومنهما بعث ابن المرتضى إلى زمار وأليا عليها (٢) ، كما أرسل ولاة إلى مناطق أخرى تابعة في إدارتها لصنعاء .

لما بلغ ابن الفضل ، وصول المرتضى إلى ذمار ، أسرع إلى المسير إليها على رأس جيش كبير (٣) ، مما اضطر المرتضى إلى الانسحاب منها ، واللحاق بأبيه في صنعاء . على أن الإمام الهادي لما بلغه دخول ابن الفضل ذمار ، وجه إليه أبا العشيرة أحمد بن محمد بن الروية ، فتعقبه ذا الطوق اليافعي - أحد قواد ابن الفضل - مما اضطر ابن الروية إلى الهروب إلى بلاد رداع ، لكن ذا الطوق ، تمكن من الظفر به وقتله (٤)

لم ينعم الامام الهادي بالاستقرار في صنعاء ، فخرج عليه موالى آل يعفر ، وعلى رأسهم الحسن بن كباله ، وجراح بشر (٥) ، وغيرهم من حلفاء آل يعفر ، ورؤساء القبائل الموالية لهم ، فطلب الهادي من أهل صنعاء الوقوف بجانبه ، غير أنهم خذلوه ، وانفضوا من حوله ، فخرج من صنعاء (٦) ، وعاد إلى صعدة في العاشر من المحرم سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) (٧) ، وأرسل ابن كباله وجراح بن بشر إلى أسعد بن

(١) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، الكبسى : اللطائف ، ص ١٤ .

(٢) العلوى : سيرة الهادي ، ص ٣٩٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٠ زيادة : أئمة اليمن ، ص ٤٠ .

(٤) العلوى : سيرة الهادي ، ص ٣٩٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٨ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٠٤ ، سهيل زكار : أخبار القرامطة ، ص ٤٢٣ .

(٥) ورد ذكر جراح بن بشر بن طريف في سيرة الهادي في عدة مواضع ، وقد ورد عند ابن عبد المجيد ، والخزرجى ، وابن الديبع (جراح وإبراهيم بن خلف) ومن المراجع أنه أخو أبى العتاهية الهمداني وليس ابنا لخلف بن طريف الكبارى ، كما يستدل على ذلك من سياق الحوادث في سيرة الهادي (سيرة الهادي ، ص ١١١ ، ص ٣٩٣ ، ص ٣٩٤ ، ص ٣٩٦ ، ص ٣٨ ، بهجة الزمن الكفاية والاعلام ، ص ١٢٣ قرة العيون ، ص ١٧٦ ، وتعليقات الأكوغ) .

(٦) العلوى : سيرة الهادي ، ص ٣٩٣ ..

(٧) العلوى : سيرة الهادي ، ص ٣٩٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٠ .

أبى يعفر يطلبان منه القدوم إلى صنعاء فقدم إليها ،
وأقاموا بها جميعاً (١) .

لم يمض غير قليل حتى نهض على بن الفضل بنفسه من المذيخرة في جماد
الأخرة سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) (٢) إلى صنعاء ، واضطر أسعد بن أبى يعفر ومن
معه من آل طريف إلى والهرب إلى قدم ، ودخل ابن الفضل صنعاء في أول رجب
سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) ، واستباحها ونال من أهلها منالاً عظيماً (٣) ، واستطاع أن
يسيطر عليها لمدة ثلاث سنوات كاملة (٤)

لما تمكن ابن الفضل من بسط نفوذه على كثير من جهات اليمن عمد إلى إرسال
دعاته السريين الى نجران وما حولها (٥) ، لاثارة الفتن بين القبائل ، وتشجيعهم على
الخروج على الهادى ، وأعلنت بنو الحارث التمرد والعصيان على محمد بن عبيد الله
العلوى - عامل الهادى على نجران - ، واضطربت البلاد ، وأرسل إلى الإمام الهادى
كتاباً ، يطلب فيه النجدة (٦) . خرج الإمام الهادى مع عساكره من همدان ، وخولان
الى نجران فى أواخر رجب سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) (٧) ، عازماً على إخضاع
المتمردين ، فقبض على بعض المفسدين فى الإسماعلية وكان يتزعم دعواتهم فى
نجران رجل من آل حاشد يقال له حسين بن حسين الحاشدى (٨) ، وأمر بإنفاذ
الثائرين منهم إلى صعدة (٩)

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٣ .

(٢) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٣ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٤ .

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، المطاع : تاريخ اليمن الاسلامى ، ص ١٣٢ .

(٤) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٤٩ ، زيارة : أئمة اليمن ص ٤١ .

(٥) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٣٠ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٤١ ، ص ٤٢ ميشيل توشرر :
المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٨٧ .

(٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٣٠ ، ٣٣٤ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٣٣٥ ، الجندارى : الجامع الوحيز ، ورقة ٣٢ .

(٨) المطاع : تاريخ اليمن الاسلامى ، ص ١٣٢ .

(٩) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٤١ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٤٢ .

استغل الإمام الهادي فرصة إقامة علي بن الفضل في تهامة ، فأرسل جيشا علي رأسه علي بن محمد العلوي إلى صنعاء ، وكتب الي الدعاء أن يسير معهم ، فساروا جميعا ، ودخلوا صنعاء في ١٩ رجب سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩ م) (١) ، وأخرجوا عامل ابن الفضل منها ، ثم أرسل الهادي ابنه المرتضى علي رأس جيش من خولان ، وهمدان ، وتمكن هذا الجيش من دخول صنعاء في العاشر من شعبان سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩ م) (٢) ، وبعث المرتضى عماله إلى المناطق التابعة لهذه المدينة ، ولما علم الامام الهادي بتجمع قوات الإسماعيلية وغيرها ضد قوات ابنه المرتضى (٣) ، كتب اليه يأمره بالانصراف عن صنعاء (٤) ، فدخلتها جيوش الإسماعيلية (٥) ، غير أن هذه الجيوش ما لبثت أن خرجت منها حين قدم جراح بن بشر إليها في آخر شوال سنة (٩٢٧هـ / ٩٠٩ م) (٦) ، كما سار إليها أسعد بن أبي يعفر ، وتولى السلطة في صنعاء ، ولم يمض غير قليل حتى اشتبك مع ابن حوشب الذي كان يسيطر على شبام في قتال ، وظلت الحرب سجالا بينه وبين أنصار ابن الفضل بقيادة ابن حوشب في شبام واستمر الاضطراب سائدا صنعاء طوال سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠ م) (٧) .

وعلى الرغم من أن ابن الفضل لم يكن يسيطر على صنعاء إلا أن أنصاره كانوا منتشرين في اليمن كلها ، مما ساعده على استعادته هذه المدينة في رمضان سنة (٢٩٩هـ / ٩١١ م) (٨) .

(١) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٥٢ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٤٧ .

(٢) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٥ ، الكبسى ، اللطائف السنية ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ، ص ٥٢ ، زيارة : أئمة اليمن ، ص ٤٧ .

(٤) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٥ .

(٥) ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ٢٠٢ .

(٦) العلوي : سيرة الهادي الهادي ، ص ٣٩٧ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٣٩٩ .

الفصل الرابع

المذهب الزيدى فى اليمن وموقف الفرق الدينية منه

أولاً: المبادئ الرئيسية للفكر الزيدى
ثانياً : أهل السنة والشيعة، وموقفهم تجاه
المذهب الزيدى وأتباعه.

« المذهب الزيدى فى اليمن ، وموقف الفرق الدينية منه ،

١- المبادئ الرئيسية للفكر الزيدى :

يرجع نشأة المذهب الزيدى إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) ، وقد خرج زيد علي بنى أمية فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان سبب خروجه ، أن خالد بن عبد الله القسرى ، ادعى ما لا قبل زيد بن علي ، وبعض أصحابه (٢) ، فكتب يوسف بن عمر والى العراق — إلى هشام بذلك ، فاستدعاهم ، وحدثهم عما كتب يوسف ، فأنكر ما زعمه يوسف ، فبعث هشام إلى يوسف ليجمع بينهم ، وبين خالد القسرى ، فإن أنكروا يستحلفهم (٣) ، فلما قدموا عليه ، واجههم بخالد ، فأنكر أنه له ما لا قبلهم ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه بذلك فطلب منهم إخلاء سبيلهم (٤) .

لما خرج زيد من عند يوسف ، مكث بالكوفة أياماً ، غير أن يوسف الح عليه فى الخروج ، فاجاب طلبه وتوجه إلى القادسية ، فتبعه أهل الكوفة ، وقالوا له : «أين تذهب يرحمك الله ، ومعك مائة ألف سيف دونك (٥) ، وليس عندنا من بنى أمية إلا عدة

(١) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبرى ، (بيروت ، دار صادر ١٩٥٧) ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ ، الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٨ أ ، الحاكم الجشمى ، أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى (ت ٤٩٤ هـ) : شرح عيون المسائل ، مخطوط بمكتبة الإمام يحيى / صنعاء ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم (٣٠٦) ، ج ١ ، (غير مرقم)

(٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوب ، ج ٣ ، ص ٦٣-٦٥ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ١٤٣-١٤٤ .

(٣) الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٨ أ ، الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٣-١٣٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ١٦٠-١٦٢ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٥) الأصفهانى : مقاتل الطالبين ، ج ١٣٥ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

قليلة من جند الشام (١) ، ولو أن قبيلة منا تصدت لهم لكفتهم ، وما زالوا به حتى قال لهم : يا قوم أنى أخاف غدركم ، فإنكم فعلتم بجدي الحسين ما فعلتم ... ، واستقر رأيه على عدم اجابة طلبهم ، غير أنهم لم يزالوا به حتى عاد إلى الكوفة بعد أن أعطوه العهود ، وأموثيق (٢) .

لما رجع زيد إلى الكوفة ، أقبلت الشيعة إليه ، تبايعه ، حتى بلغ عدد أنصاره خمسة عشر ألفاً من اهل الكوفة ، سوى المدائن والبصرة ، وواسط ، والموصل ، وأهل ، خراسان ، والري ، والجزيرة (٣) .

أقام زيد بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وأرسل دعواته إلى أهل الموصل ، والسواد ، يدعون الناس إلى بيعته (٤) ، وكانت بيعته : وإنما ندعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ، وجهاد ، الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، وقسمة هذا الفىء بين أهله بالسوية ، ورد المظالم ، وفعل الخير ، ونصره أهل البيت ، وكان يعاهد من يبايعه ، ان يشترك معه فى قتال العدو، وينصح له فى السر والعلانية(٥) ، ولما اكتمل الأمر لزيد . ، قال : الحمد لله الذى أكمل لى دينى ، والله انى كنت أستحى من رسول الله أن أراد عليه الحوض غدا ، ولم أمر بأمره بمعروف ، ولم أنه عند منكر (٦) .

لما علم يوسف بن عمر . بأن زيد يدعو لنفسه فى الكوفة ، أمر الحكم به الضلت . عامله عليها . بتتبعه ، والقضاء على حركته(٧) وكان زيد وقتذاك يقيم

(١) المحلى : الحقائق ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ترجمة محمد عبد الهادى أبوريده (القاهرة ١٩٥٨) ، ص ٢٣٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ١٦٦ ، الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٥ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٩٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ١٧١ ، الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٥ .

(٥) الحسنى : المصابيح ، ورقة ٦٩ ب .

(٦) الهارونى : نصره المذاهب الزيدية ، ورقة ١٧٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص ٩٧ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ ، بن طباطبا : الفخرى ، ص ٩٧ .

ففى الكوفة فى بيوت متعددة (١) ، ولا يعلم بتحركاته إلا أنصاره المقربون إليه (٢) .

على أن أهل الكوفة ، نكثوا بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم لزيد ، فاجتمع اليه جماعة من زعماء أهلها ، وسألوه عن رأيه فى الشيخين أبى بكر وعمر فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحداً من أهلى تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً ، قالوا : فلم تطلب اذن بدم أهل هذا البيت ؟ فكان جواب زيد : « إنهم ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة ، ولم نتبع عنهم كفراً ، (٣) وطلبوا منه أن يبرأ منهما ، وإلا رفضوه ، فقال لهم : « اذهبوا فإنكم الرافضة (٤) . فتركوه ، ورفضوا إمامته ، وقال عنهم زيد : « الرافضة حربى وحرب أبى فى الدين والآخرة مردت الرافضة علينا ، كما مردت الخوارج على على (٥) .

اضطر زيد إلى الخروج ، قبل الموعد الذى حدده لأصحابه ، بعد أن بلغه ذبوع أمره إلى يوسف بن عمر (٦) ، على أن يوسف أمر بدعوة أهل الكوفة إلى المسجد ، وأغلق عليهم أبوابه ، ووضعهم فى حراسة فريق من جند الشام (٧) وكان هدفه بهذا العمل عزل أصحاب زيد ، ولم يبق مع زيد من أهل الكوفة سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً أكثرهم فقهاء (٨) ، ومضى زيد إلى المسجد ومعه نصر بن خزيمه أحد وجوه الكوفة . وأخذ ينادى على من فى المسجد ، غير أنهم لم يلبوا نداءه (٩) .

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الأول ، ص ٢١٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ، ص ١٧١ ، عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ١١١٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٨٠-١٨١ ، الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل ، مخطوط غير مرقم .

(٤) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٨٣ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ج ٥ ص ٧٥ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٢٢٠ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ج ٥ ، ص ٧٥ .

(٦) المحلى : الحقائق ، ج ١ ، ص ١٤٥ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٢٦ .

(٧) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ص ٢١٧ .

(٨) المحلى : الحقائق ، ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ ، سـزبوزهرة : الإمام زيد ص ٧١ .

(٩) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١١٨٤ . الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٣٩ .

على الرغم من قلة عدد جند زيد إلا أنه دخل المعركة مع جند يوسف بن عمر ، وأبلى بلاءً حسنًا ، وهزمهم في بادية الأمر ، مما اضطرهم إلى الهرب (١) وما لبث أن وصلت الإمدادات لجند يوسف ، واستمرت المعركة حتى جاء الليل (٢) ، وانتهت باصابة زيد بسهم في جبينه ، سقط على أثره ، ولم يبليث أن توفي يوم الجمعة ٢ من صفر سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠) (٣) ، فحفر له أصحابه في ساقية ، وأجروا عليه الماء ، خوفًا أن يمثلوا به (٤) غير أن المكان اكتشف فيما بعد ، وانتزعت الجثة ، واخرجها يوسف بن عمر ، وأخذ رأس زيد ، وأرسل بها إلى هشام بن عبد الملك ، فنصبه في دمشق (٥) ، ثم أرسل بها طلب إلى مدينة فنصبه هناك (٦) ، أما جسمه فقد صلب بكناسة الكوفة ومكث زيد سنين مصلوبًا ، إلى ان تولى الوليد بن زيد بن عبد الملك ، فكتب إلى يوسف بن عمر يأمره ، « باحراقه اقة ، وذروه في الرياح » (٧) ، وقال والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تاكلونه في طعامكم ، وتشربونه في موائكم (٨) .

أما ابنه يحيى فاضطر إلى الهروب إلى خراسان ، حيث كان أنصار أبيه يعملون ، ولكنه لقي نفس المصير ، الذي لقب به أبوه سنة (١٢٥ هـ / ٧٧٤ م) (٩) ومما يجدر ذكره ، أن أهل السنة ، والمرجئة ، والمعتزلة والشيعة ، أجمعوا

-
- (١) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج٧ ، ص ١٨٥ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٢٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج٧ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٤١ .
The Encyclapaedia of Islam Vol,IV pp.1193 - 1194
(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج٧ ، ص ١٨٨
(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٥ ، ص ٢٤٦ .
(٥) المحلى : الحقائق ، ج١ ، ص ١٤٨ ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٣٢٦ .
(٦) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٤٥ ، أبو زهرة : الإمام زيد ص ٥٩ .
(٧) المسعودى : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢١٧ .
(٨) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج٣ ، ص ٦٦
(٩) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج٣ ، ص ٦٦ - ٦٧ ، المسعودى مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢١٣ .

على إمامة زيد في العلم (١) ، وأنه كان حجة في الفقه ، كما أرجع العباد ، والزهاد ، وغيرهم على أنه لم يكن له نظير في عمله ، وخلقته (٢) ، وكان يعرف في المدينة بحليف القرآن (٣) وقد انتهج لنفسه سبيلا في الدعوة ، وخاص في كل المسائل الدينية ، التي خاض فيها علماء عصره ، وطاف بالبلاد الإسلامية ، وتعرف على آراء المذاهب الأخرى ، وكتابه في الفقه استند فيه إلى الحديث الصحيح (٤) يقول عنه جعفر الصادق : « كان والله أقرانا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ، ولا لآخرة مثله ، (٥) ، وقال عنه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٦) : « شهدت زيد بن علي ، كما شهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه ، ولا أعلم منه ولا أسرع جوابا ، ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين ، ، أما عن تفوقه في علم الكلام ، فيقول الجاحظ (٧) : « أنه بلغ نهاية التقدم فيه .. ، وكثير من معتزلة بغداد يذكرون في كتبهم أنهم زيدية (٨) .

يذكر الشهرستاني (٩) ، أن الإمام زيد التقى بواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، و أخذ عنه آراءه في الاعتزال في البصرة ، التي كانت موطن الفرق الإسلامية ، على أنه يبدوا أن الإمام زيد عاصر واصل ، وتبادلا الآراء ، وأخذ كل منهما عن الآخر ، فجاءت أقوالهما متفقة تمام الاتفاق (١٠) .

-
- (١) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٤٠ .
 - (٢) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٧١ .
 - (٣) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
 - (٤) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٤٠ ، أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٧٠ .
 - (٥) الهاروني : نصره المذاهب الزيدية ، ورقة ٧٠ ب ، الذهبى : تاريخ الإسلامى ، ج ٥ ، ص ٧٥ .
 - (٦) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٢٨ .
 - (٧) الهاروني : نصره المذاهب الزيدية ، ورقة ٧١ أ .
 - (٨) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٤٠ .
 - (٩) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .
 - (١٠) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٥٢ ، ص ١٥١ .

زيد اشترط خروج الإمام (١) ، ومبدأ الخروج الذي سنه زيد يعتبر المحور الأساسي في الفكر الزيدي (٢) ، وهو تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بقوة السيف ، والاتقشى الظلم (٣) يتجلى ذلك من قول زيد : « إمام منا أهل البيت ، المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ، ودعا إلى كتاب ربه ، وسنة نبيه وجرى على أحكامه ، وعرف بذلك ، فذلك الامام الذي لا تسعنا وإياكم جهاته (٤) ، ليس الإمام منا المفترض الطاعة ، الجالس في بيته ، مغلق عليه بابه ، مرخى عليه ستره تجرى عليه إحكام الظلمة ، ولا يجرى حكما على ما وراء بابه ، (٥) .

على أن الإمام زيد اشترط في الامام أن يكون فاطميا ، حسنا كان أم حسينيا (٦) ومن ثم فإن الأئمة من أولاد الحسن ، قد انضموا إلى المذهب الزيدي (٧) ، كما اشترط أن يدعو الإمام إلى نفسه ، بعد أن يستوفى شروط الإمامة (٨) ، ويرى الإمام زيد (٩) ان أقل مقدار للخروج ثلاثمائة ويضع عشرة كعدة أهل بدر .

لما كان مبدأ الامام زيد الخروج على الظلم ، والجور ، لذلك عمد الى تطبيقه عمليا

-
- (١) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ، (مخطوط غير مرقم) ، ج ١ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الأول ص ٣٥٠ .
 - (٢) عبد العزيز المقالح : قراءة في ذكر الزيدية والمعتزلة (بيروت ١٩٨٢) ، ص ٢٣ .
 - (٣) أحمد صبحي : الزيدية ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
 - (٤) نشوان الحميري : الحوار العين ، ص ٢٤٢ .
 - (٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٢٨ .
 - (٦) الهاروني : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٥ أ .
 - (٧) أحمد صبحي : الزيدية ، ص ٧٢ .
 - (٨) الهاروني : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٣ أ .
 - (٩) الإمام زيد بن علي (ت ١٢٢ هـ) : مسند الإمام زيد ويعرف بالمجموع ، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ، (مطبعة المنار ، القاهرة ١٣٤٠ هـ) ، ص ١٥٥ .

فى ثورته على هشام بن عبد الملك (١) ، وقد أنكر مبدأ التقية التى قالت بها الإمامية ، وهى أن يحافظ المرء على نفسه ، أو عرضه ، أو ماله مخافة عدوه ، فيظهر غير ما يبطن (٢) ، ويرى الإمام زيد أن عليا بن أبى طالب أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة قوضت إلى أبى بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها من تسكين الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة (٣) .

على أن هذا المبدأ الذى أقره زيد فى الفكر الزيدى ، ليس بقاعدة عامة لدى الزيدية ، وإنما لتبرير شرعية خلافة أبى بكر وعمر ، وبذلك يتحتم على الامام المفضل أن يرجع إلى الأفضل فى الأحكام ، ويحكم بحكمه فى القضايا (٤) ، لأن الفاضل أولى من المفضول ، وأحق بالإمامة (٥) .

وبهذا المبدأ ينكر الإمام زيد أن تثبت الإمامة بالوراثة ، وإنما تثبت بالاختيار (٦) ، ولم ينكر أن الإمام عليا كان أفضل من الشيخين أبى بكر وعمر ، ولكنه اعتقد أن خلافتهم حق ، وطاعتهم كانت واجبة (٧) ، ويروى عنه أنه قال فى حقهما : لا أنالنى الله شفاعة جدى إن لم أوالهما ، (٨)

على أن الإمام زيد اشترط فى الإمام أن يكون واسع العلم (٩) ، وقد عرف منه أنه

(١) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٢

(٢) محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن الزيدية ، ص ٢٢

(٣) الشهر ستانى : الملك والنحل ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ١٨٨
shorter Encycloepadia of Islam (Zaydia)

(٤) أحمد صبحى : الزيدية ، ص ٧٤ .

(٥) نشوان الحميرى : الحوار العين ، ص ٢٠٤ .

(٦) الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦١ أ ، ٦٢ أ ، الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل ، ج ١ ، (مخطوط غير مرقم) ، محمد عمارة : المعتزلة وأصول الحكم ، (دار الهلال ١٩٨٤) ، ص ١١٥ .

(٧) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٧٢ .

(٨) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٨٠-١٨١ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ، ج ٥ ، ص ٧٥ .

(٩) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ الشرى : عدة الأكياس (مخطوط غير مرقم) .

كان محيطاً بشتى العلوم الإسلامية ، ويرى المعتزلة أنه من شيوخهم (١) ، وقد أوجد الاجتهاد ، وتوسع النظر مسرحاً واسعاً لتطور الآراء العقائدية ، والفقهية للمذهب الزيدي (٢) ، مما كفل لهذا الفكر طابع الاستعمارية وجعل المذهب الزيدي أكثر المذاهب الإسلامية نماء ، وقدرة على مسايرة العصور .

اعتنق المذهب الزيدي ، كثير من آل البيت ، وغيرهم ، وأخذوا ينشرون مبادئه ، ونشأت بذلك الطائفة الزيدية التي اتخذت من تعاليمه ، وفتاويه ، واتجاهاته الدينية مذهباً تلتزم بما يشتمل عليه (٣) .

لم تلبث الزيدية أن انقسمت إلى فرق ، اختلف الكتاب والمؤرخون في عددها ، فالشهرستاني (٤) ، يقسم الزيدية إلى ثلاث فرق ، بينما النوبختي (٥) يقسمها إلى أربع ، وصاحب طبقات الزيدية (٦) يقسمها إلى ست فرق ، والمسعودي (٧) يقسمها إلى ثمانية فرق ، ومن أهمها :

الجارودية: وهم أصحاب أبي الجادرود زياد بن المنذر العبدي (٨) ، كان من

(١) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٤٠ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي ، ص ١٣٣ ، عبد العزيز المفتاح قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، ص ١٨ ، .

(٣) محمد أبو زهرة : لإمام زيد ، ص ٤٨٩ .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٠٧ - ٢١١ .

(٥) النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري) : فرق الشيعة ، تعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، (المطبعة الحيدرية ، النجف) ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) : الفرق بين الفرق (بيروت ١٩٧٣) ، ص ٢٥-١٦ .

A. S. Tritton : Muslim Theology, PP. 31 - 32 .

(٦) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٤ أ .

(٧) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٨) ابن النديم : الفهرست ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ .

أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية ، وقد افتقرت الجارودية فرقتين (١) ، فرقة زعمت أن علياً نص على إمامة الحسن ، وأن الحسن نص على إمامة الحسين ثم هي شورى في ولد الحسن والحسين ، من خرج من هذين البطنين شاهراً سيفه ، داعياً إلى سبيل ربه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام (٢) .

أما الفرقة الثانية ، فقالت إن النبي نص على الحسن بعد علي ، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد (٣) .

تطرف الجارودية في آرائهم ، وخرجوا عن آراء الامام زيد ، مع اعترافهم بإمامته ، وقالوا إن النبي نص على علي بالوصف لا بالتسمية (٤) ، وأنه لا تجوز إمامة غيره ، وضلت الأمة باختيارها غيره ، وتركها بيعته (٥) ، والإمامة مستحقة لكل إمام من أولاد الحسن والحسين ، فهم في ذلك سواء ، ومن تخلف عن بيعة الإمام فهو كافر (٦) .

ويذكر نشوان الحميري (٧) ، أنه ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية ، وهم بصنعاء وصعدة ، وما يليهما حتى نافستها القاسمية ، فانتشرت بين أهل اليمن (٨) ، وقد عد صاحب طبقات الزيدية (٩) الجارودية من الرافضة ، لطعنهم في الشيخين

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

(٢) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل (مخطوط غير مرقم) ، نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٠٧ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٧٤ ،

Tritton : Muslim Theology, P. 31.

(٤) الأشعري : مقالات الإسلاميين ، ج ١ ص ١٤١ ، أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ١٩٨ .

(٥) النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٧٤ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٧٤ .

(٧) نشوان الحميري : فرق الشيعة ، ص ٧٤ .

(٨) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ١٤ ، ١٥ .

(٩) نفس المصدر ، ورقة ١٤ .

والصحابا ، وذكر أنهم لا ينسبون لزيد إلا لقولهم بإمامته فقط .

البترية (الصالحية) : هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني (١٠٠-١٦٨ هـ) (١) المكنى بأبي عبد الله (٢) ، وأصحاب كثير النواء الأبتري ، ولذا يقال عن هذه الفرقة البترية ، كما يقال عنهما أيضاً الصالحية ، ولم يقولوا بكفر عثمان ، بل توقفوا في شأنه (٣) ، ويرون أن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله ، وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ (٤) ، لأن عليا سلم لهما بالخلافة (٥) ، وهم بذلك قد أجازوا امامة المفضول مع وجود الأفضل (٦) .

على أن البترية تكفر الجارودية لطعنهم في الشيخن والصحابا (٧) ، ويرون الخروج مع من خرج من ولد فاطمة حسنياً كان أم حسنياً ، شاهراً سيفه ، وكان عالماً زاهداً سخياً شجاعاً ، فقد وجبت نصرته ، كما يرون جواز خروج إمامين في قطرين مختلفين ، وطاعة كل منهما واجبة (٨) ، وهم إلى جانب ذلك ينكرون التقية ، وقد انضمت معتزلة بغداد إلى الصالحية ، كما تابعتهم الصالحية في الأصول (٩) .

الجريرية (السليمانية) : أصحاب جرير بن سليمان الرقي (١٠) ،

(١) النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٢٩ ، ابن النديم : الفهرست ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٣٦١ .

Tritton : MuIm Theology , p . 32

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٤) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٠٧ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٤ .

(٥) الأشعري : مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٤ .

Tritton : Muslim Theology , p.32

(٦) أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٧) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٤ .

(٨) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٩) أحمد صبحي : الزيدية ، ص ١٠٠ .

(١٠) النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٣٠ .

وتقترب هذه الطائفة في معتقداتها ، وآرائها من البترية ، وتختلف عن الجارودية في موقفها من الصحابة ، وهم يقتربون من زيد في آرائهم ، وإن خالفوه في بعض ما قال (١) ، ويرون ان الإمامة شورى بين الناس ويصح ان تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها تصح في المفضل مع وجود الأفضل (٢) ، وأن علياً كان الإمام ، وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ (٣) .

وهكذا تحددت المعالم الرئيسية للفكر الزيدى من بين آراء هذه الفرق في الخروج ، وعدم الطعن في الشيخين ، والنص الخفى على عليّ وابنيه بالوصف دون التسمية ، وأن الامامة فيمن خرج من أولاد فاطمة ، وإن كان هناك اختلاف فيما بين هذه الفرق حول شرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، إلا أنهما جميعاً تقول بإمامة زيد بن عليّ وتتبع مبادئه .

انتشر المذهب الزيدى في كثير من الأقطار الإسلامية ، وحمل الأئمة من آل البيت مبادئ هذا الفكر الثورى ، وطبقوها في خروجهم على الخلافة العباسية فقد سار إلى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر - داعية للإمام الزيدى محمد بن إبراهيم طباطبا الذى خرج في الكوفة على الخليفة المأمون سنة (١٩٩هـ / ٨١٤ م) (٤) لينشر دعوة الزيدية هناك (٥) ولقى النصر من الكثير من القبائل اليمنية ، وكذلك اتجه إليها الإمام القاسم بن إبراهيم جد الهادى فراراً من بطش العباسيين .

كان القاسم الرسى من أكبر علماء الزيدية ، وصفه جعفر بن حرب

(١) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ١٩٨ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٣ ، عارف تامر : الإمامة في الإسلام ، (دار الكاتب العربى بيروت) ، ص ٨٤ .

Tritton : Muslim Theology ; p . 32

(٣) نشوان الحميرى : الحور العين ، ص ٢٠٧ .

(٤) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، أنظر الفصل الأول .

(٥) ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ١٤٤ .

الهمداني (١) - من المعتزلة - بقوله : « أين كنا من هذا الرجل ، فوالله ما رأيت مثله .. ، وظل القاسم يعمل سرا ، وينشر دعوته ، وأرسل جماعة من دعائه من بنى عمه إلى بلخ والطارقان والجوزجان ليبايعوه فبايعوه هناك (٢) ، وللإمام القاسم اجتهادات في المذهب الزيدي ، أصبحت فيما بعد المعالم المميزة للفكر الزيدي ، وتذكر المصادر الزيدية أنه أقام في مصر مختلفا نحو عشر سنوات (٣) ، متظاهرا بدراسة المسائل الفقهية والفلسفية (٤) ، وكثر أتباعه ، غير أن كثيرا من أتباعه انفضوا من حوله بسبب آرائه في الشيعين أبي بكر وعمر (٥) ، فتركهم ، ولحق بالحجاز ، وللقاسم كثير من المصنفات منها الدليل الكبير في الرد على الفلاسفة والدليل الصغير في العدل والتوحيد ، والرد على ابن المقفع ، وتثبيت الإمامة في نصرة الزيدية ، وله في الفقه كتاب التصانيف العجيبة ، وكتاب الطهارة ، في الزهد كتاب سياسة النفس (٦) ، وله كتاب الخمسة أصول وهو أقدم كتاب في عقائد الزيدية (٧) .

أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين المذهب الزيدي عن طريق جده القاسم الرسى ، الذي كان على علم دقيق بالمذهب الحنفي مع فقه الحجاز (٨) وحمل يحيى بن الحسين مذهب جده ، ونشره في اليمن ، فصارت زيدية الحجاز واليمن على مذهبه ، ومذهب جده .

(١) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٣ .

« جعفر بن حرب الهمداني من عيون المتكلمين ، وعده ابن المرتضى من الطبقة السابقة . (ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ) : طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة ديفيلد فلزر ، (بيروت ١٩٦١) ص ٧٢ .

(٢) الجندارى : الجامع الجيز ، ورقة ٢٤ أ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ص ١٥٠ .

(٤) Madlung ,Der Imam al - Qasim ibn Ibrahim ps

Libid, p. 91(٥)

(٦) ابن النديم : الفهرست ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٨) أبو زهرة : الإمام زيد ، ص ٤٩٦ .

على أن الامام الهادى كان له رأى فى الامامة يختلف عن رأى الامام زيد ، فهو يربط بين النبوه والامامة ، ويجعل الاعتراف بامامة على بن أبى طالب جزءاً من الاعتراف بنبوة محمد (١) (صلى الله عليه وسلم) ، كما يرى أن عليا كان أفضل الناس ، وأحقهم بخلافة النبي (٢) ، ويستشهد ببعض الآيات من القرآن الكريم لإثبات ما يذهب اليه مثل قوله تعالى : (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال إني جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدى الظالمين ...) (٣)

فكانت النبوة والامامة ، والوصية ، والملك فى ولد إبراهيم إلى أن بعث الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فأفضت النبوة إليه ، وختم الله الأنبياء به (٤) ، وقوله تعالى : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) (٥) ، وكذلك قوله تعالى : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) (٦) ، ثم يورد الهادى أحاديث منسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) مثل حديث غد يرخم : (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره) (٧) ، كذلك قوله : (على منى ، بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبي بعدي) (٨) .

وهكذا يثبت الهادى إمامة على بن أبى طالب ، وولديه بالنص ، وهو بذلك يقترب

(١) الشرفى : عدة الأكياس ، (مخطوط غير مرقم) .

(٢) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٤ - ٧٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٢٤) .

(٤) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٥) سورة هود : الآية (٧٣)

(٦) سورة الزخرف : الآية (٢٨) .

(٧) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٥ ، الهارونى : نصرة المذاهب الزيدية ، ورقة ٦٧ ب .

(٨) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

من الإمامية (١) ، كما يرى الهادى أن الامامة لا تثبت بإجماع الأمة ، وإنما تثبت بتثبيت الله لصاحبها ، وقصرها فى رقاب من أوجبها عليهم من جميع خلقه ، كما ذهب الى القول بأن الأمة تضل إذا أخذت العلم من غير الأئمة الذين أمروا بطاعتهم ، والافتداء بهم (٢) ، كما ينتقد الإمام الهادى تولى أبى بكر الخلافة ، مخالفاً بذلك رأى الامام زيد ، ويخطئه فى مسائل فذك ، على اعتبار أنها كانت فى ملك فاطمة قبل وفاة الرسول ، الذى كان قد وهبها إياها ، كما يعتقد أن أبا بكر قد رد الجميل إلى عمر حين عهد إليه بالخلافه من بعده (٣) ، ويعد علياً وصى النبى (٤) .

على أن آراء الهادى فى الامامة لم يرددها الزيدية بعده ، وإنما بقيت الأصول التى أرساها الإمام زيد بصدد قبول آراء المذاهب الأخرى ، فقهية وأصولية ، فضلاً عن موالاته الشيخين ، واعتبار خلافتيهما شرعية (٥) ، والاعتراف بفضل الصحابة (٦) .

تشدد الإمام الهادى فى الشروط الواجب توافرها فى الإمام ويتجلى ذلك من قوله (٧) : « الامام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما ، من سار بسيرتهما ، وكان مثلهما ، واحتذى بحذوهما ، وكان ورعاً ، تقياً ، وفى أمر الله مجاهداً ، وفى حطام

(١) أحمد صبحى : الزيدية ، ص ١٨١ .

(٢) الامام الهادى : إثبات النبوة والإمامة فى النبى وآله ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٨٢ - ٨٣ ، الامام أحمد الناصر ، أحمد بن يحيى بن الحسين (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) : كتاب النجاة ، تحقيق ولغرد مادلج ، (فرانز شتاينر بفيسبادن ، ١٩٨٥ م) ، ص ٥٧ ، العلوى ، سيرة الهادى ، ٢٣ ، ص ٢٧ .

(٣) أحمد صبحى : الزيدية ، ص ١٨١ .

(٤) الامام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، الإمام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص ٩٥ .

(٥) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن فى ظل الإسلام ، ص ٣٢٧ .

(٦) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٠٥ .

(٧) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، العلوى : سيرة الهادى ، ص

٢٣ - ٢٧ .

الدنيا زاهداً ، وكان فهما لما يحتاج إليه ، عالماً بتفسير ما يرد عليه ، شجاعاً بذولاً ... سخياً رءوفاً بالرعية ، مساوياً لهم بنفسه ، ولم يحكم بغير حكم الله فيهم ، قائماً ، شاهراً لسيفه ، رافعاً لرايته ، مجتهداً ، مفرقاً للدعاة في البلاد ... مخيفاً للظالمين ... فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته ، الواجبة على الأمة نصرته ، .

أحاط الإمام الهادي بعلوم الدين ، وأخصها الكلام والفقه ، إلى جانب المثابرة على الجهاد ، وكان له نشاط فكري وسياسي ببلاد الديلم ، والعراق ، وآمل (١) ، ويقول عنه الحاكم (٢) : « إنه كان جامعاً لشروط الإمامة ، ، كما تذكر المصادر أنه صنف وعمره سبع عشرة سنة (٣) ، ومن مصنفاته الأحكام في الحلال الحرام ، الذي ابتداء بتأليفه وهو في المدينة (٤) ، وعلى الرغم من الحروب والمعارك المتواصلة التي خاضها الإمام الهادي ، إلا أنه لم يهمل التأليف ، يذكر الناطق بالحق (٥) ، أنه كان يملئ تفريعاته على كاتب له كلما فرغ من الحرب ... وكان يقول : « عفن العلم في صدرى ، كما يعفن الحبر في المحبرة .. » وكتابه الأحكام يشتمل على موضوعات الفقه ، كما صنف المنتخب في الفقه ، وقام بجمعه محمد بن سليمان الكوفي ، ويعتمد عليه الهادي في الفقه (٦) .

ومما لا شك فيه أن الإمام الهادي لم يكن مجرد باعث للمذهب الزيدي وناشر له ، وإنما كان اماماً مجتهداً ، استطاع أن يكون باجتهادته الكثيرة مذهباً جديداً ، نسب

(١) الإمام الهادي : رسائل العدل والتوحيد ، مقدمة المحقق ، ص ٢٢ .

(٢) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ، ج ١ ، (مخطوط غير مرقم) .

(٣) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٢٩ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٥ .

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٣ .

(٥) نفس المصدر ، ورقة ٣٣ .

(٦) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي ، ص ١٨٩ ، محمد عبد الله ماضي : دولة

اليمن الزيدية ، ص ٣١ .

إليه، وعرف بالمذهب الهادى ، كما عرف أتباعه بالهادوية ، وترك تراثاً ضخماً من المؤلفات والرسائل التى تناول فيها الكثير من نواحي الفكر الإسلامى (١) ، الذى التزم فيه بالقرآن ، والنظريات الدينية للإسلام ، مما ميزه عن الفكر الفلسفى وجعله ثمرة للفكر القرآنى (٢) ، مما يثبت مدى علمه ، وسعة أفقه ، وطول باعه فى هذا الميدان .

استطاع الإمام الهادى ، ان ينشر أفكاره وآراءه ، فضلا عن المذهب الزيدى ، عن طريق ولاته فى اليمن ، الذين كانوا بمثابة دعاة لنشر المذهب الزيدى (٣) ، وعن طريق الآراء الفقهية التى تضمنتها أحكامه ، التى كانت تنفيذ فى المناطق الزيدية التى يسيطر عليها (٤) ومن خلال رسائله وعهوده التى كان يبعثها للولاة ، والزعماء القبليين (٥) ، فضلا عن المجالس ، والمناظرات ، التى كان يعقدها الهادى مع أصحاب المذاهب الأخرى (٦) ، ويذكر مؤلف سيرة الهادى (٧) ، أن الإمام الهادى ، أمر بكتابة اسمه على النقد والطرز... ويوجد بمتحف الفن فى صعده الإسلامى بالقاهرة ديناران ضربا سنة (٢٩٨هـ) (٨) ، تشمل الكتابة المنقوشة على كل منهما على ألقاب الامام الهادى ، وبعض

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٢١١

(٢) الإمام الهادى : رسائل العدل والتوحيد ، ج ٢ ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ ، ٢٢

(٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٥ .

(٤) انظر : عهد الهادى إلى ولاته ، كتاب نسخة الصلح مع أهل الذمة فى نجران ، (العلوى : سيرة الهادى ، ص ٤٤ - ٤٦ ، ص ٧٣ - ٧٦) .

(٥) انظر : جواب الهادى فى الرد على أهل صنعاء ، المكتبة المتوكلية الجامع الكبير بصنعاء ، علم الكلام ، رقم ٣٩ ، دار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٣٢٣) ، ورقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، يحيى بن الحسين ، طبقات الزيدية ، ورقة ٢١ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٨ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٣٦ ، الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ص ١١٨ .

(٨) انظر عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ، ص ٦٧٩ ، صور فوتوغرافية للدينار بملاحق الرسالة .

آيات من القرآن الكريم ، ودور الضرب ، كما تعكس هذه النقوش ، أهمية مدينة صعدة التي كانت تضم دورا لضرب النقود ذكرها الهمداني (١) ، فى كتاب الجوهرتين العتيقتين .

انتشر مذهب الهادية الزيدية بعد وفاة الإمام الهادى سنة (٢٩٨هـ / ٩١١ م) على يد ولديه الإمام محمد المرتضى ، والإمام أحمد الناصر ، وكذلك عن طريق تلامذته الذين عملوا على نشر مذهب ، واستخراج الأحكام من نصوصه ، فقد قام محمد بن سليمان الكوفى بجمع كتاب المنتخب فى الفقه الهادوى (٢) ، كما يعد أحمد بن موسى الطبرى من أهم دعاة المذهب الهادوى (٣) ، حيث دعا الى هذا المذهب بعد وفاة الهادى وتبعه خلق كثير ، وقد حفلت كتب طبقات الزيدية بكثير من دعاة المذاهب الهادى والهادوى الزيدى (٤)

وصفوة القول إن انفتاح المذهب الزيدى ، على غيره من المذاهب الإسلامية ، وتأثيره بالمعتزلة ، منح الفكر الزيدى النزعة العقلية واحترام العقل ، وعدم التعصب ، ورفض التقليد ، وأسهم هذا الفكر بدور كبير فى حمل تراث المعتزلة ، وأصبح الاجتهاد سمة مميزة من سماته مما كفل له البقاء لمدة تزيد عن الألف سنة.

(١) الهمدنى : كتاب الجوهرتين العتيقتين ، ص ١٥٠ .

(٢) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٠ ، الجندارى : الجامع والوجيز ، ورقة ٣٣ أ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٤ - ورقة ٢٧ .

(٤) ابن أبى الرجال : مطلع البدور ، ومجمع البحور . يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، الجندارى : الجامع الوجيز

٢ - أهل السنة والشيعة ، وموقفهم تجاه المذهب الزيدى وأتباعه

أ - أهل السنة :

ظهر فى بلاد اليمن بعد أن انتشر الإسلام فيها علماء ، وجهوا اهتمامهم إلى جمع الحديث النبوى وتدوينه . ومن علماء الحديث فى اليمن ، الذين ذاعت شهرتهم فى العالم الإسلامى همام بن منبه (١) ، وأخوة وهب بن منبه (٢) ، وقد صنف همام الصحيفة الصحيحة ، وأخذ عنه معمر بن راشد ، وهو من الرواد الأوائل فى جمع الحديث تدوينه ، ومن كتبه : الجامع للسنن ، (٣) ، مستند فقهاء اليمن فى علم السنة (٤) ، وطاووس بن كيسان ، قال عنه ابن عباس (٥) : « طاووس عالم أهل اليمن » ، ومحدث صنعاء عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى (٦) ، الذى أخذ عن معمر والثورى ، وابن جريج ، وغيرهم من الحفاظ (٧) ، كما روى عنه الإمام أحمد بن حنبل الذى ارتحل إليه ، ووصفه بعض المؤرخين بأنه من معتدلى الشيعة ، وقد أخذ التشيع عن جعفر بن سليمان الضبعى . (٨)

-
- (١) ابن سمرة ، عمر بن على بن سمرة الجعدى (المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ) : طبقات فقهاء اليمن تحقيق فؤاد سيد (دار القلم ، بيروت) ، ص ٥٧ ، الجندى : السلوك ، ج ١ ، ص ١١٥ - ١١٦ .
 - (٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ٥٥ - ٥٦ .
 - (٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٦ ، عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن فى ظل الاسلام ، ص ٣١٢
 - (٤) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٣٦ .
 - (٥) الرازى : تاريخ صنعاء ، ص ٢٩٧ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٥٦ .
 - (٦) ابن النديم : الفهرست ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٦ .
 - (٧) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٧ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، ص ٤٨ .
 - (٨) يحيى بن الحسين : طبقات فقهاء الزيدية ، ورقة ٥ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، ص ٤٩ .

ومن بين علماء اليمن موسى بن طارق اللحجى ، كان عالما بعلوم القرآن ، أخذ العلم عن مالك وأبى حنيفة ، ومعمروا بن جريج ، فقد لقيهم جميعاً ، وروى عنهم (١) ، وكان لجامعه الفضل الأكبر فى ذبوع علوم السنة ، وانتشارها فى أرجاء اليمن حتى القرن الثالث الهجرى (٢) .

عرفت بلاد اليمن مذهب الامام مالك ، الذى اشتهر بسعة علمه ، وذبوع صيته فى الآفاق الإسلامية ، وقد قصدته طلاب الحديث من الشرق والغرب ، كما تتلمذ عليه كثير من اليمانية ، ونقلوا فكره وآراءه إلى اليمن (٣) .

لما كان المذهب الحنفى سائداً فى الدولة العباسية ، لذلك كان من الطبيعى أن ينتشر فى اليمن ، وبخاصة فى صنعاء وما حولها (٤) ، وظل هذا المذهب سائداً فى صنعاء وصعدة حتى قدوم الإمام الهادى (٥) ، ولما ظهر المذهب الشافعى فى بلاد اليمن ، قل عدد المعتنقين للمذاهب الأخرى (٦) .

وقع اختيار الإمام الهادى على بلاد اليمن ليقوم بها الدولة الزيدية ، وهو يحمل أفكاره المستمدة من معتقدات المعتزلة ، واتخذ من صعدة عاصمة لدولته ، ومركز النشر دعوته ، وأرسل الدعاة لنشر المذهب الزيدى ، واتخذ من القبائل التى ناصرته فى صعدة أعواناً فى نشر دعوته (٧) .

كان طبيعياً ان يصطدم المذهب الزيدى بأتباع السنة ، وأن يتعرض بعض دعائه

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦٩ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢٥٩

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ٣٦ .

(٣) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٤ ، الجندى : اسلوك ، ج ١ ص ١٦٠

(٤) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٤ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٦ .

(٦) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٨٨ ، الجندى : السلوك ، ج ١ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٧) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٦٥ ، ٨٠ .

إلى كثير من المتعاب يذكر العلوى (١) ، أن الإمام الهادى بعث بكتاب دعوة إلى رجل من آل طريف يقال له أبى محجن ، فأخذ أبو محجن الرسول وحلق رأسه ولحيته ، وضربه ، وقد وصف المؤرخ اليمنى ابن سمرة (٢) دعوة الهادى بفتنة لحقت باليمن فى آخر المائة الثالثة ، وأكثر المائة الرابعة ، وإن كان يرى أنها أهون من الفتنة الأولى ، وهى الدعوة الإسماعيلية ، يقول فى ذلك : « ثم لحق اليمن فى آخر المائة الثالثة ، وأكثر الرابعة ففتنان : فتنة القرامطة (الإسماعيلية) والفتنة الثانية : أن الشريف الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم لما قدم فى صعدة ، ومخالف صنعاء ، دعا الناس إلى التشيع هذه الفتنة أهون من الأولى ، وكان أهل اليمن صنفين إما مفتون بهم ، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة ، إما حنفى وهو الغالب ، وإما مالكى » .

هكذا يصف ابن سمرة دعوة الهادى بفتنة لحقت باليمن ، ولا يخفى تعصبه للسنة فهو شافعى ، مما يلقى على أقواله ظلا من التعصب والخصومة ، إلا أن روايته تشير الى انضمام عدد غير قليل من أهل اليمن لدعوة الهادى .

على أن بعض أهالى صنعاء انتقدوا دعوة الهادى ، وعدوها خروجاً عن جماعة المسلمين ، وبعثوا إليه بكتاب حذروه فيه من ذلك ، مما حمله على الرد عليهم بكتاب جاء فيه (٣) : « أما بعد فقد جاءنى كتابكم تحذرون البدع المضلة ، والأهواء الغوية ، والآراء المحدثه ، والميل إلى الخلاف والفرقة ، وتحثون على لزوم الجماعة والأبرار الذين كانوا أعلام الهدى ذلك عندما بلغكم من اجتماع الناس على وطعنهم لى وبغضهم إياى وشتهم لى من غير حدث أحدثت ، ولاخلاف أظهرت ، ولا رأى قبيح

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٧٥ ، ٧٩ .

(٣) الإمام الهادى : جواب لأهل صنعاء ، ورقة ٥٢ ، ٥٣ ، انظر : ملاحق الرسالة .

ابتدعت ، وزعموا أنى تركت المنهاج الأكبر ، وأنى سلكت الطريق الأوعر ، وتسألونى ما أنا عليه وما أنا متمسك به ، وإيضاح ذلك من لدن التوحيد إلى آخر فريضة من فرائض الله ، وقد فسرت جميع ذلك فى كتابى

لما دخل الهادى صنعاء ، كان المذهب الحنفى سائداً فيها ويبدو أن علماء الحنفية ، كانوا على وفاق تام مع الزيدية ، فقد تولوا القضاء للهادى وناصروه وبايعوه (١) ، ويذكر مؤلف سيرة الهادى (٢) نقلاً عن أحمد بن الضحاك قاضى همدان وفقهها - قوله : « بايعنا يحيى بن الحسين ، ونحن نعلم أنه ما على وجه الأرض أقوم بحق الله منه » .

على أن هذا التقارب بين دعوة الهادى ، وأتباع المذهب الحنفى فى اليمن إنما يرجع إلى ما هناك من صلوات وثيقة بين المذهبين الزيدى والحنفى (٣) فقد كان الإمام الهادى كثير الاختيار من المذهب الحنفى (٤) وهذا يفسر لنا ما قيل عن الزيدية معتزلة فى الأصول ، وأحناف فى (الفقه) الفروع (٥) .

وقد ساعد التقارب بين هذين المذهبين على نشر دعوة الهادى ، مما جعلها تجد قبولا بين أتباع الحنفية فى اليمن .

لقى فكر الهادى ودعوته ، معارضة قوية ، من بنى يعفر فى صنعاء وبنى زياد فى زبيد ، كما وقف الزعماء المحليون لبعض القبائل من الهادى موقف المعارضة ، منذ قدومه إلى صعدة سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٩ م) ، وبذلت الدولة الزيدية جهوداً كبيرة

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٠ .

(٣) ابن أبى الرجال : مطلع البدور ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامى ، ص ١٢٥ .

(٤) أبوزهرة : الإمام زيد ، ص ٤٩٦ .

(٥) عبد العزيز المقالح : قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة ، ص ١٦ .

فى التصدى لهذه المعارضة مما كان لها تأثير سىء على مواردها المالية .
ولم تكن الناحية العقائدية السبب المباشر لهذا الصراع ، وإنما يرجع إلى الحرص
على عدم سيطرة الهادى على بلادهم (١) .

ومما لا شك فيه أن دويلات بنى يعفر وبنى زياد قامت بحماية مذهب السنة فى
اليمن ، كما وقفت فى وجه المذهب الإسماعيلى وتصدت له ، وعارضت المذهب
الزيدى ، ومن ثم لم يقدر لهذا المذهب الانتشار بعيداً عن المناطق التى كانت فى
حوزة الدولة الزيدية .

ب - الشيعة :

اتجه دعاة الشيعة إلى بلاد اليمن لبعدها عن حاضرة الخلافة العباسية ، فضلاً عما
عرف عن أهلها من ميلهم إلى على بن أبى طالب (٢) الذى قدم إلى بلادهم ثلاث
مرات فى عهد الرسول (٣) (صلى الله عليه وسلم) ومكث بصنعاء أربعين يوماً ،
ودخل عدن أبين ، وعدن لاعة من بلاد حجة (٤) ، وأصبح كثير من أهالى تلك البلاد
أنصاراً له ، كما ناصرته قبيلة همدان ، حتى إنه قال فى معركة صفين : « يا معشر
همدان أنتم درعى ، ورمحى ، والله لو كنت بواباً على باب جنة ، لأدخلتكم قبل
جميع الناس (٥) ، ومن ثم قدم إلى بلاد اليمن كثير من العلويين ، وصاروا ينشرون
دعوتهم فى الخفاء ، بعيداً عن المخاطر التى لحقت بهم فى أيام بنى أمية ،
وبنى العباس .

(١) العلوى : سيرة الهادى ، ص ١١٣ .

(٢) الهمدانى : الإكليل ، ج ١٠ ، ص ٤٦ .

(٣) ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ٥٤ .

(٤) الجندى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٥) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ، وروضه الأخبار ، ورقة ٥ أ .

على أن بداية ظهور طوائف الشيعة في اليمن باستثناء الزيدية ، يكتنفها الغموض ، وإن كانت تشير المصادر إلى وجود الشيعة الاثنا عشرية (١) في اليمن في عدن أبين ، وعدن لاعة (٢) .

وقد تجلّى نشاط الشيعة في اليمن ، حيث بعث محمد الحبيب إمام الإسماعيلية بسلمية كلا من علي بن الفضل اليماني ، وصحبته أبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي لينشرا الدعوة للمهدى من آل محمد (٣) ، فلما وصلا إلى اليمن سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١ م) ، أخذوا في بث الدعوة الإسماعيلية (٤) .

لما دخل ابن حوشب عدن أبين ، وجد فيها قوما من الشيعة ، يعرفون ببني موسى ، ذكروا لهم أنهم في انتظار داعي المهدي (٥) ، ووجد أهل اليمن يعتقدون بظهور مهدي يدعى القحطاني ، وظل هذا الاعتقاد سائدا عندهم منذ أيام بني أمية (٦) . فلم يعارضهم فيما يعتقدون ، رغبة في استخدام هذا الاعتقاد في صالح

(١) الاثنا عشرية : يعتقدون أن الإمام بعد النبي علي ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسين بن علي ثم محمد المنتظر ، وعرفت هذه الطائفة بالإمامية الاثنى عشرية ، لانتظارهم إمامهم الثاني عشر ، ويقال إن إمامهم الثاني عشر دخل سردابا في مدينة سامراء سنة (٢٦٠ هـ) ، واختفى على أثر ذلك ، ولا يزال الاثنى عشرية ينتظرون عودته ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا والشيعة الإسماعيلية ، والاثني عشرية يتفقون في كثير من المسائل العامة في الفقه . (النويختي : فرق الشيعة ، ص ٥٧ ، وما بعدها ، المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ١٢٥ محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠ ، ص ١٦) .

(٢) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ - ٤٥ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٦ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المجلد الثالث ، القسم الرابع ، ص ٧٦٠ ، ٧٦١ محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٨ ، انظر الفصل الثالث ، وما بعدها .

(٤) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٣٢ - ٤٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٦) حسن إبراهيم ، وطه شرف : عبيد الله المهدي ، ص ٤٦ .

الإسماعيلية (١) ، كما كان يقول بالظاهر والباطن (٢) ، عملاً بوصية محمد الحبيب (٣) .

أبدى الداعيان ابن حوشب ، وعلى بن الفضل من التعاون ما جعلهما ينجحان في نشر الدعوة الإسماعيلية ، كما لقيت هذه الدعوة قبولا كبيراً من اليمنيين (٤) ، وقوى مركز ابن الفضل ، وأخلص له الجند ، لأنه أظهر لهم أنه يجاهد أعداء الدين ، كما كانوا يأملون في الحصول على غنائم الحرب (٥) .

واصل الإمام الهادي التصدي لدعاة الإسماعيلية ، الذين كانوا يعملون على مناهضة نفوذ دولته الناشئة ، بل أصبح الصراع بين الفريقين على أشده من أجل الانفراد بالإمامة (٦) ، ومن ثم عارض الإمام الهادي آراء الإسماعيلية (٧) ، فهم يحصرون الإمامة في أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق نسا عليه (٨) ، ويرون أن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخية ، بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين (٩) ، وأن طاعة الإمام واجبه عليهم (١٠) .

(١) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، والفاطمية والقرمطية ، (دار الحدائث ، بيروت ١٩٨٠) ، ص ١٥٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١١٤ - ١١٦ .

(٣) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٦ .

(٤) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ، ص ٤٦ .

(٥) عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ص ١٣٢ .

(٦) حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٦ .

(٧) الإمام الهادي : رسائل الدول والتوحيد ، ج ٢ ، ص ٧٦ - ٨٣ ، الإمام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص ٢٠٧ ، العلوي : سيرة الهادي ، ص ٣٩٤ .

(٨) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢١٦ ، اليماني : الأنوار اللطيفة ، ص ١٢٨ ، وما بعدها .

(٩) برنارد لويس : أصول الإسماعيلية ، ص ٨٢ .

(١٠) محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية ، .

ومن أهم معتقدات الإسماعيلية ، التأويل الباطن ، (١) ، واحتجوا في ذلك ببعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) (٢) ، وهم بذلك أوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن ، وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطل ، وقالوا : « فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن ، فليس منا ، (٣) ، ومن ثم فالإسماعيلية لم يأخذوا بالرأى والقياس في التفسير والفقہ (٤) .

لم يتغاض الإمام الهادي عن التصدي فكرياً لمبادئ الإسماعيلية فعارض آراهم في الظاهر والباطن ، تلك الآراء التي تتنافى مع مبادئ المذهب الزيدي (٥) ، وكان طبيعياً أن يتولى الإمام الهادي ودعايته الرد على مزاعمهم ، وتفنيده آرائهم ، وأفكارهم ، فألف لذلك كتباً منها كتاب « بوار القرامطة ، ، وكتاب « الرد على الإمامية ، (٦) .

وقد حفظت لنا كتب طبقات الزيدية بعض المناظرات ، والمجالس التي تعقد بين دعاة المذهب الزيدي ، وخصومهم من أتباع الإسماعيلية ، يذكر لنا يحيى بن الحسين (٧) ، مناظرة بين أحمد بن موسى الطبري - أحد دعاة الهادي - وبين رجل من أهل صنعاء من أتباع الإسماعيلية ، حول مسألة التأويل والظاهر والباطن ، وهكذا واصل دعاة المذهب الزيدي التصدي فكرياً للإسماعيلية من خلال الكتب والرسائل ،

(١) نفس المصدر ، ص ٢٤ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٢٧ .

(٣) محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية ، ص ٢٩ - ٣١ .

(٤) محمد حسن الأعظمي : الحقائق الخفية ، ص ٢٦ .

(٥) انظر المبادئ الرئيسية للفكر الزيدي ، ص وما بعدها .

(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ١٥ ، الصعدي : مآثر الأبرار ورقة ٦١ ب .

(٧) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ، ورقة ٢٥ ، ٢٦ .

والمناظرات ، والرد عليهم من خلال أفكارهم ومعتقداتهم (١) .

لم تلبث الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن ، أن عمدت إلى مواجهة المذهب الزيدى بعد أن التف حولها كثير من الأنصار والأتباع ، وتوالى امتداد نفوذ ابن الفضل وابن حوشب في كثير من البلاد ، مما حمل الإمام الهادى على إعداد العدة لمحاربة ابن الفضل وقال : لقد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل .. (٢) ، تحالف مع بعض زعماء القبائل وتولى قيادة جيوشهم ، ودارت بينه وبين قوات الإسماعيلية عدة معارك للسيطرة على صنعاء (٣) ، لكن الأمور لم تستقر لأى فريق منهما في هذه المدينة .

لما تمكن ابن الفضل من بسط نفوذه على كثير من جهات اليمن عمد إلى إرسال دعائه إلى نجران ، فاستمالوا إلى جانبهم القبائل المناوئة لسلطان الهادى (٤) ، ومن ثم انضمت إليهم قبيلة « يام » ، التى تمثل الاتحاد القبلى القوى الذى يسكن فى محيط نجران (٥) ، وأعلنت بنو الحارث التمرد والعصيان على محمد بن عبيد الله العلوى . عامل الهادى على نجران مما جعل الهادى يقضى طيلة حياته فى حروب متصلة مع الإسماعيلية حتى وفاته فى ٢٠ من ذى الحجة سنة ٢٩٨ هـ - ١٩ أغسطس سنة ٩١١م (٦) .

طمع ابن الفضل فى الاستقلال ببلاد اليمن ، بعد أن استقرت له الأمور فى كثير من أرجائها ، وخلق طاعة عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمى فى بلاد المغرب (٧) ، وحذره ابن حوشب عاقبة الانقسام ، الأمر الذى سيكون له أثره فى إضعاف الدعوة ،

-
- (١) الهارونى : كتاب فى نصرة مذاهب الزيدية ، ورقة ٥٥ - ٦٨ .
 - (٢) الحسنى : المصابيح ، ورقة ١١١ ، الناطق بالحق : الإفادة ، ورقة ٣٢ أ .
 - (٣) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٩١ ، الكبسى : اللطائف السنية ، ص ١٤ .
 - (٤) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٤١١ ، المحلى : الحدائق الوردية ، ج ٢ ، ص ٢٥ .
 - (٥) ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى ، ص ٨٧ .
 - (٦) العلوى : سيرة الهادى ، ص ٣٨٤ .
 - (٧) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١١ ، الجندى : السلوك ، ج ١ ص ٢٤٠ .

وبعث إليه بكتاب يعاتبه فيه : كيف تخلع من لم تنل خيراً إلا به ، وبالذعاء اليه ؟ أما تذكر العهود بينك وبينه ، (١) .

فأجابه ابن الفضل بقوله : « إنما هذه الدنيا شاة ، ومن ظفر بها افترسها ، (٢) .

لم يكتف ابن الفضل بخروجه على عبيد الله المهدي ، بل هاجم أيضاً ابن حوشب سنة (٢٩٩هـ / ٩١١م) ، وحاصره ثمانية أشهر ، فلم يظفر منه بطائل .. ، ثم راسله في طلب الصلح ، فاشترط ابن الفضل أن يرسل له ولده كرهينة ، دليلاً على الدخول في طاعته (٣) ، فأجاب ابن حوشب طلبه ، وأرسلها إليه ولده ، فأكرمه ابن الفضل ، وبقي عنده مدة ثم أطلق سراحه (٤) ، وبذلك لم يستطع ابن حوشب النيل من ابن الفضل .

على ان هذا الانقسام الذي شهدته الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن ، كان يمثل بداية النهاية لها ، بعد أن حققت انتصارات سريعة ، فقد تفرق أتباعها ، وخاصة بعد وفاة ابن حوشب سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) (٥) ، مما أثار السنيين ضد ابن الفضل ، وكذلك الزيدية ، ولم يتمكن في النهاية من التغلب على الفريقين ، والانفراد بالزعامة في بلاد اليمن ، مما حمله على التحالف مع الزعمات القبلية ، فتحالف مع أسعد بن أبي يعفر ، الذي ولاه صنعاء ، ولبس أسعد البياض ، وخطب لابن الفضل ، وصار لا يقيم الخطبة لبني العباس (٦) .

(١) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٣ .

(٢) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١١ ، محمد جمال الدين سرور النفوذ الفاطمي في جزيرة الفاطمي العرب ، ص ٦٨ .

(٣) الجندی : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤١١ .

(٤) الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢١٣ .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٠٢ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢١٣ محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ، ص ٣٢ .

(٦) ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٠٥ .

ولما توفي على بن الفضل مسموماً سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) (١) ، عم الفرع أهل اليمن، وراسلوا أسعد بن أبي يعفر لاستئصال شأفة الإسماعيلية ، فزحف أسعد إلى المذيخرة - عاصمة ابن الفضل - بعد أن حاصرها سنة كاملة ، ودمرها سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) (٢) ، وتتبع أنصار ابن الفضل وأقاربه في كل البلاد بقتلهم حيثما وجدوا .

وصفوة القول إن الإمام الهادي استطاع ان يتصدى للدعوة الإسماعيلية فكرباً وحربياً حتى وفاته، كما تمكن من المحافظة على حدود دولته من توسعات ابن تافضل وعلى الرغم من الانتصارات التي أحرزها ابن الفضل في الكثير من أرجاء بلاد اليمن ، فإنه لم يتيسر له الاستيلاء على أى جزء من الدولة الزيدية ، بفضل موقف الهادي ، ابنه المرتضى الذي قضى عام (٢٢٩٩هـ/٩١١م) في محاربة الإسماعيلية (٣) ، والذين اشتدت شوكتهم بعد وفاة الهادي ، وانتشروا بين القبائل في الدولة الزيدية ، كما حاربهم الإمام أحمد الناصر سنة (٣٠١١هـ/٩١٩م) ، وخاض معهم عدة معارك أهمها معركة (نغاش) (٤) سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) (٥) ، أسفرت عن هزيمة الاسماعيلية (٦) .

ومما لا شك فيه ، أن الظروف كانت مهيئة لنجاح الدولة الزيدية ، فقد استغل الإمام الناصر الانقسام الذي دب في صفوف الدعوة الإسماعيلية بعد التخلص من ابن الفضل ، وتتبع فلول الإسماعيلية ، وأوقع بهم مما ساعد على استقرار الأمور في الدولة الزيدية ، وأسهم في نشر المذهب الهادي الزيدي .

(١) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٠٣ ، نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٥٤ .

(٢) نشوان الحميري : الحور العين ، ص ٢٥٤ ، ابن الديبع : قرّة العيون ، ص ٢٠٩ .

(٣) المطاع : تاريخ اليمن الإسلامي ، ص ١٤٦ .

(٤) نغاش : بلدة في جبل عيال يزيد شمال عمران . (المطاع : تاريخ اليمن ، ص ١٥٥) .

(٥) العلوي : سيرة الهادي ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، الامام أحمد الناصر : كتاب النجاة ، ص ٨ - ١١ .

(٦) المحلى : الحدائق الوردية ، ج٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

الغائبة

« الخاتمة »

كان لبعد بلاد اليمن عن حاضرة الخلافة العباسية ، وميل أهلها للتشيع أثر في اتجاه أنظار بعض الثائرين من العلويين إلى تلك البلاد ، فقدموا إليها ، ولقيت دعوتهم استجابة من بعض القبائل اليمنية .

وكان لسياسة خلفاء بنى العباس منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) في تعيين وعزل ولاتهم في بلاد اليمن أثر واضح في عدم استقرار الأمور في تلك البلاد ، كما أدى تعسف هؤلاء الولاة وسوء إدارتهم إلى نقمة أهل اليمن عليهم ، مما حمل كثيراً منهم إلى الانضمام إلى الحركات المناوئة للخلافة العباسية ، التي وجدوا فيها ضالتهم المنشودة للتخلص من تعسف ولاتهم .

رأى الخليفة المأمون بعد أن بلغه اضطراب الأمن في بلاد اليمن ، وذيوع الدعوة الشيعية فيها ، أن يسند ألى محمد بن زياد ولاية إقليم تهامة ، للحد من ثورات العلويين ، وما لبث ابن زياد أن أسس الدولة الزيدية ، واتخذ زيد حاضرة له ، ولكنه مع ذلك احتفظ بولائه للخلافة العباسية .

ترتب على قيام هذه الدولة ، تطلع بعض الزعامات القبلية إلى تأسيس دويلات لهم في نجد اليمن ، ومن بينها آل يعفر بن عبد الرحمن الحوالي ، وأقر الخليفة المنتصر محمد بن يعفر على ولاية صنعاء سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) ، مما مهد لقيام دولة بنى يعفر في شبام وكوكبان .

زالت وحدة بلاد اليمن ، وتجلت عدم استقرار الأمور فيها ، بعد أن تطرق الضعف إلى الدولة الزيدية في أواخر عهد أميرها أبى الحيش إسحاق بن إبراهيم ، وتعرضت

دولة بنى يعفر للانقسام ، وضعف نفوذ الخلافة العباسية في تلك البلاد ، وقد مهد كل ذلك السبيل لقدم الإمام الهادي يحيى بن الحسين إلى اليمن، وقيامه بنشر دعوته، وتأسيس الدولة الزيدية .

كان الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين يطمح للإمامة، ويعتبر نفسه أحق أهل البيت بها ، فانتهاز فرصة ضعف الخلافة العباسية، وعمد إلى المسير إلى طبرستان ليعلن ثورته بها بعيدا عن أنظار العباسيين ، لكنه لم يستطع تحقيق رغبته، لسيطرة محمد بن زيد العلوي عليها ، ومع ذلك ، فقد ترتب على رحلته إلى طبرستان نتائج هامة ، فمن خلالها استطاع أن يلتقى بشيعة جده القاسم ، وأن يجذب إلى دعوته كثيراً من الأنصار المخلصين ، الذين قدموا إليه فيما بعد .

سار الإمام الهادي إلى اليمن في رحلته الأولى سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) تلبية لدعوة قبائل بنى فطيمة ، الذين كانوا على صلة ببني الرسي في الحجاز ، غير أنه لم يجد من اليمنيين ما يساعد على إحراز النصر ، فضلا عن سيطرة الوالي العباسي - جفتم - على صنعاء ، مما جعله يعود إلى الحجاز ، بعد أن وصل إلى مشارف صنعاء ، وقد وقف الهادي من هذه الرحلة على أحوال بلاد اليمن ، واستطاع أن ينشر دعوته بين قبائل خولان في صعدة ، ويتعرف على بعض الزعماء اليمنيين ، ثم خرج وفد من زعماء اليمن يدعوه للعودة في موسم الحج سنة (٢٨٣هـ / ٨٩٧م) ، فلبى طلبهم رغبة في تحقيق طموحه ، وكانت الظروف وقتذاك مهيأة لإقامة الدولة الزيدية .

اتخذ الإمام الهادي صعدة عاصمة لدولته ، ومركزا لنشر المذهب الزيدي ، ولقيت دعوته قبولا من كثير من القبائل ، كما مال كثير من الأمراء والزعماء القبليين إليه ، فدخل أبو العتاهية - والي صنعاء من قبل آل يعفر - في دعوة الهادي وسهل له دخول صنعاء سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) ، واصل الإمام الهادي نفوذه في جنوب

بلاد اليمن ، حتى عدن .

أما عن موقف الخلافة العباسية من إقامة الهادي دولة تدين بالمشهد الشيعي الزيدي ، فانه فضلا عن الصعوبات التي واجهتها وشغلها عن التصدي للدولة الزيدية في بادئ الأمر ، لم يكتب النجاح لمحاولتها تكوين جبهة من زعماء اليمن ضد بني يعفر ، وآل طريف ، انتهت بمقتله ، وتفرق جيشه ، واكتفت الخلافة منذ ذلك الوقت بتأليب القبائل المناوئة للهادي ، مما ترتب عليه اضطراب الأمور في كثير من المناطق التي في حوزة الدولة الزيدية .

لم ينعم الامام الهادي بالاستقرار في للمناطق التي استولى عليها سنة (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) فقد اضطرت عليه الأمور في دولته وتزعم الوقوف في وجه والتصدي له بنو يعفر ، ومواليهم آل طريف ، وبعض القبائل ، مما اضطره إلى خوض عدة معارك في صنعاء وما حولها .

أدت الحرب التي خاضها الإمام الهادي ضد أعدائه إلى إستنزاف موارد دولته ، فضلا عن فقد كثير من رجاله الأوفياء ، مما كان له أسوأ الأثر على طموح الإمام الهادي في توسيع رقعة دولته .

وفيما يتعلق بالاسماعيلية ، كان الصراع على أشده بينها وبين الدولة الزيدية ، فقد عرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن منذ سنة (٢٦٨هـ / ٨٨٢م) ، وتطورت المنافسة بينهما إلى صراع دموي من أجل الانفراد بالإمامة والحكم .

وعلى الرغم من نجاح الهادي في إقامة دولته ، فإنه واجه عدة صعاب داخلية منها أن بعض القبائل التي دخلت في دعوته ، لم تكن على بينة من مبادئ هذه الدعوة ، كما ترتب على فرض الزكاة ، التي رأوا فيها إحجافاً بهم في الوقت الذي تعرضوا فيه للقطط والمجاعة فضلا عن إحساس بعض القبائل بفقدانها لمركز الزعامة

على القبائل التي ناصرت الهادى مما جعلها تناصبه العداة ، ومما يجدر ذكره أن رفض الهادى طلب بعض الزعماء إدارة شئون بلادهم ، مقابل الدخول فى طاعته جعلهم يناصبونه العداة ، ويدخلون معه فى معارك استنزفت كثيرا من موارد دولته ، مما ترتب عليه انحسار الدولة الزيدية فى الجزء الشمالى من جبال اليمن بنجران ، وصعدة ، وخبوان ، وهمدان .

كان الامام الهادى إلى جانب قيامه بالدعوة للمذهب الزيدى اماما مجتهدا ، وضع مذهباً جديداً نسب إليه ، عرف بالمذهب الهادوى كما استطاع ان ينشر أفكاره وآراءه فضلا عن المذهب الزيدى ، بمعاونة ولاته فى اليمن الذين كانوا بمثابة دعاة لنشر هذا المذاهب ، ومن خلال رسائله وعهوده ، وعن طريق النقود والطرز.

أدى تأثير الزيدية بالمعتزلة إلى جعلهم أكثر فرق الشيعة اعتدالا وانفتاحاً على المذاهب الأخرى ، وأسهم الفكر الزيدى بدور كبير فى حمل تراث المعتزلة ، كما كان للتقارب بين الزيدية والمذاهب الحنفى أثره فى جعلهم أقرب الفرق إلى مذاهب أهل السنة .

لقى فكر الهادى ودعوته معارضة قوية من بنى يعفر فى صنعاء ، وبنى زياد فى زبيد ، ولم تكن الناحية العقائدية السبب المباشر لهذه المعارضة ، وإنما ترجع إلى الحرص على عدم سيطرة الهادى على بلادهم .

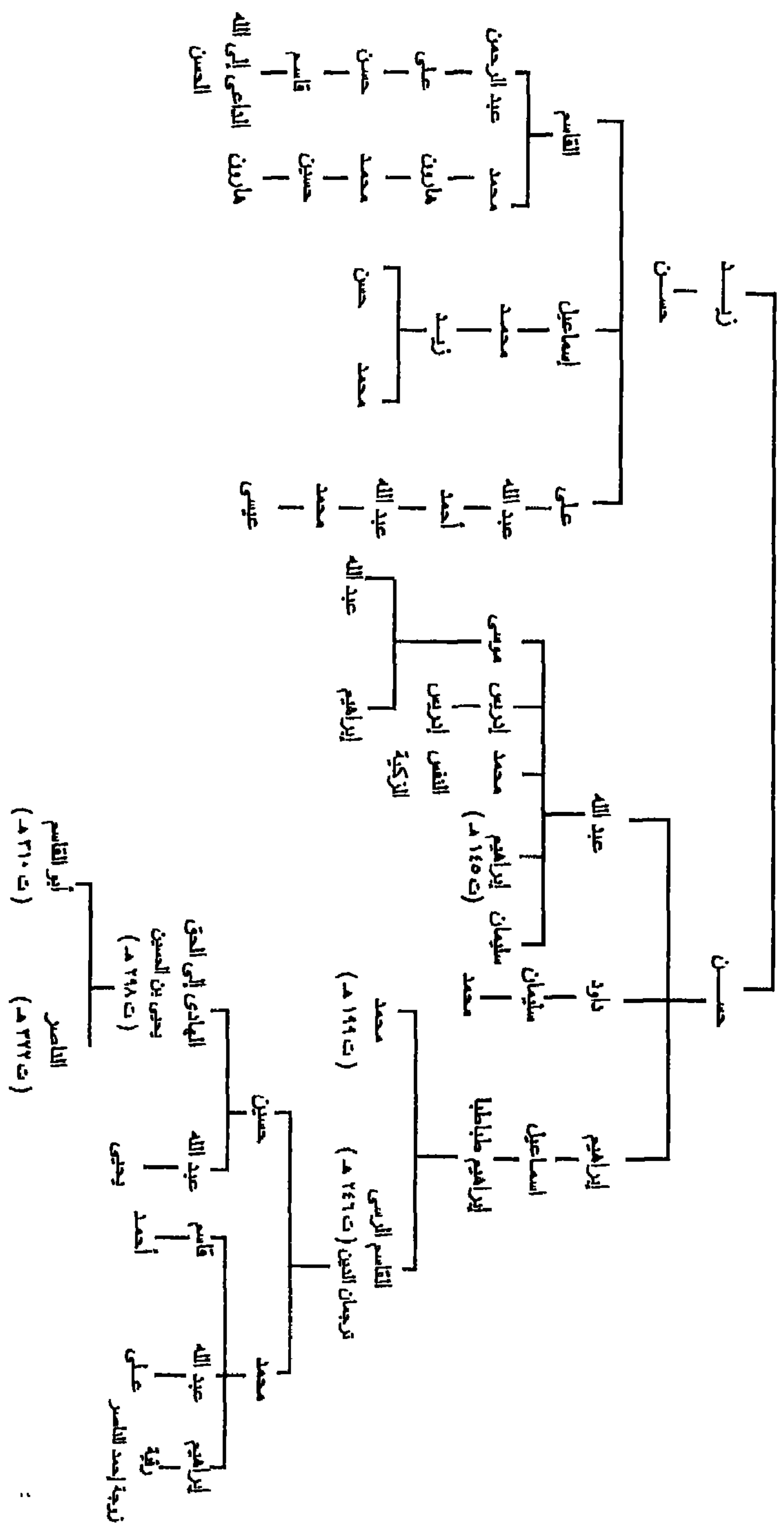
وقد استطاع الإمام الهادى إن يتصدى للدعوة الإسماعيلية فكراً وحربياً ، ويدراً عن دولته خطر توسع زعيمها على بن الفضل .

ومجمل القول إن الإمام الهادى يعد بحق مؤسس الدولة الزيدية فى اليمن ، وقد استطاع خلال فترة حكمه ، أن يقضى على العصبية بين القبائل المتنازعة ، ويضع لدولته نظامها الإدارى ، ويجعل من مدينة صعدة حاضرة إسلامية ، مركزاً لنشر المذهب الهادوى الزيدى .

الملاحق

نسب الزيدية من آل الحسن إلى القرن الرابع الهجري

الإمام علي بن أبي طالب
الحسن



ملحق رقم (٢)

نسخة العهد الذي عهدته الهادي إلى الحق صلوات الله

عليه إلى ولايته

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهدته الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، لفلان بن فلان : إنى وليتك جبايات قرية كذا وكذا ، وضم ما أوجب الله علينا ضمه من أعشارهم ، واستأمنتك على ذلك ، وقلدتك إياه بأمانة الله تبارك وتعالى وأمانة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانظر أعانك الله وأحاطك إذا وصلت إلى البلد الذى وجهتك اليه إن تدخله بالسكينة والوقار والذكر لله الواحد الجبار ، وأمر بمنزل يكثرى لك كراء فاسكن فيه ، ولا تجشمن أحداً من أهل البلد من مؤونتك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، ولا تقبلن لأحد منهم هدية ، فمن قبل من أحد هدية ممن يستعمل عليه ، فتلك الهدية لبيت مال المسلمين لأنها أهديت له فى عمله ، وعلى ولايته ، وبذلك مضى الحكم من أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رحمة الله عليه وصلواته .

فإذا قر قرارك فليكن أول ما تبدئ به إن شاء الله من العمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتعلم الناس إقامة صلواتهم والإتمام لركوعهم وسجودهم ، ومن عملت منهم من بواديه ممن يرد عليك أو ممن معك فى البلد أنه لا يفهم من القرآن

ما يصلى به ، فعلمه ما قدر عليه ، وقوى من مفصل القرآن ، وعلمهم ما قدرت عليه من أصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ومعرفة الحق والمحقين ، والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه الطاهرين . ثم انظر فى عمك فما كان من الزرع يسقى سيحا أو بماء السماء ، فخذ عشره كاملا ، وما كان من ذلك يسقى بالسواقي والدوالي ، فخذ نصف عشره ، وكذلك إذا كان العثرى بكلام أهل اليمن ، وهو الأعداء بكلام أهل العراق ، والمسقى ثلاثة وثلاثون فرقا ، وثلاث الفرق وهو خمسة أوسق كاملة ، فإن قصر شيئا مما يجب فيه العشر أو نصف العشر عن هذه الثلاثة والثلاثين فرقا وثلاث فسلمه إلى صاحبه ، ولا تأخذ منه عشرا ولا نصف عشرا ، فإن الله تبارك وتعالى لم يوجب فى ذلك شيئا .

وانظر ان كان الرجل أقل مما سميئا من الكيل شعيرا ، أو أقل من الكيل برا فسلم الصنفين جميعا لصاحبهما ، ولا تضم أحدهما إلى صاحبه ، فإنه لا يجب فى شيء من ذلك زكاة حتى يبلغ كل صنف من الأصناف هذه المكيلة المسماة .

وانظر أن تسأل عن أشراك الناس فمن علمت له شركاء فى قطع متفرقة كثر ذلك أو قل فلم بعضه إلى بعض ، فإن كان ما أخرج الله سبحانه وتعالى لصاحب هذا الطعام فى موضع واحد أو مواضع مختلفة يبلغ الخمسة الأوسق . وهى ثلاثة وثلاثون فرقا وثلاث الفرق الذى ذكرت لك فخذ منه زكاته على ما شرحت لك ، وإن لم يف فلا سبيل لك عليه .

فإذا ضمنت جميع ما قبلك إن شاء الله تعالى من حق الله تبارك وتعالى فقدم فى ذلك وفى حفظه النية والأمانة .

واعلم أن الله تبارك وتعالى المطلع على فعل كل فاعل ، والمجازى على عمل كل عامل ، وذلك قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) .

واخرج من ذلك ما تحتاج إليه من مؤونتك وأسبابك ومؤونة من تحتاج إلى عونه ،
وقيامه معك ، فأن الله تبارك وتعالى قد جعل لك ، إخراج ذلك بالمعروف .

ثم انظر ان تكتب أسماء فقراء البلاد الذى أنت به ومساكنيه ، ولا تكتب من أهله الا
كل من لاحيلة له إلى التحرف والاستغناء عن ذلك ، فإنك إن كتبت جميع من يحتاج
ومن ليس له حيلة أضرت بمن لاحيلة له فأثر أهل المترية ، وأهل المترية من
لاحيلة له .

وأرح من كاتب له حيله فى الزرق حتى يوسع الله علينا وعليه فنصير ما أمرنا
الله بتصويره إليهم من أموال الله تبارك وتعالى إن شاء الله تعالى ، فإذا أثبت عدتهم
فاعزل لهم ربع جباية بلدهم ، ثم اكتب إلى بعددهم ، وبكل ما جعل الله لهم حتى
أكتب برأىي ، وكيف تفرقه إن شاء الله تعالى .

وانظر ان جاز بك ابن سبيل وشكا إليك حاجة ، أن تقوى أمره وتلم شغته ، وتجري
فى جميع أمورك ما يقربك إلى الله تبارك وتعالى فإن ذلك أنفع لك فى الدين
والدنيا ، والسلام عليك . (*)

– (نقلًا عن الامام الهادى يحيى بن الحسين : « عهده الى العال ، مخطوط ضمن مجموعه ورقة
٢١٣ ، ٢١٤)
– العلوى : سيرة الهادى يحيى بن الحسين (٤٣ – ٤٧) .

ملحق رقم (٣)

، جواب لأهل صنعاء كتبه الإمام الهادي عند قدومه إليها
لنشر دعوته ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، أما بعد فقد جاءني كتابكم تحذرون البدع المضلة ، والأهواء الغوية ، والآراء المحدثة ، والميل إلى الخلاف والفرقة ، وتحثون على لزوم الجماعة والأبرار ، الذي كانوا أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ذلك عندما بلغكم من اجتماع الناس على ، وطعنهم لي ، وبعضهم إياي وشتمهم لي من غير حدث أحدثت ، ولا خلاف أظهرت ، ولا رأي قبيح ابتدعت ، وزعموا أني تركت المنهاج الأكبر ، وأنى سلكت الطريق الأوعر ، وتساءلوني ما أنا عليه ، وما أنا متمسك به ، وايضاح لك من لدن التوحيد إلى آخر فريضة من فرائض الله ، وقد فسرت جميع ذلك في كتابي هذا حسب طاقتي ، وبالله حولى وقوتى ، وعليه أتوكل فى جميع أمورى ، وأما الذى أرجو به الفوز وهولى عدة من عذاب القبر وجنة ، فإفرادى لله عز وجل بالربوبية ، وشهادتى له بالوحدانية ، واذعانى له بالعبودية ، فإنه خالق كل شيء مما نرى ، ومما لا نرى فى بطن الأرض وما تحت الثرى ، وما فى السموات العلا بلا معين أعانه عليه ولا دليل احتاج إليه ، ولا مثال احتذى به عليه ، تفرد على الأشياء لامن أصول أولية ، ولا أوائل كانت قبله بديه ، لكن مثلها بحكمته ، وابتدعها بقدرته من غير مثال سبق اليه ... لا تدركه الأبصار

وهو يدرك الأبصار ، أزلى صمدى على غير كيفية ولا وسوسة الصدور ، وأشهد أن الجنة حق طاعتنا ، ونعمة خلقها الله ، وكونها من رضوانه فجعلها للمطيعين ثوابا ، وأن النار دار شقاء ونعمة خلقها من سخطه ، فجعلها للعاصيين عقابا ، لا يفنى عذابه ولا يخلف وعده ولا وعبيده ، ولا يظلم عبيدة ، وإليه نحشر يوم ينفخ فى الصور عند صيحة النشور فنثور بعد البلى من القبور ، ويدعو الكافر المغرور بالويل والثبور ، ويعرض على الرحمن صفا ، ويعض الكافر من الندامة كفا ، فيفصل بيننا بعدله لا بحوره فريق فى الجنة وفريق فى النار ، فسبحان من ملكه دائم لا يزول ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختاره بعلمه ، وبعثه الى خلقه ، واثتمنه على وحيه فدعا الناس إلى الله بجدته واجتهاده ، رحيمًا بالعباد ، رءوفًا للبلاد ، فافتتح الدعوة بقومه صلى الله عليه وسلم ، فأبوا له التسليم ... ومنعوه الأسواق ، وضيقوا عليه الآفاق ، ونصبوا له الحبايل ، وطلبوا له الغوائل ، فعصمه الله منهم ورد كيدهم بينهم فى نحورهم ، وأيده بنور ناصع ، وسيف قاطع ، فأدخلهم فى الملة يكتمون النفاق مخافة ضرب الأعناق ، فصلى الله على الناصح الشقيق محمد بن عبد الله الطيب الرفيق الدال على المنهاج الواضح ، والطريق اللائح فصلوات الله عليه ، وعلى أهل بيته الأخبار ، وعلى بن عمه على بن أبى طالب أسبق السابقين سبقا ، وأولهم إيماننا وسلما أنقذنا الله به من شقاء الحفرة ومغالط الكفرة ... ثم أنى أشهد أن القرآن وحي الله وكتابه وتنزيلة أنزله على نبيه عصمه لمن اعتصم به ، ونجاة لمن تمسك به ، من عمل به نجا ، ومن خالفه غوى مفصل آياته ، موصل بحكماته ، كثيرة عجائبه ، سنية مذاهبه ، واضحة حجته وأشهد أن الصلاة واجبة ، وأن الزكاة لازمة ، وشهر رمضان فرض صيامه ولم يوجب علينا النافلة قيامه ، والحج على الناس دين من استطاع إليه سبيلا ... والجهاد وفيه فضل الدرجات ، والتعدد من النعمات ، ودفع الصدقات إلى أهلها مع اجتناب المحرمات والاعتسال من الجنابات ، مع الوضوء بالماء الطاهر أو التيمم بالصعيد الطيب ، والمحافظة لأوقات الصلاة والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، وعمارة المساجد بالذكر والصلاة لا بالفواحش والزور من الشهادات كفعل أهل زماننا الفاسقين ، والحب في الله ، والبغض في الله والموالاتة فيها لأولياء الله ، والمعاداة لأعداء الله من كانوا وأين كانوا وكل من خالف كتاب الله في شيء ، والعنق والطلاق وغير ذلك مردود إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله ، والتسليم لأمر الله والمرضى بما قضى الله ، واجتناب الكبائر ... وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق والفرار من الزحف وأكل الربا ، واجتناب الزنا ، وأكل أموال اليتامى ظلماً ، وترك التعرض لأموال المسلمين والمعاهدين ، مع ترك الأيأس من روح الله ، ولا يؤمن مكر الله ، وترك شرب المسكر ، وتعليم السحر ، ولا نصدق بالكهانة ، والطيرة مع العلم بأنه يحض يترك النميمة والغيبة والبهتان والحسد والبغى والظلم والجور والفحش من قول الزور والخيانة ونقض العهد ، وحفظ الأمانة والعظة في النفس والإعجاب والكبر بالحق وأهله ، والقسوة والغلظة والفظاظة والشحناء والعصبية والعداوة والبغضاء ، والمغالبة والمكابرة ، واليمين الفاجرة ، والكذب والغدر وسوء الخلق ، والايأس من الزرق ، وعليكم بالعمل والحياء من الله ، والتعظيم لأمر الله ، وصدق الحديث والمواساة في المال لذوى القربى واليتامى والمساكين ورض البصر وعفة البطن وحفظ الفرج ، وأكل الحلال والزهد في الحرام وترك الدنيا واستعمال الورع ، والتضرع في الدعاء والقيام والخشوع والرحمة والخضوع والرفقة والرفق وحسن الخلق ، ومداراة الضعيف والمسلم وإغاثة الملهوف والحياء والكرم والحلم والصبر وكظم الغيظ ، والعفو عن ظلمك ، والكف عن شتمك ، والتفضل على من حرمك ، وإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ، ورأس الأمر وأوله وآخره ووسطه تمامه النصيحة للولى والعدو والبر والفاجر وترك الغش لجميع الخلق فهذا وفقكم الله دين المؤمنين ودينى ، وما عليه اعتقادى لست بزنديق ، ولا دهرى ولا ممن يقول بالطبع ولا مجبر قدرى ولا حشوى ولا خارجى ، وإلى الله أبرأ من كل رافض غوى ومن كل حرورى ناصبى ومن كل معتزلى عال ، ومن جميع الفرق

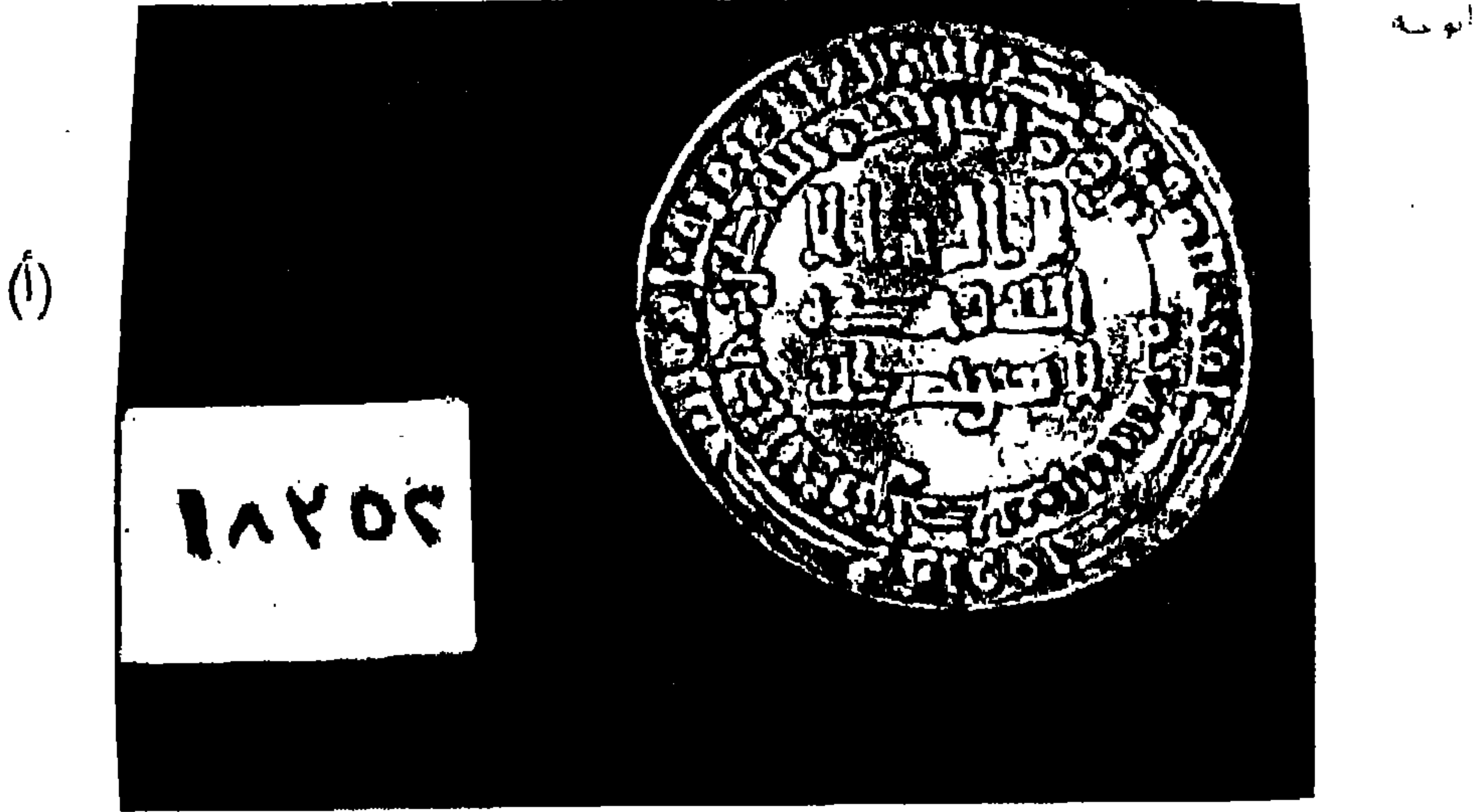
الشاذة ، ونعوذ بالله من كل مقالة غالية وهذه الفرق كلها عندي حجتهم داحضة ،
والحمد لله أنى متمسك بأهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ومهبط الوصى ، ومعدن
العلم وإهل الذكر الذين بهم وحد الرحمن ، وفى بيتهم نزل الفرقان والقرآن ولديهم
التأويل والبيان ، ومفاتيح نطقهم نطق كل لسان ، وبذلك حث عليهم رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله بقوله انى تارك فيكم الثقلين لن يفترقا حتى يردا على
الحوض كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، مثلهم فيكم كمثلى سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها غرق وهوى ، فقد أصبحوا عندي بحمد الله مفاتيح الهدى ،
ومصابيح الدجى ، لو طلبنا شرق الأرض وغربها ، لم نجد فى الشرق مثلهم ، فأنا
أقفو آثارهم ، وأتمثل أمثالهم ، وأقول بقولهم ، وأدين بدينهم ، وأحتذى بفعلهم ، العمل
من الإيمان ، والإيمان من العمل ، بمنزله الروح من الجسد يزيد وينقص بتسام
الإيمان ، دخل المؤمنون الجنة وزيادته تفاضلوا فى الدرجات عند الله ، بالنقصان
منه دخل المقصرون النار وأنا مؤمن بقضاء الله وقدره ماكرهت نفسى من ذلك ،
ومارضيت ، مقر بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وحجته على خلقه ، أحكم
تأليفه أحكاماً ، وسماه قرآناً عربياً لقوم يعقلون ... وأشهد لله المشيئة فى جميع أفعاله
من زيادة ذلك ونقصانه ، ومحوه وإثباته ، وأشهد أن الله تبارك وتعالى لم يقطع
وحيه ، ولم يقبض نبيه صلى الله عليه وعلى آله حتى أكمل دينه وبين له جميع ما
يحتاج إليه من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والمواريث والأقسام ، وجميع ما
فيه النجاة من النيران ، والوصول إلى دار السلام ، وكذلك أشهد أنه صلى الله عليه
وعلى آله لم يكتم شيئاً من الحق بل أدى الله الصدق ونهى عن الكذب والفسق والكبر
والظلم والجور والبغى ... هذه شهادتى عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا
أنتقض أحداً من الصحابة الصادقين والتابعين بإحسان المؤمنات منهم والمؤمنين
أتولى جميع من هاجر ومن أوى منهم ونصر ، فمن سب مؤمناً استحللاً بها عندي
فقد كفر ، ومن سب استحرماً فقد ضل عندي وفسق ، ولا أنت إلا من نقض العهد

والعزيمة ، وفى كل وقت له هزيمة فى الذين بالنفاق تعودوا ، وعلى الرسول صلى الله عليه وآله مرة من بعد مرة تمردوا ، وعلى أهل بيته اجترءوا أو طعنوا ، وإنى استغفر الله لأمهات المؤمنين اللاتي خرجن من الديننا ، وهن من الدين على يقين ، واجعل لعنة الله على من يعارض بما لا نستحق من ساير الناس أجمعين ولا أنكر الحوض ولا الشفاعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة إن الله لسميع عليهم ، من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، هذا دينى واعتقادى ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه أجمعين محمد وعترته الطيبين وسلم عليهم أجمعين وحسبنا الله ونعم المعين ، صلى الله على محمد وآله وسلم .

نقلا عن جواب الرمام الهادى يحيى بن الحسين الذى كتبه لأهل صنعاء ردا على كتابهم عند قدومه إليها لنشر دعوته لمؤلفه الإمام الهادى يحيى بن الحسين مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (٣٩ علم الكلام) بدار الكتب المصرية (ميكروفيلم رقم ٣٢٣) .

ملحق رقم (٤)

لوحة رقم (١) أ (دينار عباسى ضرب فى صنعاء سنة ٢٨٠ هـ)

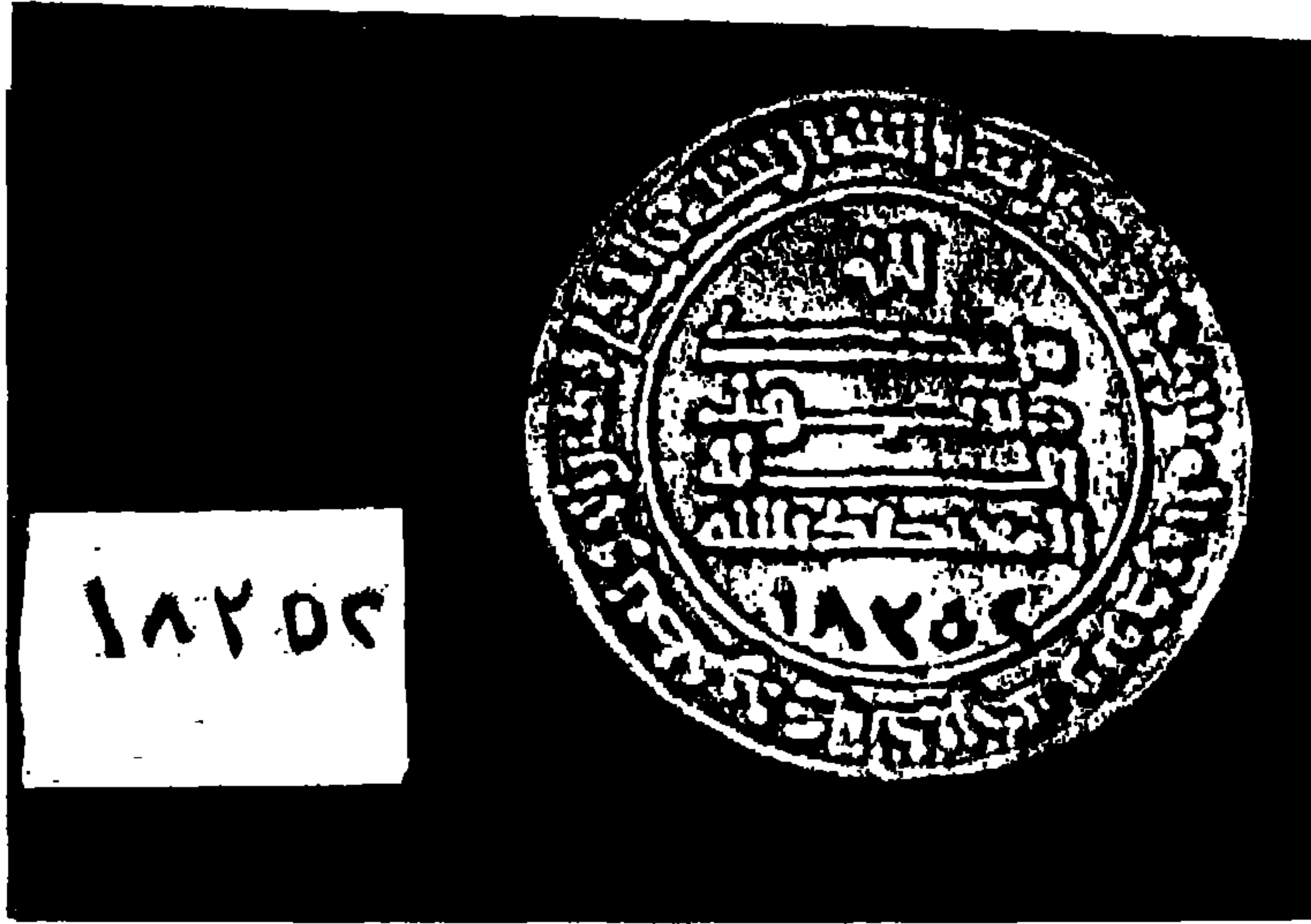


المركز : لا اله الا الله وحده لا شريك له ،

الهامش الخارجى : لله الأمر من قبل ومن بعد ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ،

الهامش الداخلى : بسم الله ضرب هذا الدينر بصنعاء سنة ثمانين ومئتين ،

(ب)



المركز: المعتضد بالله

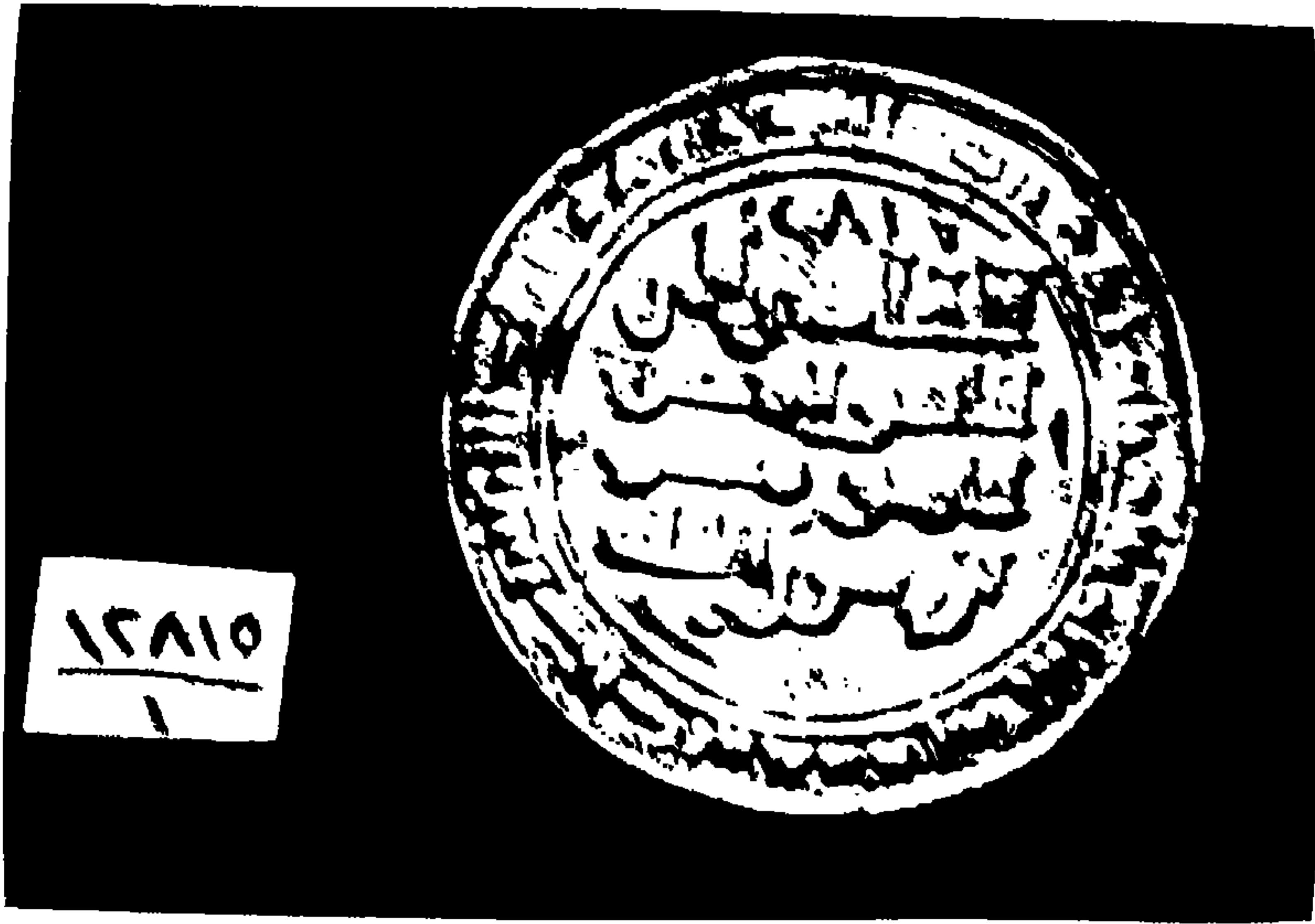
الهامش الخارجى: « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون »

(١) رقم تسجيله ١٨٣٥٢ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

(٢) وزنه ٢ر٨٦ جم قطرة ٢٠ مليمترا .

لوحة رقم (٢) دينار ضرب في صعدة سنة (٢٩٨ هـ)

(١)



المركز : الهادي إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله

(ب)



المركز : لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ،

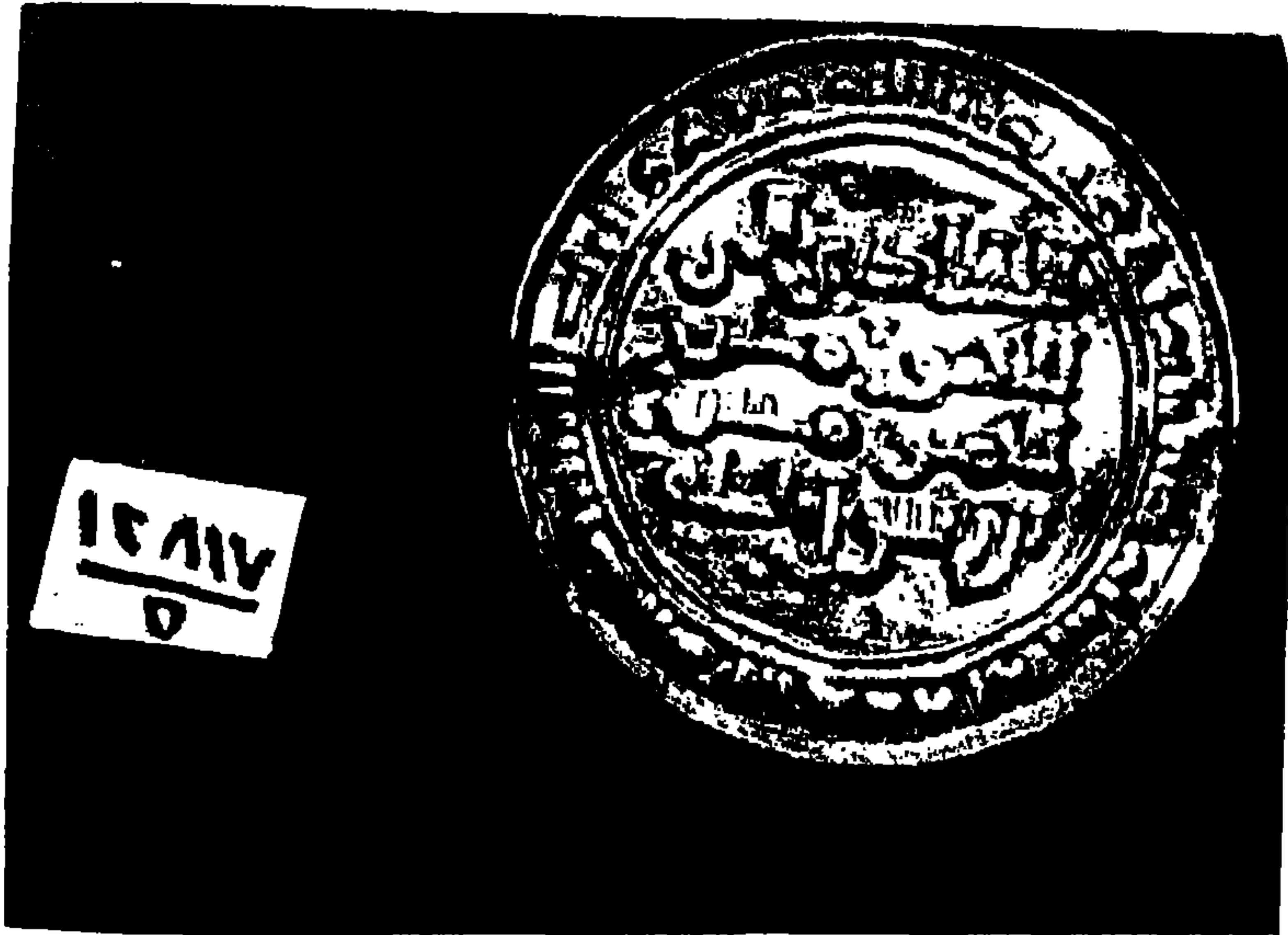
الهامش الداخلى : بسم الله ضرب هذا الدينر فى صعدة سنة ثمان وتسعين ومئتين

(١) رقم تسجيله ١٢٨١٧ وزنه ٢ر٨٢ جم قطره ٢١ مليمترا الوزن الشرعى للدينار الذهبى (٤ر٢٥) جم انظر محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج فى الدولة الإسلامية (القاهرة ١٩٥٧) وصفاة ٢٣٧ - ٢٣٨

لوحة رقم (٣)

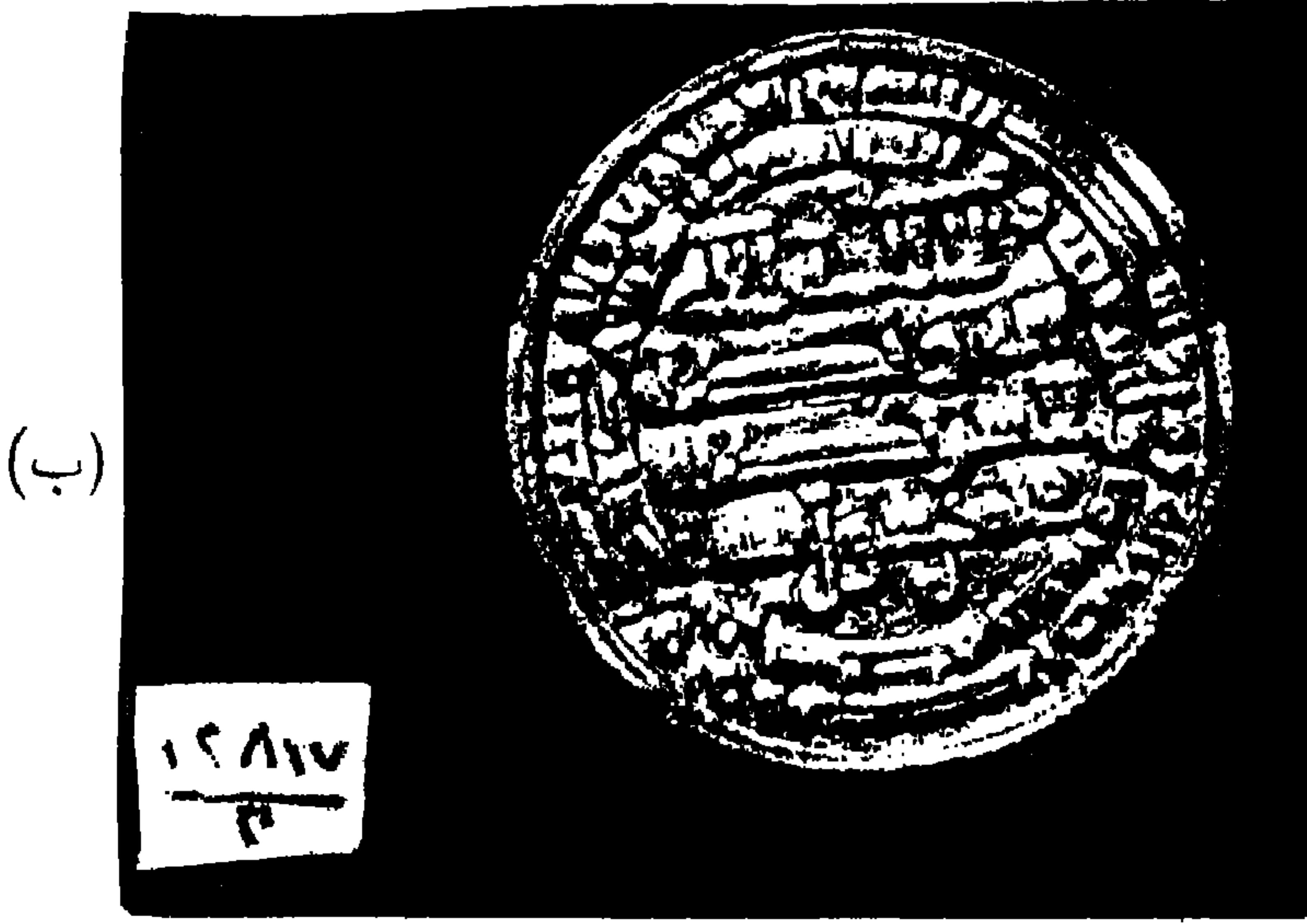
الوجه

(١)



المركز : هادي إلى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله ،

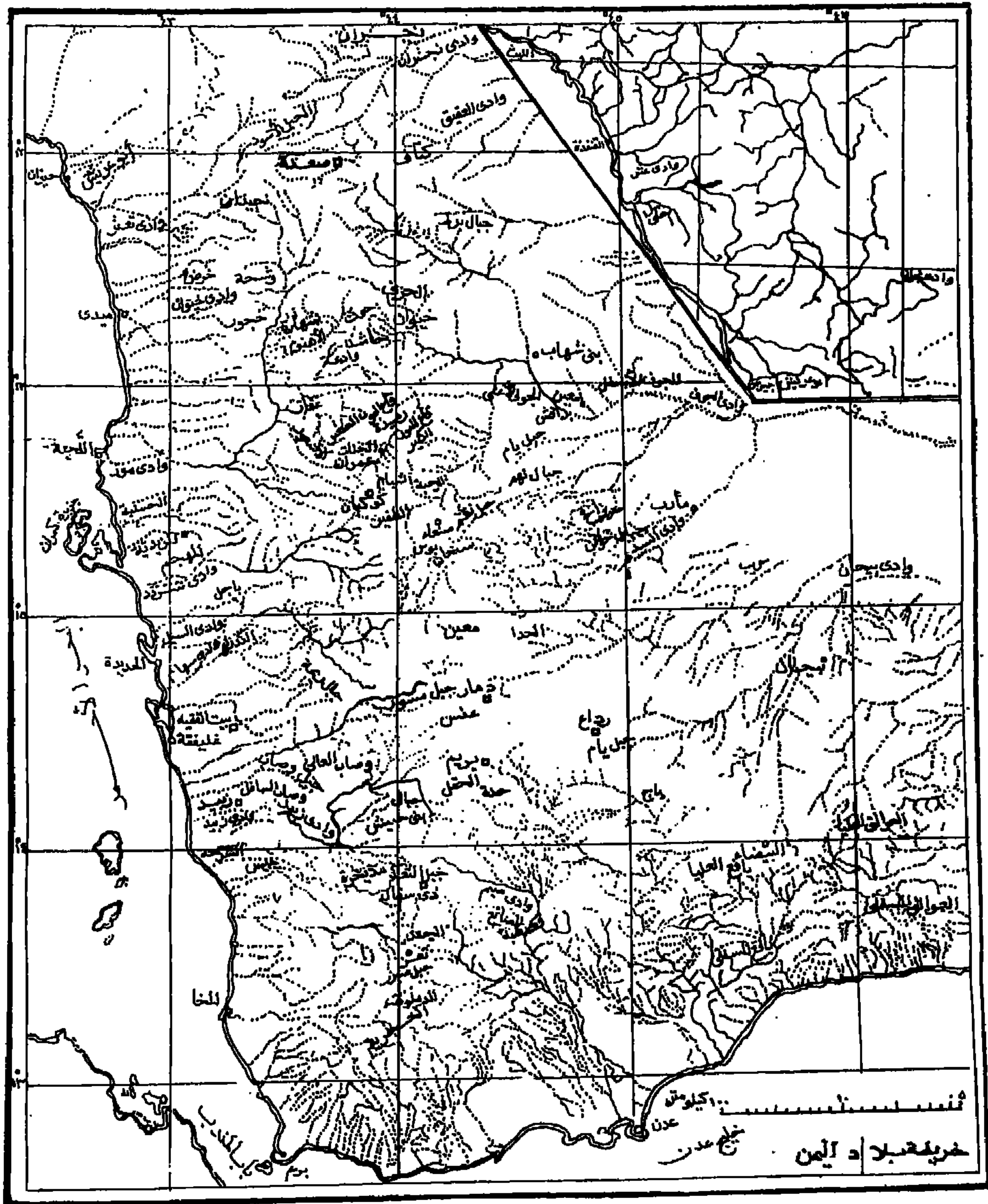
الظهر



المركز « لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله »

الهامش « بسم الله ضرب هذا الدينير في صعدة سنة ثمان وتسعين ومئتين »

(١) رقم تسجيله $\frac{١٢٨١٧}{٢}$ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(٢) وزنه : ٢ر٨٥ جرام ، قطره ٢١ مليمتر



نقلا عن الدكتور / محمد عبد العال أحمد : الأيبيون في اليمن ص ٤٠١

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات

- الأزدى : جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر (ت ٦٢٣ هـ)
(١) « أخبار الدول المنقطعة »
مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية رقم (٦٦٤) .
- الأهدل : أبو عبد الرحمن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٨٥ هـ) .
(٢) « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » .
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار الكتب
المصرية ميكروفيلم (رقم ٢١٢٣) .
- الجنـداری : صفي الدين أحمد بنى عبد الله (ت ١٣٣٧ هـ) .
(٣) الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبـرير ، مخطوط
بمكتبة الجامع ، الكبير بصنعاء ، ميكروفيلم (رقم ٢٥٢٤)
تاريخ .
- الحاكم الجشمى : أبو سعد المحسن بن محمد كرامة الجشمى البيهقى (ت ٤٩٤ هـ)
(٤) « شرح عيون المسائل » .
مخطوط مصور من مكتبة الإمام يحيى بصنعاء ، بدار الكتب
المصرية ميكروفيلم (رقم ٣٠٦) .

- الحجرى :** محمد بن أحمد (من علماء القرن الرابع عشر الهجرى
(٥) « مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، .
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٩٣٨) .
- الحجورى :** أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد المعروف بالحفيص
الحجورى (ت ٦٣٦ هـ) .
(٦) « روضة الأخبار ، وكنوز الأسرار ، ونكت الآثار ، الجزء
الرابع .
محفوظ بمعهد المخطوطات العربية ، (رقم ٣١٩٤) .
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت ٣٥٢ هـ)
(٧) « المصابيح ،
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، بدار
الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٨١) .
- الخرزجى :** أبو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢ هـ) .
(٨) « المسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ،
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (رقم ٧٣٦) .
- ابن أبى الرجال :** صفى الدين أحمد بن صالح بن محمد (ت ١٠٩٢ هـ) .
(٩) « مطلع البدور ومجمع البحور ،
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (رقم ٤٣٢٢) تاريخ .
- ابن رسول :** الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣ هـ) .
(١٠) « فاكهة الزمن ، ومفاكهة الآداب والفتن فى أخبار من
ملك اليمن ، .
- مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١٤٠٩ تاريخ تيمور)
أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥ هـ) .
- الشرفى :**

- (١١) « عمدة الأكياس الكاشف لمعاني الأساس ،
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار
الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٤٦٦٥١) .
بدر الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٩١٤ هـ) .
(١٢) « مآثر الأبرار في مجملات جواهر الأخبار ، .
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (رقم ١٣٥٤ تاريخ) .
أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون البطحاني (ت ٤٢٤ هـ) :
(١٣) « الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ، .
مخطوطة (برلين) (رقم ٩٦٦٥) بمكتبة الدكتور أيمن فؤاد سيد
الخاصة .
عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الأنف (ت ٨٧٢ هـ) .
(١٤) « نزهة الأفكار ، وروضه الأخبار ، في ذكر من قام باليمن
من الملوك الكبار ، والدعاة الأخيار ، مخطوط مصور من
مكتبة الجامع الكبير صنعاء ، بدار الكتب المصرية ،
ميكروفيلم (رقم ٢٢٥٣) .
أبو جعفر محمد بن سليمان (كان معاصراً للإمام الهادي) :
(١٥) « خبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ،
ودخوله اليمن ، .
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار الكتب
المصرية ميكروفيلم (رقم ٣٤١)
وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٢ هـ) :
(١٦) « الاعتبار في ذكر التواريخ والأخبار ، .
مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة (رقم ٢٦١٣٥) .

الهادى إلى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسى (ت ٢٩٨هـ)
(١٧) « الأحكام فى الحلال والحرام »
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، (٢٨٥ فقه
الهادوية) ، بدار الكتب المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٢٨) .
(١٨) « كتاب المجموع » الجزء الأول والثانى .
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بدار الكتب
المصرية ميكروفيلم (رقم ٢٢١٧ ، ٢٢١٨) .

الهارونى : أبو الحسن أحمد بن الحسين بن هارون (ت ٤١١هـ)
(١٩) « كتاب فى نصره مذاهب الزيدية »
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (١٥٦٧ علم الكلام)
ميكروفيلم (رقم ٢٢٥) .
يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد (المتوفى
نحو ١١٠٠هـ)
(٢٠) « الطبقات والزهر فى أعيان العصر » ، ويعرف أيضا باسم
« طبقات الزيدية الصغرى » .
مخطوط عند الزميل اليمنى محمد عبده السرورى ، وقد قمت
بتصويرها وإيداعها بمكتبتى الخاصة .

مؤلف مجهول : (٢١) « تاريخ اليمن فى الكوافى والفتن »
مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية (رقم ٩٦٨) .
(٢٢) « جواب الإمام الهادى على الكتاب الذى كتبه له أهل

صنعاء ، عند قدومه إليها لنشر دعوته ،
مخطوط مصور من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء
(٣٩ علم الكلام) ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم
(رقم ٣٢٣) .

ثانيا : المصادر المطبوعة :

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسين علي بن أحمد (٦٣٠هـ / ١٢٣٨م)
(٢٣) ، الكامل في التاريخ ، الأجزاء ، الخامس والسادس والسابع
(بيروت ، دار صادر ١٩٨٢م) .
- الإمام أحمد الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)
(٢٤) ، كتاب النجاة ، تحقيق ولفرد مادلونج
دار النشر (فرانز شتاينز / فيسبادن ١٩٨٥)
- الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٢٦م) .
(٢٥) ، مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين ، تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة مكتبة
النهضة المصرية ١٩٦٩م)
- الأصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (توفي خلال
النصف الاول من القرن الرابع الهجري) .
(٢٦) ، المسالك والممالك ، (ابريل / ليدن ١٩٢٧) .
- البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .
(٢٧) ، الفرق بين الفرق ، (بيروت ١٩٧٣) .
- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٣٥٤م) .
(٢٨) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء
الثاني (القاهرة ١٩٣٥) .
- اليعاقبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل

(ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧ م) .

(٢٩) ، لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الإيبارى ، وحسن
كامل الصيرفى (دار إحياء الكتب المصرية) .

الجندى : أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن

يعقوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م)

(٣٠) ، السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن
على الأكووع وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ، الجزء
الأول (بيروت ١٩٨٣ م) .

ابن الجوزى : بو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

(٣١) ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، .

الجزء الخامس (حيدرآباد الدكن ١٣٥٧هـ) .

ابن حزم : أبو محمد بن على بن حزم الأندلس الظاهرى

(ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤ م) .

(٣٢) ، الفصل فى الملل والنحل ، الجزء الرابع (القاهرة

١٣١٧هـ) .

(٣٣) ، جمهرة أنساب العرب ، (دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١)

الحمادى اليمانى : محمد بن مالك بن أبى الفضائل (توفى فى أواسط القرن

(الخامس الهجرى) .

(٣٤) ، كشف أسرار الباطنية ، وأخبار القرامطة ، .

ملحق بكتاب التبصير فى الدين ، لأبى المظفر الاسفرايينى ،

تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، (مكتبة الخانجى ، القاهرة

١٩٥٥ م) .

ابن خردانية : بو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفى حوالى عام ٣٠٠هـ /

(٩١٢ م)

(٣٥) « كتاب المسالك والممالك ،

(نشر دى غويه ، ليدن ١٨٨٩ م)

الخزرجى : أبو الحسن على بن أبى بكر بن الحسن الخزرجى

الأنصارى (ت ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م)

(٣٦) « اليمن فى عهد الولاة ،

تحقيق راضى دغفوس للفصول الخمسة الأولى من كتاب

« الكفاية والاعلام ، (منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩ م) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ م) .

(٣٧) « العبر ، مختصر كاي ، (لندن ١٨٩٢ م) .

(٣٨) « العبر وديوان المتبدا والخبر .

المجلد الثالث ، القسم الأول ، القسم الرابع

(دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ م) .

الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ)

(٣٩) « مفاتيح العلوم ، (القاهرة ١٣٤٢ هـ) .

أبن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصرى المعروف

بشباب (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) .

(٤٠) « تاريخ خليفة بن خياط ،

تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الجزء الثانى (النجف ١٩٦٧) .

أبن السديع : عبد الرحمن بن على بن محمد عمر الشيبانى

(ت ٩٢٤ هـ / ١٥٣٣)

(٤١) « قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد

- بن علي الأكووع (المطبعة السليفة القاهرة ١٣٧٤هـ)
- (٤٢) « بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد ، تحقيق عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى) .
- الدينوري :** أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٦م)
- (٤٣) « الأخبار الطوال ، .
- تحقيق الدكتور عبد المنعم ماجد ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال (مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٥٩) .
- الذهبي :** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
- (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- (٤٤) « دول الإسلام ،
- الجزء الأول ، (حيدرآباد الدكن ١٣٣٧هـ)
- (٤٥) « تاريخ الإسلام ،
- الجزء الخامس ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٦٩هـ)
- الرازي :** أبو العباس أحمد بن عبد الله (المتوفى بعد سنة ٥٠٠هـ /
- ١١٠٦م) .
- (٤٦) « تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق عبد الجبار زكار وحسين العمري (دمشق ١٩٧٤م) .
- ابن رسته :** أبو علي أحمد بن عمر رسته (توفي ما بين ٢٩٠ ، ٣٠٠هـ) .
- (٤٧) « الإغلاق النفسية ،
- (بريل ، ليدن ١٨٩١م)
- الإمام زيد :** زيد بن علي زين العابدين (ت ١٢٢هـ / ٧٤٠م)
- (٤٨) « مسند الإمام زيد ، ويسمى « المجموع » ،
- جمعه عبد العزيز بن اسحاق البغدادي ، (مطبعة المنار ، القاهرة

(١٣٤٠هـ)

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)
(٤٩) « الطبقات الكبرى » ،
(بيروت ، دار صادر ١٩٥٧م)
- ابن سمرة : عمر بن علي بن سمرة الجعدي (المتوفى بعد سنة
٥٨٦هـ / ١١٩٠م)
(٥٠) « طبقات فقهاء اليمن » ،
تحقيق فؤاد سيد (دار القلم / بيروت)
- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
(٥١) « المال والنحل » ، تحقيق محمد بن فتح الله بدارن ، طبعة
أولى (مطبعة الأزهر ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م) .
- ابن الصباغ : علي بن محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصباغ (ت
٨٥٥هـ)
(٥٢) « الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة » ،
(المطبعة الحيدرية ، النجف)
- ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)
(٥٣) « الفخرى في الآداب السلطانية ، والدول الإسلامية » .
(القاهرة ١٩٦٢م) .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
(٥٤) « تاريخ الأمم والملوك » ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
الأجزاء السابع والثامن والتاسع والعاشر (دار المعارف ،
القاهرة) .
- ابن عبد الحميد : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

(ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)

(٥٥) « بهجة الزمن في تاريخ اليمن ،

تحقيق مصطفى حجازي ، (القاهرة ١٩٦٥م) .

العلوي : علي بن محمد بن عبيد الله العباسي (كان معاصرا للإمام

الهادي يحيى بن الحسين)

(٥٦) « سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ،

تحقيق الدكتور سهيل زكاد (بيروت ١٩٨١م)

عمارة اليمنى : نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي

(ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م)

(٥٧) « تاريخ اليمن ، مختصر كاي .

(٥٨) « المفيد في تاريخ صنعاء وزيد ،

تحقيق محمد بن علي الأكوخ (القاهرة ١٩٦٧م)

ابن عنبه : السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسنى المعروف بابن عنبه (ت

٨٢٨هـ) .

(٥٩) « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ،

نشره محمد حسن آل الطالقاني (لمطبعة الحيدرية ، النجف

١٩٦١م) .

الفاسى : تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩)

(٦٠) « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،

تحقيق فؤاد سيد الجزء السادس ، (القاهرة ١٩٦٦م)

أبو الفدا : إسماعيل بن علي عماد الدين ، صاحب حمادة)

(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) .

(٦١) « المختصر في أخبار البشر ، .

الجزء الثاني ، (المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ)
أبو لفرج أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت
الأصفهاني : ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) .

مقاتل الطالبين ، (٦٢) تحقيق السيد أحمد صقر

ابن قتيبة : (دار المعارف بيروت)
أبو محمد عبد الله بن مسلم
(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

(٦٣) ، المعارف ،

تحقيق ثروت عكاشة (مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠) .
القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد
(ت ٨٢١هـ / ١٤٨١م)

(٦٤) ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ،

الجزء السابع (القاهرة ١٩١٥)

الكبسي : محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)
(٦٥) ، اللطائف السنوية في أخبار الممالك اليمنية ، نشرها السيد
عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبسي ، (صنعاء ١٩٨٤) .

ابن المجاور : ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد
الدمشقي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) .

(٦٦) « صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز. »

ويسمى تاريخ المستبصر تحقيق أوسكر لوفجرين (ليدن ١٩٥١ م)
الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى (المتوفى بعد سنة
٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م).

المحلى :

(٦٧) « الحقائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ، صورة
بالأوفست للمخطوطة ، صورها السيد يوسف بن السيد محمد
المؤيد الحسنى الجزء الأول والثانى فى مجلد واحد
(دمشق ١٩٨٥ م)

أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت
٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م).

بامخرمة :

(٦٨) « تاريخ ثغر عدن. »

تحقيق أوسكر لوفجرين الجزء الثانى ، (ليدن ١٩٣٦ م)

ابن المرتضى : أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م)

(٦٩) « طبقات المعتزلة ،

تحقيق سوسنة ديفلد - فلزر ، (بيروت ١٩٦١)

(٧٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر ،

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الجزء الثالث والرابع (دار

المعرفة ، بيروت ١٩٨٢ م)

(٧١) « التنبيه والاشراف ،

(ليدن ١٨٩٣ م).

- المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي المعروف
بالبشاري (ت ٣٨٠هـ / ١٩٩٠م)
(٧٢) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،
(بريل ، ليدن ١٩٠٩م) ، طبعة ثانية .
- المقدسى : المطهر بن طاهر (ت ٣٣٥هـ / ٩٦٦م)
(٧٣) ، البدء والتاريخ ،
الجزء السادس (باريس ١٩١٩م)
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف
بالسوراق (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م تقريبا) .
(٧٤) ، الفهرست
تحقيق رضا - تجدد الجزء الرابع والخامس
(طهران ١٣٥٠هـ / ١٩٧١م)
- نشوان الحميري : أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري (ت
٥٧٣هـ / ١١٧٧م) .
(٧٥) ، الحور العين ،
تحقيق كمال مصطفى (دار أزال للطباعة والنشر ، بيروت
١٩٨٥) ، طبعة ثانية .
- (٧٦) ، ملوك حمير وأقبال اليمن ، تحقيق إسماعيل بن أحمد
الجرافي ، وعلى بن إسماعيل المؤيد ، (دار العودة ، بيروت
١٩٧٨) ، طبعة ثانية .
- القاضي النعمان : النعمان بن محمد بن منصور بن حيون (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٤م)
(٧٧) ، رسالة افتتاح الدعوة ،

- تحقيق وداد القاضي (بيروت ١٩٧١)
النويختى : أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
(٧٨) ، فرق الشيعة ،
تعليق محمد صادق بحر العلوم (المكتبة الحيدرية - النجف)
النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)
(٧٩) ، نهاية الأدب فى فنون الأدب ،
تحقيق د . محمد جابر عبد العال الحينى الجزء
٢٢ (الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م)
الهادى الى الحق : يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى الملقب
بالهادى (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م)
(٨٠) ، رسائل العدل والتوحيد ،
تحقيق الدكتور محمد عمارة ، الجزء الثانى ، (دار الهلال ،
القاهرة ، ١٩٧١م) .

الهمدنى : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٢٤هـ / ٩٤٥م)

(٨١) « الإكليل ،

الجزء الأول ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ

(القاهرة ١٩٦٣)

الجزء الثاني ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ (القاهرة ١٩٦٧م)

الجزء الثامن ، تحقيق الاب انتساس ماري الكرملى ، (بغداد ١٩٣١)

الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب ، (القاهرة ١٣٦٨هـ)

(٨٢) « صفة جزيرة العرب ،

تحقيق محمد بن علي الأكوغ ، الناشر مركز الدراسات والبحوث

اليمنى ، صنعاء ، (بيروت ١٩٨٣) طبعة ثالثة

(٨٣) « كتاب الجوهرتين العتيقتين ،

تحقيق الدكتور كريستوتول ، طبعة ثانية ، (صنعاء ١٩٨٥) .

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

(٨٤) « معجم البلدان ،

(١٠ أجزاء ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤م)

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)

(٨٥) « أبناء الزمن من أخبار اليمن ،

القسم الأول من سنة : ٢٨٠ هـ الى سنة ٣٢٢ هـ تحقيق محمد عبد

لله ماضى

(برلين - ليبتسج ١٩٣٦)

(٨٦) ، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ،

تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الجزء الأول ،

(دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨)

اليقوبى : أحمد أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبى

(ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)

(٨٧) ، تاريخ اليعقوبى ،

الجزء الثالث (النجف ١٣٥٨ هـ)

(٨٨) ، البلدان ،

(ليدن ١٨٩٢ م)

اليمانى : طاهر بن إبراهيم الحارثى اليمانى (ت ٥٨٤ هـ / ١٢١١ م) .

(٨٩) ، الأنوار اللطيفة فى حقيقة الفلسفة الفاطمية ، ملحق بكتاب ،

الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، لمحمد حسن

الأعظمى (الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٠) .

ثالثا : المراجع العربية :

أحمد بن محمد المطاع

(٩٠) « تاريخ اليمن الإسلامى ،

تحقيق عبد محمد الحبشى طبعة أولى (بيروت ، ١٩٨٦)

أحمد أمين

(٩١) « فجر الإسلام ،

الطبعة السابعة (القاهرة ١٩٥٥)

أحمد حسين شرف الدين

(٩٢) « اليمن عبر التاريخ ،

(القاهرة ١٩٦٣ م)

(٩٣) « تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن ، .

(القاهرة ١٩٦٨ م)

أحمد محمود صبحى (الدكتور)

(٩٤) « الزيدية ،

الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٨٤ م)

أيمن فؤاد سيد (الدكتور)

- (٩٥) «مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ،
(مطبوعات المعهد العلمى الفرسانى للآثار الشرقىة ، القاهرة
(١٩٧٤
(٩٦) « تاريخ المذاهب الدينىة فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس
الهجرى . .
(الدار المصرىة اللبنانىة ، القاهرة ١٩٨٨)

البستانى

- (٩٧) « دائرة المعارف ،

برنارد لويس برنارد لويس (Bernard Lewis)

The Origins of Ismsilism

نقله الى العربىة حكمت تلحوق بعنوان :

- (٩٨) « أصول الإسماعىلىة والفاطمىة والقرمطىة ،

(دار الحدائة ، بیروت ١٩٨٠)

جمال الدين الشىال (الدكتور)

- (٩٩) « اليمن فى العصر الفاطمى ،

مجلة المشرق (أكتوبر - دىسمبر ١٩٥٣ روما)

حسن ابراهیم حسن وطه أحمد شرف (الدكتوران)

- (١٠٠) « عبید الله المهدى إمام الشىعة الإسماعىلىة ومؤنس الدولة

الفاطمىة فى بلاد المغرب ، (القاهرة)

حسن احمد محمود (الدكتور)

(١٠١) «العالم الإسلامي في العصر العباسي»

(القاهرة ١٩٦٦)

حسن سليمان محمود (الدكتور)

(١٠٢) «تاريخ اليمن السياسي»

(بغداد ١٩٦٩)

حسين بن أحمد العرشي (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م)

(١٠٣) «بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من

ملك وإمام»

(القاهرة ١٩٣٩)

حسين بن علي الويسي

(١٠٤) «اليمن الكبرى»

(القاهرة ١٩٦٢)

حسين الهمداني وحسن سليمان محمود (الدكتوران)

(١٠٥) «الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن»

(القاهرة ١٩٥٥)

زامباور

(١٠٦) «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام»

ترجمة الدكتور زكي محمد حسن والدكتور حسن أحمد محمود

(مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ - ١٩٥٢)

سهيل زكار (الدكتور)

(١٠٧) ، أخبار القرامطة ،

(دمشق ١٩٨٢) .

صلاح البكرى اليافعى

(١٠٨) ، تاريخ حضرموت السياسى ،

الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٦)

عارف تامر

(١٠٩) ، الإمامة فى الإسلام ،

(دار الكاتب العربى وبيروت)

عبد الرحمن عبد الله الحضرمى

(١١٠) ، صنعاء وموقفها فى التاريخ ،

مجلة الإكليل ، العددان الثانى والثالث

(صنعاء ١٩٨٣)

عبد الرحمن فهمى محمد (الدكتور)

(١١١) ، موسوعة النقود العربية وعلم النميات ،

(مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥)

عبد العزيز الدورى (الدكتور)

(١١٢) ، دراسات فى العصر العباسى المتأخرة ،

(بغداد ١٩٥٤)

عبد العزيز المقالح (الدكتور)

(١١٣) « قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ،

(بيروت ١٩٨٢)

عبد الله الثور

(١١٤) « هذه هي اليمن ،

(بيروت ١٩٨٥)

عبد الله بن عبد الكريم الجرافي

(١١٥) « المقتطف من تاريخ اليمن ،

(بيروت ١٩٨٤)

عبد الله محمد الحبشي

(١١٦) « مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ،

(بيروت بدون تاريخ)

عصام الدين عبد الرؤوف (الدكتور)

(١١٧) « اليمن في ظل الإسلام ، منذ فجره حتى قيام دولة بني

رسول ، .

(دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢)

علي محمد زيد

(١١٨) « معتزلة اليمن ،

(مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ١٩٨١)

فاروق عمر (الدكتور)

(١١٩) « الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ،

طبعة ثانية (بغداد ١٩٧٧)

فضيلة عبد الأمير الشامى (الدكتور)

(١٢٠) « تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثانى والثالث للهجرة ،

(النجف الأشرف ١٩٧٤)

.كارل بروكلمان : (C. Brockelman)

(١٢١) « تاريخ الأدب العربى ،

نقطة الى العربية الدكتور عبد الدكتور عبد الحليم النجار الجزء الثالث

، طبعة ثالثة (دار المعارف القاهرة ١٩٧٤)

محمد أبو زهرة

(١٢٢) « الإمام زيد ،

(دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩)

محمد بن أحمد الحجرى

(١٢٣) « خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا،

(القاهرة ١٩٦٣ هـ)

محمد أمين صالح (الدكتور)

(١٢٤) « تاريخ اليمن الاسلامى فى القرون الثلاثة

الأولى للهجرة - عصر الولاية ،

(القاهرة ١٩٧٥)

محمد جمال الدين سرور (الدكتور)

(١٢٥) « النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ،

الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٦٤)

(١٢٦) « تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ،

(القاهرة ١٩٦٥)

(١٢٧) « سياسة الفاطميين الخارجية ،

الطبعة الرابعة (القاهرة ١٩٧٣)

محمد عبد العال أحمد (الدكتور)

(١٢٨) « الأيوبيون في اليمن ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب (الاسكندرية ١٩٨٠)

محمد عبد الله ماضي (الدكتور)

(١٢٩) « دولة اليمن الزيدية ،

المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث العدد الأول ، مايو ١٩٥٠

محمد بن علي الأكوخ

(١٣٠) « الوثائق السياسية اليمنية ، من قبيل الإسلام الى سنة

٣٢٢هـ ،

(بغداد ١٩٧٦)

محمد عمارة (الدكتور)

(١٣١) ، المعتزلة وأصول الحكم ،

(دار الهلال ، القاهرة ١٩٨٤)

محمد بن زيادة الحسينى الصنعانى

(١٣٢) ، أئمة اليمن ،

القسم الأول ، (تعز ١٩٥٢)

محمد مختار

(١٣٣) ، التوفيقات الإلهامية ،

تحقيق الدكتور محمد عمارة (القاهرة ١٩٨٠)

محمد يحيى الحداد :

(١٣٤) ، تاريخ اليمن السياسى ،

الجزء الثانى (القاهرة ١٩٦٨)

ميشيل توشرر:

(١٣٥) ، المخلاف السليمانى فى اليمن ،

نقله إلى العربية الدكتور على محمد زيد مجلة دراسات يمنية ، العدد
الثانى والثلاثون .

(ابريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٨ صنعاء)

يوليوس فلهوزن (Julis Wellhausen)

Des Aralushe Reich and Sein Sturz

نقله الى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده بعنوان :

(١٣٦) ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية

الدولة الأموية ، (القاهرة ١٩٥٨)

رابعاً: المراجع الاجنبية :

Browne (Edward)

137 - " Alitry History of persia " ,VOI.I

(Cambridge, 1969)

(183) Encyclopaedia of islam, Vol.Iv

(139) " the Rise of Fatimids"

(Oxeord, Univerdit press)

Kay (H. C.) :

(140): Yaman, Its Eary Nediaevai Histoey "

(London 1892)

Masdelung (W.,) :

(141) A Der IMam al- Qasim ibn ibrahim und

die Glaubensiehre der Zaiditen "

Radhi Daghfous:

Radhi Daghfous:

(142) " Les you ' Furideds"

(Faculté Des Letters et Sciences Humaines de Tunis

(1 et 2 Trimestres 1982)

Shorter Encyclopaedia of Islam

(Leiden 1953)

Tritton (A.S.,)

(144) " Muslim Theology "

(London 1947)

Vertical text or markings along the right edge of the page, possibly bleed-through or a margin.

فهرس أسماء الأعلام

الفهرس

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
	(أ)
٣١	ابراهيم بن الأفريقي
٨٩	ابراهيم بن جعفر الفطيمي
١١٧ / ١١٠ / ١٠٥ / ٩٩ / ٤١	ابراهيم بن خلف بن طريف
٤١	ابراهيم بن محمد بن زياد
٤٧	ابراهيم بن محمد بن يعفر
٣٧	ابراهيم بن المهدي
١٣٥ / ٣١ / ٢٠ / ٢٩ / ٢٨ / ٢٧ / ٢٦	ابراهيم بن موسى العلوي
٢٠	أحمد بن أحمد بن محمد المطاع
٢٠	أحمد بن حسين شرف الدين
١٣	أحمد بن الحسين بن هارون
١٤٢	أحمد بن حنبل الإمام
١١١ / ١١٠	أحمد بن أبي الخير
١٤٥ / ١١٠	أحمد بن الضحاك
٩٧	أحمد بن عبد الله بن خليع
١٠٩	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد
٣٠	أحمد بن العلاء العامري
٢٠	أحمد فؤاد سير
١٢٠	أحمد بن محمد بن الروية ، أبو العشيرة ،
٨١ / ٨٠ / ٣٢	أحمد بن محمد العلوي
١٠٤	أحمد بن محفوظ
٦٩	أحمد بن محمد من ولد العباس بن علي بن أبي طالب
٦٩	أحمد بن محمد العمري

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
١٤١ / ٣٢	أحمد بن موسى الطبرى
٩٥ / ٣٥	أبو أحمد الموفق طلحة
١٤١	أحمد الناصرى بن يحيى بن الحسين
١٠	أحمد بن يحيى بن زيد
٦٤	ادريس بن أحمد بن جعفر بن أبى طالب
٣٥	الشرىف ادريس
٥٠	أرحب بن الدعام
٢٨	أبو اسحاق المعتصم
٤١	اسحاق بن ابراهيم المكنى بأبى الجيشن
٣٢	اسحاق بن العباس بن محمد بن على
١١٨	اسحاق بن محمد بن زياد
٣٣ / ٢٧	اسحاق بن موسى بن عيس
/ ١١٠ / ١٠٩ / ١٠٧ / ٩٩ / ١٣ / ٦	أسعد بن أبى يعفر
١٢١ / ١٥١ / ١١١	
١٢	أنستاس مارى الكرملى
٣٨ / ١٨	الأهدل
٣٥ / ٣٤	إيتاخ التركى
٢٠	أيمن فؤاد سيد
	« ب »
٨٠ / ٧٩ / ٧٨	ابن بسطام
١٣٨ / ١٣٦ / ١٣٥ / ١٣٤ / ١٣١	أبو بكر الصديق
	« ج »
	الجاحظ
١٣٢	أبو الجاورد زياد بن المنذر العبدى
٩٩	جراح بن بشر

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
١٤٣	ابن جريح
١٣٩	جرير بن سليمان
١٧	ابن جرير الصغاني
١١٦	جعفر بن ابراهيم المناخي
١٣٥ / ٤٨	جعفر بن حرب الهمداني
٤٥ / ٣٥ / ٣٤	جعفر بن دينار
١٤٢ / ١٣٤	جعفر بن سليمان الضبعي
١٢٩	جعفر الصادق
٣٩ / ٣٨	جعفر مولى بن زياد
٦٤	جعفر بن أبي طالب
٧٧	أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي
٥٠ / ٤٩	جفتم
١٨ / ١٧ / ١٤	الجلدي
١١٨ / ٣٥	
١٤	جياش بن شجاع
« ح »	
١٣٩ / ٢٠	الحاكم الجشمي
١١	ابن الحانك
٢٠	حسن أحمد الزيدي القرشي
٢٠	حسن بن أحمد بن يعقوب
٢٠	أبو الحسن الأشعري
٩٥	الحسن بن بهرام الجنابي
١٥	الحسن حسام الدين حميد
٥٤	الحسن بن زيد
٢٠ / ١٥	الحسن بن سليمان

رقم الصفحة

اسماء الأعلام

١٣٤	الحسن بن صالح
١٣٣/١٥	الحسن بن علي
١٦	ابو الحسن علي بن الحسن الخزرجي
١٩	أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي
١٢١/١١٨	الحسن بن كباله
	الحسن بن هشام
١٢٦ / ٩٦ / ٥٨	ابن الحسين
١٢١	حسين بن حسين الحاشدي
١٠	الحسين بن عبد الله الطبري
١٤٨/١٣٩ / ٥٩ / ١٥ / ٦	الحسين بن علي
٢٠	حسين الهمداني
٣١	حصن بن المنهال
١٦	الحمادي
١٣	حمد الجاسر
٧٧	ابن حميد
١٥	حميد المحلي
٣٥	حميد بن الحارث
٧٢	حنيش الوادعي
١٤٣	أبو حنيفة النعمان
/١١٦ / ١١٤ / ١١٣	ابن حوشب
/١٤٧ / ١٢٢ / ١١٧	
١٥١ / ١٥٠ / ١٤٨	
	« خ »
١٢٥	خالد بن عبد الله القسري
/٣٥ / ١٤ / ١٧	الخرزجي

رقم الصفحة

اسماء الأعلام

٥٨/٥٧/٥٠/٤١

١٢

١١٤

محب الدين الخطيب
ابن خليع

« د »

٥٨/٥٧/٤٨/٤٧

/٧٩/٧٨/٧٦/٧٥/٧٣/٧٢

١٠٩/١٠٥/٨٤

الدعام ابن ابراهيم

ابو دغيش الشهابي

٤٣

ابن الديبع الشيباني

٣٩

دينار بن عبد الله

٦٠

الديتوري أبو حنيفة أحمد بن داود

« ذ »

٩٨

الذهبي

١٢٠

ذو الطوق اليافعي

« ر »

٨٨

أبو عبد الله الرازي

الرازي « انظر محمد بن عبد الحميد »

١٧

راضى ذغفوس

١٤

الربيع من الروية

٥٥

ابن رسول الملك الأشرف

رستم بن الحسين بن الفرغ بن حوشب - ابن حوشب

« ز »

٤١/٤٠

زيار بن ابراهيم

/٤٠/٣٩/٣٨/٣٧

ابن زياد

١٣٨/١٢٩/٤٦

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
/١٢٥/١٣١/٢٠/٦	زيد بن علي زين العابدين
١٣٥ / ١٣٣	
١٣٠	الزیدی
	« س »
٢٩/٢٥	أبو السرايا السري بن منصور الشيباني
١٢٦	السري
٢٠	ابن سعيد نشوان الحميري
٤٠	سليمان بن طرف
١٤٤/١٨/١٧/١٦	ابن سمرة الجعدي
٩٥	أبو سعيد الحسين بن الجنابي
١٨	سعيد عبد الفتاح عاشور
٩٥	أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي
	« ش »
١٣٢/١٢٩/٢٠	الشهرستاني
١٦	شهاب الدين النويري
٣٥	الشريف إدريس
	« ص »
١٠٣/٧٣/١٠٥	صعصعة بن جعفر
	« ط »
١٤	أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني
١٤٢	طاووس بن كيسان
٩٨/٤٥/٣١	الطبري ، انظر محمد بن جرير ،
٤٤	طريف بن ثابت
٣٥	طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
	« ع »
٣٤/٣٣	عباد بن الغمر الشهابي
٦٩/٦٣	العباس بن علي بن أبي طالب
١٦/١٣	أبو العباس أحمد بن عبد الله الرازي
١٦	عبد الباقي عبد المجيد اليماني
٣٩/٣١	عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله العلوي
١٩	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
٣٤	عبد الرحيم بن جعفر الهاشمي
١٤٢	عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني
٦٩	عبد العزيز بن مروان الهمداني
١٠٤/٤٩	عبد القاهر بن أحمد بن يعفر
٩٧/١٨/١٧	ابن عبد المجيد
٨٣	عبد الله بن بشر بن طريف
١٥	أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف
٨٦	عبد الله بن جراح الطريفي
٨٠/٢٠	عبد الله بن محمد الحبشي
٦/٩٩/٨٩/٧٩/٧١	عبد الله بن الحسين الفطيمي
١٠٧/١٠	عبد الله بن الحسين بن القاسم
١٩	عبد الله بن حمد بن عبد الله الكيسي
١٤٢/٦٠	عبد الله بن عباس
١٨/١٧	أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي البديع
٣٣	عبد الله بن عبيد الله بن العباس
٢٠	عبد الله بن محمد الحبشي
	عبد الله بن محمد بن عباد
١١٥/٣٤/٣٠/٢٨	عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
٢٠	عبد الله بن محمد الكريم
١٥٠	عبد الله المهدي
٦٤/٣٧	عبيد الله بن زياد
٨٤/٨٣/٧٧/٧٦/٧٥/٥٨/٦	أبو العتاهية الهمداني
١٠٧/١٠٣/٨٨/٨٧/٨٦/	
١١٠/١٠٩/١٠٧	عثمان بن أبي الخير بن يعفر
١٣٥/١٣٤	
٩٨	عج بن حاج
٢٨	عقيل بن أبي طالب
١١٦ / ٣٥	أبو العلاء أحمد بن العلاء العامري
/١٣٧/١٣٤/١٣٣/١٣١/١٥	علي بن أبي طالب
١٦٦ / ١٦٢/١٤٦	
٤٩	علي بن الحسين
٩٠	علي بن ذر
١٠٧/١٠٤/٩٠	علي بن سليمان بن القاسم
٥٦	علي بن العباس الحسنی
٤٣/٤٢/١٦/٧	علي بن الفضل اليماني
/١١٣/١١٢/١٠٢	
١٢٢/١٢١/١١٨/١١٦	
١٤٨/١٤٧	
١٩	علي بن موسى بن الاثير
١٢٢/٧٤/١١	علي بن محمد بن عبيد الله العلوي
	علي بن محمد بن عباد
٣٠	علي بن موسى الرضا
٣٩/٣٧/١٨/١٧/١٥	عمارة اليماني

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
١٣٨/١٣٥/١٣٤/١٣.	عمر بن الخطاب
١٣٦/٦٤/٦٣	عمر بن علي بن أبي طالب
٣٢	العمرى
١١٧	عيسى بن معان الياقنى
٣.	عيسى بن يزيد الجلودى
	« ف »
٢٢/١١٩/١١٨/١١٧/١١٤	ابن الفضل
١٥١/١٥٠./١	
٣٧	الفضل بن سهل
	فاطمة الزهراء
١٥	ابو الفرج الأصفهانى
٤٧	الفضل بن نفيس المرادى
	« ق »
١٣٦/٢٦/٢٠./١٥	القاسم بن إبراهيم الرسى
٢٧	القاسم بن اسماعيل
١٤٧/١١٣/٤٢	أبو القاسم رستم بن الحسين
٨٨/٩٠.	أبو القاسم محمد
١١١/١١٠.	أبو القاسم بن الهادى
	قدم بن قادم
	« ك »
١٣	كريستوفرتول
١٢٠.	ابن كماله
	« م »
١٤٣	مالك بن أنس
/٣٢/٣١/٣٠./٢٩/٢٥	المأمون العباسى

رقم الصفحة

اسماء الأعلام

/٣٩ /٣٨ /٣٧ /٣٣

١٥٥	
٤٦/٣٦	المتوكل على الله العباسي
١٤٤	ابو محجن
١٥	المحلي
١٣٢	المسعودي
١٣٥/٢٥	محمد بن ابراهيم بن طباطبا
٨٨	محمد بن أحمد بن زريق
١٤٨/٥٧	محمد بن أحمد بن عباد
١٤٨	محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
١٩	محمد بن اسماعيل الكيسي الصفاني
٢٠	محمد أمين صالح
١٣٣	محمد الباقر
٤٨/٤٥	محمد بن جرير الطبري
٣٥	محمد بن جعفر بن دينار
٢٠	محمد جمال الدين سرور
/١٤٧/١١٥/١٩	محمد الحبيب
١٤٨	
١٣٢/١٩	أبو محمد الحسن بن موسى النونجتي
٣٧	محمد بن زياد
١٥٦	محمد بن زيد
١٣٩/١٤١/٦٤	محمد بن سليمان الكوفي
١٠٤	محمد بن عباد
٣٢/١٧	محمد بن عبد الحميد الرازي
٢٠	محمد عبد العال أحمد

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
١٣	محمد بن عبد الله بن بلهير
٢٠/١٨	محمد بن عبد الله بن فاض
١٥٠/٣٢	محمد بن عبد الله بن محرز
/١٠١/٦٩/٦٣/١١	محمد بن عبيد الله العلوي
١٢١	
/١٦/١٥/١٣/١٢	محمد بن علي الأكوغ
٢٠/١٨	
٣١/٣٠/٢٩	محمد بن علي بن عيسى بن ماهان
٦٩	محمد بن عيسى
١٦	محمد بن مالك الحمادي
٢٠	محمد بن محمد بن زيادة الحسني
١٤١	محمد المرتضى
٧٤	محمد بن الهادي الي الحق يحيى بن الحسين
٦٤	محمد بن يحيى
٤٨/٤٦/٣٦/٣٥	محمد بن يعفر
١٢٢/١٠٨/٥٠	
١٣٢	المسعودي
١٠٢/١٠١/١٠٠	المظفر بن حاج
٣١	المظفر بن يحيى الكندي
	معاوية بن حرب
٤٤/٣٤/٣٣	المعتصم بالله العباسي
٩٩	المعتضد العباسي
٩٥/٤٧/٣٦/٣٥	المعتمد العباسي
١٤٤/١٤٣	معمربن راشد
١٣٦	ابن المقفع

رقم الصفحة	اسماء الأعلام
١٠١ / ١٠٠	المكتفى العباسي
٣٦	المنتصر بالله العباسي
٤٤ / ٣٤	منصور بن عبد الرحمن التنوخي
١٤٣	موسى بن طارق اللحجي
	موسى « عليه السلام »
٣٥	الموفق طلحة العباسي
	مؤلف سيرة الهادي = علي بن محمد بن عبيد الله العلوي
	« ن »
١٣٩ / ٥٧	الناطق بالحق
١٤	نجم الدين أبو محمد عمارة
١٢٧	نصر بن خزيمة
١٣٣	نشوان الحميري
٣١	نعيم بن الوضاح الأزدي
	« هـ »
	الهادي الي الحق = يحيى بن الحسين
٢٨	هارون الرشيدى
	الهارونى
٤٥	هرثمة بن البشير
١٣١ / ١٢٥	هشام بن عبد الملك
١٤٣	همام بن منيه
١٠٨ / ١٠٥ / ٤٨ / ٤٧	الهمداني
١٤١	
١٥ / ١٤ / ٢٠	هزى كاسل كاي
	« و »
٤٦ / ٤٥ / ٣٥	الرائق العباسي

رقم الصفحة

اسماء الأعلام

٤٩	الوصابي
١٢٩	واصل بن عطاء
٢٠	ولفرد مادلونج
١٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٤٣	وهب بن منبه
	« ي »
/١١/١٠/٥/٤/١	يحيى بن الحسين الامام الهادي الى الحق
/١٦/١٥/١٤/١٣	
/٥٢/٤٣/١٩/١٨	
/٥٩/٥٨/٥٧/٥٤	
/٦٣/٦٢/٦١/٦٠	
/٨٣/٨٠/٦٥/٦٤	
/١٠١/٨٦/٨٥/٨٤	
/١٠٩/١٠٨/١٠٧	
/١٣٦/١١٢/١١٠	
/١٤٠/١٣٩/١٣٧	
/١٤٥/١٤٤/١٤١	
/١٥٨/١٥٦/١٤٩	
١٦٢	
/٧٧/٧٥/٧٤/٦٩	يحيى بن الحسين المنصور
/٨٩/٨٨/٧٩/٧٨	
/١٠٠/٩٩/٩١/٩٠	
/١٠٨/١٠٦/١٠٥	
/١٤٤/١١٢/١٠٩	
١٤٨	

رقم الصفحة

اسماء الأعلام

١٤٥/٤٤/٣٥/٣٤	يحيى بن زيد على يعفر بن عبد الرحمن
١٥٥/٤٩	
٤٤	يعفر بن عبد الله بن قريب
٣٣/٣٢	يعقوب بن اسحاق
٣٢	اليعقوبي
٢٦	يعلى بن عمرو بن يزيد
١٢٨/١٢٧/١٢٥	يوسف بن عمر
٦٤	يوسف بن محمد الحسنى
١٣	يوسف محمد عبد الله
١٥	يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسنى

فهرس القبائل والجماعات

رقم الصفحة	فهرس القبائل	
	« أ »	
١٤/١٣		الأئمة الزيدية
٩٥/٤٦/٤٢		الأتراك
٩٦		الأحلاف
١١٣/١٦/١٣/١١		الأسماعلية
٣٧		الأشاعرة
/٤٥/٤٤/٢٧		الأكليون
١١٠/٩٧/٨١/٦٥		
١٣٨/١٣١/١٣		الإمامية
١٤٧/١٤٦/١٢٥		بنو أمية
١٣٧		الأنبياء
١٦		أولاد منصور اليمن
	« ب »	
١١٧		بهران
١٣٧		أهل البيت
	« ت »	
٨٣		التبابعة
٤٠/٣٨		أهل تهامة
	« ث »	
٦٨		ثقيف
	« ج »	
١٣٤		الجريدية
٨٥		الجفاتم

رقم الصفحة

فهرس القبائل والجماعات

٤٦		الجند
	« ح »	
٧٩/٨٧/٦٩		بنو الحارث
١٠٢/٨٣/٨٠		
١٢١		آل حاشر
٣٣/١٢		حمير
٤٩		الحواليون
	« خ »	
٩٥		الخلفاء
٣٦		خلفاء بني العباس
٦٩/٤٤/١٢		خولان
	« د »	
٦		دعاة الاسماعلية
٥٠		آل الدعام
	« ر »	
٦٥/٦٠/٤٤		الربيعة
٨١		
١٥٦		بنو الرسى
٨٩		رعين
٥		بنو الرى
	« ز »	
٩٥		الزنج
٥٠/١٥		بنو زياد
/١٨/١٥/١٣/١١		الزيدية
١٣٦/١٣٥/١٣٢/١٩		

رقم الصفحة	اسماء القبائل
	« س »
٩٩	سخان
٦٥/٦٠/٤٥/٢٦	بنو سعد
٤٢	سلاطين العجم
١٢٨/١١/٦	أهل السنة
	« ش »
٦٨	شاكر
٤٩/٢٧/٢٦	الشهابيون
٧٢	شوكان
٢٨/٢٠/١٩	الشيعة
١٢٦ /١٠٢/٣٦	
١٤٧/١٤٦/١٤٢	
٢٦	شيعة الكوفة
	« ص »
٢٦	صهار بن خولان
٧٥	بنو صريم
/١٠٥/١٠٤/٨٦	أهل صنعاء
١٠٦	
	« ض »
٥٠	آل الضحَّاك
٦٣	آل أي طالب
	« ط »
١٠٨/١٠٧/٨٧	الطبريون
/٨٦ /٨٥ /٧٤	آل الطريف

رقم الصفحة	اسماء القبائل
١٠٣ / ٩٩ / ٨٨	
١١٠ / ١٠٥ / ١٠٤	
١١١ / ١٠٩ / ١٠٧	
١٤٤ / ١٢١ / ١١٨	
	« ع »
٣٨ / ٣٤ / ١٧ / ٥	العباسيون
٥٦ / ٥٤ / ٤٦	
١٤٦ / ٨٨ / ٥٨	
٢٨ / ٢٧ / ٢٥	العلويون
١٥٥ / ٣٧	
٨٤	العمشية
٩٠	عنس
	« ف »
٦٠	الفاطميون
٥٨ / ٣٠ / ٢٨ / ٢٧	بنو فطيمة
٦٥ / ٦١	
٢٦	بنو أبي فطيمة
١٣٦	الفلاسفة
	« ق »
١٣٥ / ١٣٢	آل القبيب
١٤٤ / ٩٥ / ٦١	القرامطة
	« ك »
٥٠	آل الكندي
١٢٦ / ١٢٥	آل الكوفة

رقم الصفحة

اسماء القبائل

« م »

/٣٩/٣١/٢٥

آل محمد

١٤٧ / ١١٥

١١٤

المناهب السنية

٨٠

مزحج

١٢٨

المرحبة

٦٥

بنو معاوية بن حرب

١٤٣/١٢٨

المعتزلة

٥٠

آل أبي المفلس

٥٠

آل المناخر

١٤٧

بنو موسى

١٤٧

أهل الموصل

« ن »

١٤

نبو نجاح

٦٧

النصارى

« هـ »

٧٤ / ٧٣ / ٤٨

همدان

/١١٢ / ٨٣ / ٧٩

١٤٥

« و »

٢٥/١٦

الولاة العباسيون

« ي »

١٥

يام

٧٩/٧٨

الياميون

رقم الصفحة	اسماء القبائل	
٨٣ / ٤٨ / ٣٦		آل يعفر
١٠٧ / ١٠٥ / ٨٥		
١١١ / ١١٠ / ١٠٩		
١٢٦ / ١١٢ /		
/ ١٦ / ١٥ / ٦		بنى يعفر
/ ٤٩ / ٤٣ / ٤٢ / ٤٠		
/ ٧٦ / ٧٤ / ٦١ / ٥٠		
/ ٨٨ / ٨٣ / ٧٧		
/ ١٠٧ / ١٠٣ / ٩٩		
/ ١١٥ / ١١١ / ١٠٩		
١٥٧		
٥٠		آل بنى يعفر
٦٣ / ٦٢ / ٣٢		اليمنانيون
٦٧		اليهود

فهرس الأماكن

رقم الصفحة	اسماء الاماكن
	« أ »
١٣٩	آمل
٤٩/٢٧	الانباء
٤٢/٤٠	أبين
٨٤/٧٥/٧٤/٧٢	أثافت
٨١	الأخدود
٩٩	أرتل
	« ب »
٢٠/١٨/١٣/١٢	برلين
١٢٦	البصرة
٦٢/٤٦/٣٠/١٢	بغداد
٨٤/٤٨	بكيل
١٣٦	بلخ
٧٣	اليون
١٠٤/١٠٣	بيت نخار، جبل،
٤٨	بيجان
١١/٢	بيروت
	« ت »
٢٠	تريتون
٤٣/٤٠/٣٧/١٤	تهامة
/١١٢/١١٠/٥٠/	
١٢٢/١١٨	

رقم الصفحة

اسماء الاماكن

« ث »

٨٠	تقيف
٩٠/٨٦	جيشان
١١	الجامع الكبير بصنعاء
٥٤	جبال البرز
٤٤	جبل ذخار
٣٠	جدر
١٢٦/١٢	جزيرة العرب
٨٧	الجفاتم
/١٠٠/٩٩/٨٥	جفتم
١١١/١١٠	
٥٠	بلاد الجند
١٣٦	الجوزجان
٥٠/٤٧	الجوف
٤٨	الجومنين
١٥	بلاد الجبل

« ح »

٥٠/٤٨	حاشد
/٩٠/٥٩/٢٨	الحجاز
١٥٦/١٣٦	
١٤٦	حجة
٨٤	حدقان
٤٦/٤٠	حضر موت
٧٢	الحضن
١٤٦	حطين

رقم الصفحة	اسماء الاماكن
٤٠	حلى
٤٣/٢٦	حمير
٧٦	حوث
	« خ »
١٢٨/١٢٦	خراسان
٧٦/٧٥	خرقان
١١٦	خنفر
/٧٩/٦١/٥٨/٥٠	خولان
١٥٦/١٢١/١٠٩	
٧٥/٧٤/٧٢/٤٨	خيوان
١١٢/٧٨/٧٧/٧٦	
١٥٨	خيوة
	« د »
٧٦	درب بنى ربيعة
٥٠	الدعام
٥٠	الدملوة
٥٠	الدورب
٤٠	ديار كندة
١٣٩/١٥	الديلم
	« ر »
٩٠	رداع
٤٧	رعين
١٠٥/٨٤/٧٣	ريدة
	« ز »
/١٨/١٧/١٤/٥	زبيد

رقم الصفحة

اسماء الاماكن

١٥٥/١١٨/٤٣

١٢٠/١١٧/٨٩

٥٤

زوار
الزيدية

« س »

٤٦

٧٦/٧٥

٨٥

١٠٧

١٣

سامراء
السبيع
السر
سخان
السويد

« ش »

٨٠

١٢٧

/٥٠/٤٩/٤٧/٤٤

/١٠٤/١٠٣/٨٨

/١١١/١٠٧/١٠٥

١٥٥/١٢٢

٤٠

شاكر
الشام
شيام

الشحر

« ص »

/٥٨/٤٣/٢٨/٢٦

/٦٨/٦٦/٦٥/٦١

/٧٩/٧٨/٧٧/٦٩

/٩٧/٨٣/٨٢/٨١

/١١٠/١٠٩/١٠٢

صعدة

رقم الصفحة	اسماء الاماكن
١١٢ / ١٢٠ / ١٣٣	
١٤٤ / ١٤٥ / ١٥٦ / ١٥٨	
٦ / ١٠ / ١١ / ١٣ / ١٤ / ٦	صنعاء
١ / ١٧ / ٢٥ / ٢٩	
٣ / ٣١ / ٣٣ / ٣٥	
٤ / ٤٢ / ٤٤ / ٤٥	
٤٦ / ٥٠ / ٥٦ / ٥٧	
٥٩ / ٧٥ / ٨٢ / ٨٣	
٨٤ / ٥٨ / ٨٨ / ٩٩	
٧ / ١٠ / ١١ / ١١١	
١١٢ / ١١٧ / ١١٨	
١١٩ / ١٢٠ / ١٢١	
١٣٣ / ١٤٥ / ١٤٦	
١٥٦	

« ض »

٨٨

ضهر

« ط »

١٣٦

٥٤ / ٥٦ / ٧٨ / ٩٠

الطالقان
طبرستان

١٥٦

« ظ »

١٠٧

ظبوه

رقم الصفحة	اسماء الاماكن
	« ع »
٤١/٤٠	عثر
/٩٠/٤٩/٤٠/١٧	عدن
١١٣/٩١	
١٤٧/١٤٦	عدن أبين
١٤٧ /١٤٦	عدن لاعة
/٤٥/٣٥/٣٣/٣١	العراق
١٣٩ /٨١ /٥٠	
٣٩/٣٧/٣١	عك
	« غ »
٧٦	غرق
	« ق »
١٣/١٢	القاهرة
٩٠	قعطبة
١١٠	قلعة بوس
	« ك »
١١٨ /١٠٢	الكدراء
٢٨	الكعبة
١٢٨	كناسة الكوفة
١٢٧/١٢٦/٢٦	الكوفة
١٥٥/٨٨/٥٠/٣٤	كوكبابه
	« ل »
٧٩	لبنان
٤٢/٤٠	لجج

رقم الصفحة	اسماء الاماكن	
١٣	« م »	ليدن
١٤٤		مخاليف
١١٦/٣٩		مخلاف جعفر
١٢٦		المدائن
٦٣		المدينة
١١٨/١١٦/٥٠/٣٩		المذيخرة
١٥١/١٢١/		
٤٠		مرباط
١٣٦/٢٦		مصر
٥٠		المعافر
٢٨/٢٧		مكة
٤٨		المكرمان
١١٨		المهجم
١٢٦		الموصل
	« ن »	
١٥٥/٤٣		نجد اليمن
/٧٩/٧٨/٧٢/٦٨		نجران
/١٠١/٩١/٨٣/٨٠		
/١٢١/١١٠/١٠٢		
١٥٨/١٥٠		
١٣٤		النواء الابتر
	« هـ »	
/١٢١/١١٧/١٠٩		هران
١٥٨/١٤٦		

رقم الصفحة

اسماء الاماكن

١٣	هولندة
	« و »
٧٢/٦٩	وادعة
١٣	وادی الرضراس
١٢٦	واسط
٤٨	ورور
	« ي »
١١٤/١١٣	ياقع
٦٩	يام
١٤	يامخرمة
١١٦/٨٩/٤٧	يحصب
/١٣/١٢/١١/١٠/٦/٥	اليمن
١٩/١٨/١٧/١٦/١٥/١٤	
/٢٨/٢٧/٢٦/٢٥/٢٠	
٣٦/٣٥/٣٤/٣٢/٣١/٣٠	
٤٣/٤٢/٤٠/٣٩/٣٨/٣٧	
٥٧/٥٦/٥٠/٤٧/٤٥	
٩٥/٩٠/٦٣/٦٢/٦١/٥٨	
١٠٢/١٠١/١٠٠/٩٩/٩٧	
/١١٣/١١٢/١١١/١١٠	
/١٤٢/١٣٥/١٢٥/١١٦	
١٥٧/١٥٠/١٤٦/١٤٣	

الفهرس

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٨ - ٥	مقدمة
٨ - ٥	بحث في أهم مصادر الرسالة
٩	الفصل الأول : (الأوضاع السياسية في بلد اليمن قبيل قيام الدولة الزيدية)
٢٥	١ - بلاد اليمن في أواخر عهد ولاة العباسيين
	٢ - ظهور الدويلات المستقلة باليمن
٣٧	أ - الدولة الزيدية
٣٧	ب - دولة بني يعفر
٤٣	الفصل الثاني : (ظهور دولة بني الرسي في صعده)
٩٢ - ٥١	١ - قدوم يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالحادي الي صعده
٥٣	٢ - سياسة الامام يحيى بن الحسين في توطيد سلطته في صعده واخماد حركات القبائل الناوثة له
٦٥	٣ - امتداد نفوذ الامام يحيى بن الحسين الي صنعاء واستيلاؤه عليها من أسعد بن ابي يعفر
١٢٢ - ٩٣	الفصل الثالث : (موقف الخلافة والقوي الاسلامية باليمن من قيام الدولة الزيدية)
٩٥	١ - الخلافة العباسية
١٠٣	٢ - القوي الاسلامية باليمن

١١٣	أ- بنو يعفر
	ب- الاسماعيلية
	الفصل الرابع : (المذهب الزيدي في اليمن
١٥٢ - ١٢٣	وموقف الفرق الدينية منه
١٢٥	١- المبادئ الرئيسية للفكر الزيدي
	٢- أهل السنة والشيعة وموقفهم تجاه
١٤٢	المذهب الزيدي وأتباعه
١٤٢	أ- أهل السنة
١٤٦	ب- الشيعة
١٥٣	الخاتمة
١٧٦ - ١٥٩	الملاحق
١٧٥ - ١٧٠	الصور
١٧٦	خريطة لبلاد اليمن في عصر الدولة الزيدية
١٧٧	المصادر والمرجع
٢٠٧	فهرس أسماء الأعلام
٢٣٧	فهرس الموضوعات



الناشر

٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٥٧٥٦٤٢١

مكتبة مدبولي

MADBOULI BOOKSHOP 6 Talat Harb SQ. Tel: 5756421